سيرة ومناقب

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

j

محمد حامد محمد

مُقَـدّمَة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله، اللهم صلّ وسلّم عليه وعلىٰ صحبه الهداة المهتدين وعلىٰ من تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدّين.

أما بعد:

فإنّ الله جل ثناؤه وتباركت أسماؤه، قد أرسل محمّدًا ﷺ رحمة للعالمين ليخرجهم من الظلمات إلىٰ النور، ومن الكفر والشرك إلىٰ الإيمان والتوحيد فاستجاب له وآمن بدعوته ناس من قومه أشرق نور الإيمان في قلوبهم، فانجلت عنها ظلمة الشرك، فأبصروا الحق الذي دعاهم إليه.

فما زال النبي ﷺ يغذيهم بالقرآن والحكمة، ويزكيهم بالعمل الصالح حتىٰ صار هذا الدين أعظم ما يكون في قلوبهم، وصار الرسول ﷺ أحب إليهم من آبائهم وأبنائهم وعشيرتهم وأموالهم بل وأنفسهم، فناصروه في دعوته وتحملوا معه سبيل الله أقصىٰ ما يمكن أن يتحمله بشر – غير الأنبياء – من أجل العقيدة، ذلك الجيل الربَّاني الذي آمن بالنبي ﷺ وآزره ونصره هم صحابته الكرام الذين اختصّهم الله وشرّفهم بصحبة نبيه وإقامة شرعه.

كان مجتمعهم طرازًا فريدًا، ونسيجًا وحيدًا، لم يكن في أتباع الأنبياء مثلهم، لهم القدح المعلىٰ من كل فضيلة، والسهم الأعلىٰ من كل مكرمة، فهم أهل لكل محبة وتعظيم وإكرام وتقدير، من كل من جاء بعدهم من هذه الأمة، وأهل لأن يقتدىٰ بهم، ويتمسك بطريقتهم وهديهم، فإنّ الدين ما كانوا عليه، ولا شكّ أنّهم

أفضل الخلق بعد النبي ﷺ ، وأن معرفة أحوال هؤلاء الصحابة وما اتصفوا به من أخلاقٍ ساميةٍ وصفاتٍ نبيلةٍ، ينير الطريق أمام المؤمن الذي يريد الاقتداء بسنة النبي ﷺ وسيرة أصحابه.

وأمر آخر يستوجب العناية بسيرهم، وهو أنهم هم الذين نقلوا إلينا الإسلام نقلًا صحيحًا، لذلك وجبت العناية بأخبارهم وأحوالهم وسيرهم، حتىٰ لا يجد أعداء الإسلام سبيلًا إلىٰ الطعن فيه بواسطة الطعن في نقلته.

وقد أثنىٰ الله علىٰ أصحاب نبيه ﷺ في آيات كثيرة من كتابه، منها: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ [سورة الأنفال، الآية: ٧٤].

وقوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [سورة الفتح، الآية: ٢٩].

وشهد لهم النبي ﷺ بأنّهم خير القرون حيث قال: «**بعثت من خير قرون بني آدم قرنًا فقرنًا حتىٰ كنت من القرن الذي كنت فيه**»[(١)].

وقد نشأت فرقة في الإسلام لا تقر بهذه الفضائل لهؤلاء الصحابة فكفّروا الصحابةَ إلاّ نفرًا يسيرًا منهم، وتقربوا إلىٰ الله بسبّهم وشتمهم، وجعلوا ذلك من أقرب القربات، وأحسن الطاعات.

ولم تزل هذه الفرقة سادرة في غيها، وماضية في ضلالها، تنمو بالخفاء حتىٰ قامت لهم دولة تحمي مذهبهم، وتدعو إليه، ونشطت جهودهم في ذلك،

(١) البخاري: الصحّيح، كتاب المناقب (٣/ ١٣٠٥).

فصاروا ينشرون الكتب والرسائل التي تتضمن من المخازي سبّ أصحاب النبي ﷺ وتكفيرهم لجمهورهم، واتخذوا الطعن فيهم وسيلة للطعن في كثير من أحكام الإسلام، وصاروا يُلَبِّسُون بذلك علىٰ كثير من المسلمين.

وقد رأيت الحاجة ماسّة إلىٰ المشاركة في نشر فضائل الصحابة، وبيان مكانتهم الرفيعة من هذا الدين، دفاعًا عنهم، وحماية لحرمتهم من جهة، وصيانة للدين من التحريف والتغيير من جهة أخرىٰ، وحماية لعقائد المسلمين وحفظًا لقلوبهم من أن يقع فيها غل لأصحاب النبي ﷺ ، وصيانة لألسنتهم من أن يجري عليها ما فيه انتقاص من سبّ وشتم أو ذكر لهم بغير ما هم أهل له.

وسبق أن قدمنا «سيرة ومناقب أبو بكر الصديق»، وها نحن اليوم نقدم الكتاب الثاني في تلك السلسلة المباركة لثاني خلفاء الرسول الكريم ﷺ ، والذي أسأل الله آ أن يتقبله ويجعله في موازين حسناتي ، هو ولي ذلك والقادر عليه.

المؤلف

محمد حامد محمد

نشأته وصفاته الخُلقية والخَلقية

أولاً: اسمه ونسبه وكنيته وألقابه:

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزىٰ بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي القرشي العدوي رضي الله عنه[(١)].

وأمّه: حنتمة بنت هاشم بن المغيرة المخزومية[(٢)].

أمّا كنيته رضي الله عنه: فقد اشتهر بـ (أبي حفص)، وقد وردت عدة أخبار تفيد أن الذي كناه بهذا النبي ﷺ فمن ذلك ما روي من أنه ﷺ قال يوم بدر: «**إني قد عرفت أن رجالًا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهًا، لا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقي منكم أحدًا من بني هاشم فلا يقتله، ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ فلا يقتله، فإنه إنما أخرج مستكرهًا**» فقال أبو حذيفة: أنقتُل آباءنا، وأبناءنا، وإخواننا، وعشيرتنا، ونترك العباس! والله لئن لقيته لألحمنه السيف. فبلغت رسول الله ﷺ فقال: لعمر بن الخطاب: «**يا أبا حفص**» -قال عمر: إنه لأول يوم كناني فيه رسول الله ﷺ بأبي حفص- أيضرب وجه عم رسول الله ﷺ بالسيف[(٣)].

ومنها: أنّ عمر سمع صوت امرأة تبكي علىٰ ميت لها، فنهاها عمر، فقال

---

(١) نسب قريش (ص٣٤٦، ٣٤٧)، الحاكم، المستدرك (٣/ ٨٠، ٨١).

(٢) الحاكم، المستدرك (١/ ٨١،٨٠).

(٣) رواه ابن إسحاق، سيرة ابن هشام (١/ ٢٢٤)، ورواه ابن سعد، الطبقات (٤/ ١١)، الطبري، تاريخ الرسل والملوك (٢/ ٣٤)، البيهقي، دلائل النبوة (٣/ ١٤٠، ١٤١).

النبي ﷺ : «**دعها يا أبا حفص فإن العهد قريب، والعين باكية**»(١).

وروي كذلك أنّ النبيّ ﷺ قال لعمر بن الخطاب لما أسلم: «**قد كنت شديد الشغب علينا يا أبا حفص فدعوت الله أن يعز بك الدين**»(٢).

وأمّا لقبه رضي الله عنه: فهو (الفاروق)، وهو رضي الله عنه جدير بهذا اللقب فإنه ممن فرق الله به بين الإسلام والكفر بعد إسلامه وبعد توليه الخلافة وظهر به الإسلام وخفقت راياته في أرجاء المعمورة.

وقد اختلف فيمن لقّبه بهذا اللقب فقيل إن الذي لقّبه بذلك هم أهل الكتاب. قال الزهري ؟ : وكان المسلمون يؤثرون ذلك من قولهم ولم يبلغنا أن رسول الله ﷺ ذكر من ذلك شيئًا(٣).

وقيل: إن الذي لقّبه بذلك النبي ﷺ وأنه قال: «**إن الله جعل الحقّ علىٰ لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق الله به بين الحقّ والباطل**»(٤).

وكلتا الروايتين لم تثبتا، ولعل الصواب أن الذين لقّبه بذلك هم المسلمون، لأن الإسلام عز وظهر بإسلامه كما ثبت ذلك في الصحيح ولا مانع أن يكون أهل الكتاب لقبوه بذلك لما رأوا من عدالته وظهور الحقّ علىٰ يديه.

ومن ألقابه رضي الله عنه بعد الخلافة: (أمير المؤمنين) وهو أول من لقب بهذا اللقب وسبب ذلك أن عمر رضي الله عنه كتب إلىٰ عامله بالعراق: أن ابعث إليّ برجلين

---

(١) رواه الحميدي، المسند (٢/ ٤٤٥).

(٢) البخاري، التاريخ الصغير (١/ ٢٥٠).

(٣) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٢٧٠)، وابن شبه، تاريخ المدينة (٢/ ٢٢٧)، البلاذري، أنساب الأشراف، الشيخان (١٥٢)، الطبري، تاريخ الرسل والملوك (٢/ ٥٦٢)، ابن عساكر، تاريخ دمشق (ص٤٥)، ابن الأثير الجزري، أسد الغابة (٤/ ٥٧).

(٤) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٢٧٠)، وابن شبه، تاريخ المدينة (٢/ ٢٢٧)، الطبري، تاريخ الرسل والملوك (٢/ ٥٦٢)، أبو نعيم، دلائل النبوة (ص١٩٤)، ابن عساكر، تاريخ دمشق (ص٤٤)، ابن الأثير، أسد الغابة (٤/ ٥٧)، ابن حجر، الإصابة (٢/ ٥١٩).

جلدين، نبيلين، أسألهما عن العراق وأهله، فبعث إليه صاحب العراق بلبيد بن ربيعة، وعدي بن حاتم، فقدما المدينة فأناخا راحلتيهما بفناء المسجد، ثم دخلا المسجد، فوجدا عمرو بن العاص رضي الله عنه، فقالا له: استأذن لنا علىٰ أمير المؤمنين عمر، فوثب عمرو، فدخل علىٰ عمر، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال له عمر: ما بدا لك في هذا الاسم يا ابن العاص؟ لتخرجن مما قلت. قال: نعم، قدم لبيد بن ربيعة، وعدي بن حاتم فقالا لي: استأذن لنا علىٰ أمير المؤمنين. فقلت: أنتما والله أصبتما اسمه إنه الأمير ونحن المؤمنون. فجرىٰ الكتاب من ذلك اليوم[(١)].

وقيل: إنه لقب بذلك بعد اجتماع المسلمين وتشاورهم ثم اتفاقهم بعد ذلك علىٰ أن يدعوا عمر بأمير المؤمنين وذلك بعد أن كان يقال لأبي بكر خليفة رسول الله ﷺ فاستثقلوا أن يقولوا لعمر خليفة خليفة رسول الله ﷺ[(٢)].

وقيل: إن عمر رضي الله عنه هو الذي أشار بذلك علىٰ أصحابه وقال لهم: أنتم المؤمنون وأنا أميركم[(٣)].

وذكر أن أوّل من حيا عمر بن الخطاب (بأمير المؤمنين) هو المغيرة بن شعبة.

ولا مانع أن يكون المسلمون قد اجتمعوا واتفقوا علىٰ تلقيب عمر رضي الله عنه بهذا اللقب، بعد أن لقبه به المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، ثم قدم الرجلان من أهل العراق ولقبا عمر أيضًا بهذا اللقب فأقرّ عمر هذا، وقال: أنتم المؤمنون وأنا أميركم.

ولقب عمر أمير المؤمنين مذكور في كتب أهل الكتاب، فقد جاء رجل من

---

(١) رواه البخاري، الأدب المفرد، (ص٣٥٣) بإسناد صحيح.

(٢) رواه البلاذري، أنساب الأشراف، الشيخان (ص١٩٠).

(٣) رواه ابن شبه، تاريخ المدينة (٢/ ٢٤٣)، الطبري، تاريخ الأمم والملوك (٢/ ٥٦٩).

أهل الكتاب إلىٰ عمر فقال: السلام عليك يا ملك العرب، فقال عمر رضي الله عنه: وعليك، كذلك تجده في كتابكم؟! أليس تجد نبيًا، ثم خليفة ثم أمير المؤمنين، ثم الملوك. قال: بلىٰ[١].

ثانيًا: مولده وصفته الخَلْقية:

تعددت الأخبار في تحديد العام الذي ولد فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقيل إنه ولد بعد عام الفيل بثلاثة عشر عامًا[٢].

وعام الفيل هو العام الذي ولد فيه النبي ﷺ، قال قيس بن مخرمة رضي الله عنه: ولدت أنا ورسول الله ﷺ عام الفيل[٣].

فعلىٰ هذا يكون النبي ﷺ أسن من عمر بثلاثة عشر عامًا وهذا يشهد له ما ثبت في الصحيح[٤] من أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر ماتوا وهم أبناء ثلاث وستين حيث أن عمر رضي الله عنه مكث بعد النبي ﷺ ثلاثة عشر عامًا فيكون عمره يوم وفاته مساويًا لعمر النبي ﷺ.

وقيل: ولد قبل حرب الفِجار الأعظم بأربع سنين[٥].

وحرب الفجار وقعت في الجاهلية وكان عمر النبي ﷺ عشرين عامًا[٦].

وقيل: كان عمره ﷺ أربعة أو خمسة عشر عامًا[٧].

---

(١) رواه ابن شبه (٢/ ٢٤٥).

(٢) رواه خليفة بن خياط، التاريخ (ص١٥٣).

(٣) السيرة النبوية الصحيحة. أكرم العمري (١/ ٩٦).

(٤) رواه مسلم، الصحيح، شرح النووي (١٥/ ١٠١-١٠٣).

(٥) رواه خليفة بن خياط، التاريخ (ص١٥٣)، ابن شبه، تاريخ المدينة (٢/ ٢٢٦،٢٢٥)، البلاذري، أنساب الأشراف، الشيخان (١٤٥)، الطبري، تاريخ الرسل والملوك (٢/ ٥٦٢ - ٥٦٣).

(٦) ابن هشام، السيرة النبوية (١/ ٢٤٣) من كلام ابن إسحاق.

(٧) المصدر السابق (١/ ٢٤١) من كلام ابن هشام.

فعلىٰ القول الأول يكون النبي ﷺ أكبر من عمر بستة عشر عامًا وعلىٰ الثاني يكون أكبر منه بأحد عشر عامًا أو عشرة أعوام.

وفي رواية: أنه ولد بعد الفجار بأربع سنوات[١].

والقول الأول هو الراجح لموافقته ما في الصحيح كما تقدم والله أعلم.

وأما صفته الخَلْقية، فكان رضي الله عنه، أبيض أمهق، تعلوه حمرة، حسن الخدين والأنف والعينين، غليظ القدمين والكفين، مجدول اللحم، وكان طويلًا جسيمًا أصلع، قد فرع الناس، كأنه راكب علىٰ دابة، وكان قويًا شديدًا، لا واهنًا ولا ضعيفًا[٢]، وكان يخضب بالحناء، وكان طويل السَّبلة[٣]وكان إذا مشىٰ أسرع وإذا تكلم أسمع، وإذا ضرب أوجع[٤].

ثانيًا: حياته في الجاهلية:

نشأ عمر رضي الله عنه بمكة وتربىٰ في ربوع بطاحها بين أهله وأبناء عشيرته بني عدي بن كعب وشب كغيره من فتيان قريش وساداتها يدين بدين الوثنية بل إنه كان ممن قاوم دعوة التوحيد التي جاء بها محمد ﷺ واضطهد من آمن بها، من بني عدي بن كعب، فكان ممن نالهم إيذاء عمر علىٰ الإسلام أقرب الناس إليه أخته فاطمة وزوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأم سعيد فاطمة بنت بعجة[٥].

وممن روىٰ تعذيب عمر لهم، جارية بني المؤمل وهم حي من بني عدي ابن كعب فكان عمر يضربها حتىٰ إذا مل، قال: إني أعتذر إليك، إني لم أتركك إلا

---

(١) ابن الأثير، أسد الغابة (٤/ ٥٣).

(٢) الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب للعاني (ص١٥).

(٣) السبلة: طرف الشارب وكان إذا غضب أو حزنه أمر يمسك بها ويفتلها.

(٤) تهذيب الأسماء (٢/ ١٤) للنووي، أوليات الفاروق للقرشي (ص٢٤).

(٥) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٧٩).

ملالة... فابتاعها أبو بكر فأعتقها[١].

ومن الأخبار المروية في تعذيب عمر للمستضعفين ما روي عن أم عبد الله بنت أبي حثمة قالت: والله إنا لنرتحل إلىٰ أرض الحبشة، وقد ذهب عامر في بعض حاجتنا، إذ أقبل عمر بن الخطاب حتىٰ وقف علي وهو علىٰ شركه - قالت: وكنا نلقىٰ منه البلاء أذىٰ لنا وشدة علينا. قالت: فقال: إنه للانطلاق يا أم عبد الله. قالت: فقلت: نعم والله لنخرجن في أرض الله آذيتمونا، وقهرتمونا، حتىٰ يجعل الله لنا مخرجًا. قالت: فقال: صحبكم الله، ورأيت له رقة لم أكن أرها، ثم انصرف، وقد أحزنه -فيما أرىٰ- خروجنا قالت: فجاء عامر بحاجته تلك، فقلت له: يا أبا عبد الله، لو رأيت عمر آنفًا، ورقته وحزنه علينا قال: أطمعت في إسلامه؟ قالت: قلت: نعم، قال: فلا يسلم الذي رأيت حتىٰ يسلم حمار الخطاب، قالت: يأسًا منه، لما كان يرىٰ من غلظته وقسوته عن الإسلام[٢].

وروي عن النبي ﷺ أنه قال لعمر رضي الله عنه: «**قد كنت شديد الشغب علينا يا أبا حفص، فدعوت الله أن يعز بك الإسلام**»[٣].

فتبين من النصوص السابقة أن عمر رضي الله عنه كان ممن يقوم في جاهليته بتعذيب المؤمنين برسالة النبي ﷺ من المستضعفين وخاصة من بني عدي وهم قومه والناظر في سيرة النبي وما تعرض له السابقون إلىٰ الإسلام من التعذيب يجد أن هذا التعذيب إنما كان يقع من أشراف قريش وساداتها علىٰ من آمن من قومهم[٤].

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية (١/ ٣٩٤،٣٩٣).

(٢) رواه ابن هشام، السيرة النبوية (١/ ٤٢٣).

(٣) البخاري، التاريخ الصغير (١/ ٢٥٠).

(٤) أكرم العمري، السيرة النبوية الصحيحة (١/ ١٤٧-١٥٢).

وكذلك فإن صرامة عمر رضي الله عنه وقوة جسمه وبأسه وشدته مع تمسكه بالوثنية كان لها دور في تعذيبه للمسلمين السابقين وذلك قبل أن يدرك بفضل الله ثمّ بما أوتي من رجاحة رأي وعقل صدق دعوة النبي ﷺ وبطلان ما هو عليه من الشرك، فأسلم وتحولت صرامته وقوته علىٰ أعداء الله[١].

وفي هذا دلالة علىٰ مكانة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قريش وفي بني عدي بن كعب بالأخص.

ومن مساوئ الجاهلية التي ذكر أن عمر اتصف بها في جاهليته، تعاطي الخمور وشربها، فقد روي عنه قوله: وإني كنت لأشرب الناس لها في الجاهلية[٢].

ومنها وأد البنات، وهي عادة عرف بها العرب، لتفضيلهم الذكور علىٰ الإناث فهم يعتمدون علىٰ الذكور في الصيد والغزو والحرب والتجارة وغيرها. أما الإناث فلم يكونوا يعتمدون عليهن في ذلك. وقد ذكر الله ﷻ كراهيتهم للإناث في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [النحل الآيتان: ٥٨-٥٩].

وأما عمر رضي الله عنه فقد ذكر عنه أنه وأد ابنة له في الجاهلية.

ولم أجد من روىٰ ذلك عن عمر فيما اطلعت عليه من المصادر ولكني وجدت الأستاذ عباس محمود العقاد أشار إليها في كتابه عبقرية عمر، فقال: وخلاصتها: أنه رضي الله عنه كان جالسًا مع بعض أصحابه إذ ضحك قليلًا، ثم بكىٰ، فسأله من حضر؟ فقال: كنا في الجاهلية نصنع صنمًا من العجوة، فنعبده، ثم نأكله، وهذا سبب ضحكي، أما بكائي، فلأنه كانت لي ابنة، فأردت وأدها،

(١) سليمان الطماوي، عمر بن الخطاب وأصول السياسة والإدارة (ص٢٥، ٢٦).
(٢) رواه البيهقي، السنن الكبرىٰ (١٠/ ٢١٤).

فأخذتها معي، وحفرت لها حفرة، فصارت تنفض التراب عن لحيتي، فدفنتها حية...

وقد شكك العقاد في صحة هذه القصة لأن الوأد لم يكن عادة شائعة بين العرب وكذلك لم يشتهر في بني عدي ولا أسرة الخطاب التي عاشت منها فاطمة أخت عمر وحفصة أكبر بناته وهي التي كنىٰ أبا حفص باسمها، وقد ولدت حفصة قبل البعثة بخمس سنوات فلم يئدها، فلماذا وأد الصغرىٰ المزعومة..! لماذا انقطعت أخبارها فلم يذكرها أحد من إخوانها وأخواتها، ولا أحد من عمومتها وخالاتها[(١)].

وعلىٰ الرغم من تمسك عمر رضي الله عنه بالوثنية ومقاومة دعوة التوحيد وأتباعها وما روي من تعاطيه الخمر وغيرها من عادات الجاهلية السيئة إلا أنه كان ممن يعظم شعائر الله ويعرف لها فضلها وهذا مما بقي من ملة الخليل إبراهيم عليه السلام علىٰ الرغم من تفاوته في النفوس، فقد كان القرشيون في الجاهلية يعظمون البيت الحرام، ويطوفون به ويحجون ويعتمرون ويقفون بعرفة والمزدلفة ويهدون الهدي[(٢)].

فقد سأل عمر رضي الله عنه بعد إسلامه النبي ﷺ عن نذر كان نذره في الجاهلية وهو أنه نذر أن يعتكف ليلة في المسجد الحرام في الجاهلية، فأمره النبي ﷺ أن يوفي بنذره[(٣)].

▪ اشتغاله بالتجارة:

عاش عمر رضي الله عنه في صغره حياة الفقر والعوز وشدة العيش وقسوته وهي حياة تجعل الفرد أكثر مقاومة للصعاب، وأشد تحملًا للمسؤولية، وأبعد عن

---

(١) عباس محمود العقاد، عبقرية عمر (ص٢٢١، ٢٢٢).

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية (٢/ ١٧٤، ١٧٥، ١٧٨).

(٣) رواه البخاري، الصحيح (١/ ٣٤٥)، مسلم، الصحيح، شرح النووي (١١/ ١٢٥، ١٢٦).

حب الدعة والراحة والترف، يقول عمر رضي الله عنه وهو يصف حياة الفقر والشدة التي كان يعيشها في الجاهلية وعمله برعي الإبل: لقد رأيتني وأخية لنا، وإنا لنرعىٰ علىٰ أبوينا ناضحًا(١) لهما، فنغدوا فتعطينا آمنا يَمِينَيها(٢) من الهبيد(٣)، وتلقىٰ علينا نقبة(٤) لها، فإذا طلعت الشمس، ألقيت النقبة علىٰ أختي، وخرجت أتبعها عريانًا ثم نرجع إليها، وقد صنعت لنا لفيتة(٥) من ذلك الهبيد، فتعشاها، فيا خصباه(٦)(٧).

ومر عمر رضي الله عنه بشعب ضجنان(٨)، ووقف، ووقف الناس، فقال: لقد رأيتني في هذا المكان، وأنا في إبل الخطاب، وكان فظًا غليظًا، أخبط عليها مرة وأحطب أخرىٰ، ثم أصبحت اليوم يضرب الناس بجنباتي ليس فوقي منهم أحد، ثم تمثل هذا البيت:

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته يبقى الإله ويفنى المال والولد(٩)

واشتغل عمر رضي الله عنه في الجاهلية بالتجارة فقد كان رضي الله عنه عند هجرته يمتلك ثروة كبيرة، فقد قال رضي الله عنه لعياش بن أبي ربيعة حينما أراد الرجوع إلىٰ مكة بعد هجرته: والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالًا، فلك نصف مالي، ولا تذهب

---

(١) النواضح: الإبل التي يسقىٰ عليها، واحدها ناضح.

(٢) يمينيها: أي أعطت كل واحد كفًا واحدة بيمينها، فهاتان يمينان.

(٣) الهبيد: حب الحنظل يعالج حتىٰ يمكن أكله، ويطيب.

(٤) النقبة: قطعة من الثوب قدر السروال، تجعل لها حجزة مخيطة، وليس لها نيفق ولا ساقان.

(٥) لَفِيتَة: هي العصيدة المغلظة، وقيل هي ضرب من الطبيخ يشبه الحساء.

(٦) أي: لين وناعم من الخصب وهو رفاهية العيش ولينه.

(٧) رواه أبو عبيد، الأموال (ص٥٥٩، ٥٦٠).

(٨) ضجنان: حرة شمال مكة، يمر الطريق غربها علىٰ مسافة ٥٤كم علىٰ طريق المدينة، تعرف اليوم بحرة المحسنية.

(٩) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٢٦٦)، ابن شبه، تاريخ المدينة (٢/ ٢٢١).

معهما، أي مع أبي جهل والحارث بن هشام[١].

▪ قيامه بالسفارة:

روي أن عمر رضي الله عنه كانت إليه السفارة في الجاهلية، وذلك أن قريشًا كانوا إذا وقع بينهم حرب، أو بينهم وبين غيرهم بعثوه سفيرًا، وإن نافرهم منافر[٢] أو فاخرهم مفاخر رضوا به، وبعثوه منافرًا ومفاخرًا[٣].

وهذا الخبر وإن ورد من طرق ضعيفة إلا أن احتمال تكليف قريش عمر بهذه المهمة العظيمة والهامة أمر وارد وذلك لما له من مكانة عالية ومنزلة رفيعة في قريش، وما كان لأبيه وجدّه من مكانة، ولما تميز به رضي الله عنه من صفات خَلقية قويّة وخُلقية حميدة وما اتصف به من رجاحة العقل وصواب الرأي.

ثالثًا: إسلامه وهجرته:

- إسلامه:

ذكر ابن إسحاق ؟ تعالىٰ إسلام عمر رضي الله عنه بعد الهجرة الأولىٰ إلىٰ الحبشة والتي كانت في شهر رجب من السنة الخامسة للبعثة[٤].

وروي أن إسلامه رضي الله عنه كان في السنة السادسة من البعثة[٥].

وثبت في الصحيح[٦] أن ابن عمر رضي الله عنهما شهد ما تعرض له عمر رضي الله عنه من ضرب قريش له لما أسلم وعقل ذلك، وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما ولد بعد البعثة

---

(١) رواه ابن إسحاق السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ١٢٩).

(٢) المنَافَرةُ: المفاخرة والمحاكمة، يقال: نافَره فَنفره، يَنْفُرُه بالضم، إذا غلبه.

(٣) رواه ابن عبد البر، الاستيعاب (٣/ ٢٣٥).

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية (١/ ٤٢٢).

(٥) ابن سعد، الطبقات (٣/ ٢٦٩، ٢٧٠).

(٦) البخاري (٢/ ٣٢٣).

بسنتين لأن عمره كان يوم غزوة أحد أربعة عشر عامًا[(١)]، وكانت أحد بعد البعثة بستة عشر عامًا، فإذا كان إسلام عمر رضي الله عنه في السنة الخامسة من البعثة يكون عمرُ ابن عمر ثلاث سنوات وهو سن لا يعقل فيه الطفل غالبًا والذي أرىٰ أنه أقرب للصواب أن يكون إسلام عمر في السنة السادسة أو السابعة[(٢)].

أما تحديد اليوم والوقت الذي أسلم فيه، فروي أنه كان يوم الثلاثاء[(٣)].

وقيل يوم الخميس[(٤)]، وقيل يوم الجمعة[(٥)]، وقيل إن إسلامه كان بعد صلاة المغرب[(٦)].

أما كيفية إسلامه رضي الله عنه فقد وردت فيها نصوص عديدة مختلفة من طرق ضعيفة وهي بمجموعها تفيد أن إسلام عمر رضي الله عنه كان بسبب سماعه القرآن وتأثره به، وأما الروايات فهي:

الرواية الأولى:

روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: خرجت أتعرض رسول الله ﷺ قبل أن أسلم، فوجدته قد سبقني إلىٰ المسجد، فقمت خلفه، فاستفتح سورة الحاقة، فجعلت أعجب من تأليف القرآن، فقلت: هذا والله شاعر كما قالت قريش، فقرأ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الحاقة:٤٠-٤١]، فقلت: كاهن،

---

(١) رواه البخاري، الصحيح (٢/ ٣٠)، وانظر: ابن حجر، فتح الباري (٧/ ٣٩٢).

(٢) وانظر: ابن كثير، البداية والنهاية (٣/ ٧٩). حيث رجح؟ تأخر إسلام عمر رضي الله عنه حتىٰ السنة التاسعة من البعثة.

(٣) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٢٤٢)، البزار، المسند (٤٠٠- ٤٠٣)، الحاكم، المستدرك (٣/ ٥٠٢، ٥٠٣)، ابن عساكر، تاريخ دمشق (ص٢٧-٢٩)، ابن قدامة، الرقه (٧٨-٨٠).

(٤) التيمي، الحجة في بيان المحجة (٢/ ٣٤٠،٣٤٣)، ابن قدامة، الرقة (ص٦٨-٧٠).

(٥) رواه ابن شبة، تاريخ المدينة (٢/ ٢٢٤)، الطبراني، مجمع البحرين (٦/ ٢٤٠)، الضياء المقدسي، المختارة (٧/ ١٤٢).

(٦) رواه ابن عساكر، تاريخ دمشق (ص٣١،٣٢).

فقال: ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحاقة:٤٢ – ٤٧]. إلىٰ آخر السورة، فوقع الإسلام في قلبي كل موقع[(١)].

الرواية الثانية:

قال عمر: كنت للإسلام مباعدًا، وكنت صاحب خمر في الجاهلية أحبها وأسر بها، وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالحزورة عند دور آل عمر بن عبد الله بن عمران المخزومي، قال: فخرجت ليلة أريد جلسائي أولئك في مجلسهم ذلك، فجئتهم فلم أجد فيه منهم أحدًا، فقلت: لو أني جئت فلانًا الخمار وكان بمكة يبيع الخمر، لعلي أجد عنده خمرًا فأشرب منها، فخرجت فجئته فلم أجده فقلت: لو أني جئت الكعبة فطفت بها سبعًا أو سبعين، فجئت المسجد أريد أن أطوف بالكعبة، فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي، وكان إذا صلىٰ استقبل الشام وجعل الكعبة بينه وبين الشام، وكان مصلاه بين الركنين: الركن الأسود، والركن اليماني، فقلت حين رأيته: والله لو أني استمعت لمحمد الليلة حتىٰ أسمع ما يقول، فقلت: لئن دنوت منه أستمع منه لأروعنه، فجئت من قبل الحجر، فدخلت تحت ثيابها فجعلت أمشي رويدًا، ورسول الله ﷺ قائم يصلي يقرأ القرآن حتىٰ قمت في قبلته مستقبله ما بيني وبينه إلا ثياب الكعبة، فلما سمعت القرآن رق له قلبي، فبكيت، ودخلني الإسلام، فلم أزل قائمًا في مكاني ذلك حتىٰ قضىٰ رسول الله ﷺ صلاته، ثم انصرف، وكان إذا انصرف خرج علىٰ دار ابن حسين، وكانت طريقه حتىٰ يجزع[(٢)] المسعىٰ ثم يسلك بين دار عباس بن عبد المطلب، وبين دار ابن أزهر بن عبد عوف الزهري، ثم علىٰ دار الأخنس بن شريق حتىٰ يدخل بيته، وكان مسكنه في الدار الرقطاء التي كانت

---

(١) رواه أحمد، المسند (١/ ١٧).

(٢) جَزَع المسعىٰ: قطعه، ولا يكون إلا عرضًا.

بيدي معاوية بن أبي سفيان، قال عمر: فتبعته حتىٰ إذا دخل بين دار عباس ودار أزهر أدركته، فلما سمع رسول الله ﷺ حسي عرفني، فظن رسول الله ﷺ أني إنما تتبعته لأوذيه، فنهمني[(١)]، ثم قال: «**ما جاء بك يا بن الخطاب هذه الساعة**»؟ قلت: جئت لأومن بالله ورسوله، وبما جاء من عند الله، فحمد الله رسول الله ﷺ ثم قال: «**هداك الله يا عمر**»، ثم مسح صدري، ودعا لي بالثبات، ثم انصرفت عن رسول الله ﷺ ودخل رسول الله ﷺ بيته[(٢)].

الرواية الثالثة:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: خرج عمر متقلدًا السيف، فلقيه رجل من بني زهرة قال: أين تعمد يا عمر؟ فقال: أريد أن أقتل محمّدًا، قال: وكيف تأمن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمدًا؟ فقال عمر: ما أراك إلا قد صبوت وتركت دينك الذي أنت عليه، قال: أفلا أدلك علىٰ العجب يا عمر؟ إن ختنك وأختك قد صبوا وتركا دينك الذي أنت عليه، فمشىٰ عمر ذامرًا حتىٰ أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب، فلما سمع خباب حس عمر توارىٰ في البيت، فدخل عليهما، فقال: ما هذه الهينمة[(٣)] التي سمعتها عندكم؟ وكانوا يقرأون (طه) فقالا: ما عدا حديثًا تحدثناه بيننا قال: فلعلكما قد صبوتما، فقال له ختنة: أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك؟

فوثب عمر علىٰ ختنة، فوطئه وطئًا شديدًا، فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فنفحها[(٤)] بيده نفحة، فدمي وجهها، فقالت وهي غضبىٰ: يا عمر إن كان الحق في غير دينك؟! أتشهد أن لا إله إلا الله وتشهد أن محمدًا رسول الله؟ فلما يئس

---

(١) نهمني: النَّهْمُ والنَّهِيمُ: صوت وتوعد وزجر.

(٢) رواه ابن هشام، السيرة النبوية (١/ ٤٢٨،٤٢٧).

(٣) الهَيْنَمَة: الكلام الخفي الذي لا يفهم.

(٤) النَّفْح: الضرب والرمي.

عمر قال: أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه قال: وكان عمر يقرأ الكتب فقالت أخته: إنك رجس، ولا يمسه إلا المطهرون، قم فاغتسل أو توضأ، فقام عمر ثم أخذ الكتاب، فقرأ (طه) حتىٰ انتهىٰ إلىٰ قوله: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾﴾ [طه:١٤] فقال: دلوني علىٰ محمد، فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال: أبشر يا عمر، فإني أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ ليلة الخميس: «**اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام**»، قال: ورسول الله ﷺ في الدار التي في أصل الصفا[(١)]. فانطلق عمر حتىٰ أتىٰ الدار وعلىٰ باب الدار حمزة وطلحة، وأناس من أصحاب رسول الله ﷺ، فلما رأىٰ حمزة وَجل القوم من عمر، قال: نعم فهذا عمر، فإن يرد الله بعمر خيرًا يسلم، ويتبع النبي ﷺ، وإن غير ذلك يكن قتله علينا هينًا، والنبي ﷺ داخل يومىٰء إليه، فخرج رسول الله ﷺ حين أتىٰ عمر، فأخذ بمجامع ثوبه، وحمائل السيف[(٢)] فقال: «**أما أنت منتهيًا يا عمر حتىٰ ينزل الله بك من الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة، اللهم هذا عمر ابن الخطاب، اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب**»، فقال عمر: أشهد أنك رسول الله، فأسلم وقال: أخرج يا رسول الله[(٣)].

الرواية الرابعة:

وهذه الرواية لا تختلف في مضمونها عن الرواية السابقة، إلا أن فيها أن عمر رضي الله عنه لما ضرب أخته وقرأ الصحيفة التي معها فإذا فيها: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١﴾﴾ حتىٰ بلغ ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد:١-٧][(٤)].

---

(١) هي دار الأرقم بن أبي الأرقم فقد كانت علىٰ الصفا.

(٢) حمائل السيف: العواتق والصدر والأضلاع.

(٣) رواه ابن إسحاق، السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٤٢٣-٤٢٦).

(٤) رواه البزار، المسند (١/ ٤٠٠-٤٠٣)، ابن عساكر، تاريخ دمشق (ص٢٧-٢٩)، ابن قدامة =

الرواية الخامسة:

وهي لا تختلف عن الروايتين السابقتين في كيفة الإسلام ولكن فيها أن عمر رضي الله عنه لما دخل علىٰ أخته وضربها حتىٰ ظن أنه قتلها ثم قام من السحر فسمع صوتها تقرأ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ [العلق:١]، فقال: والله ما هذا بشعر... الخ[(١)].

الرواية السادسة:

وفيها أن قريشًا اجتمعوا فقالوا: من يدخل علىٰ هذا الصابئ، فيرده عما هو عليه فيقتله؟ فقال عمر بن الخطاب: أنا، فأتىٰ العين رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن عمر يأتيك فكن منه علىٰ حذر، فلما أن صلىٰ رسول الله ﷺ صلاة المغرب، قرع عمر الباب، وقال افتحي يا خديجة: فلما دنت قالت: من هذا، قال: عمر، قالت: يا نبي الله هذا عمر، فقال من عنده من المهاجرين وهم تسعة صيام وخديجة عاشرهم: ألا نشتفي يا رسول الله، فنضرب عنقه؟

قال: «**لا**»، ثم قال: «**اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب**»، فلما دخل قال: ما تقول يا محمد؟ قال: «**أقول أتشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وتؤمن بالجنة والنار، والبعث بعد الموت**» فبايعه وقبل الإسلام، وصبوا عليه الماء حتىٰ اغتسل، ثم تعشىٰ مع رسول الله ﷺ وبات يصلي معه، فلما أصبح اشتمل علىٰ سيفه ورسول الله ﷺ يتلوه، والمهاجرين خلفه حتىٰ وقف علىٰ قريش وقد اجتمعوا، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، فتفرقت حينئذ قريش من مجالسها[(٢)].

= في الرقة (ص٧٨-٨٠).

(١) رواه الطبراني، المعجم الكبير (٢/ ٩٧).

(٢) رواه ابن عساكر، تاريخ دمشق (ص٣١،٣٢).

- إيذاء قريش لعمر بعد إسلامه:

وبعد دخول عمر رضي الله عنه في الإسلام جهر بدينه علىٰ ملأ قريش قال ابن عمر رضي الله عنهما لما أسلم أبي قال: أي قريش أنقل للحديث؟ فقيل له: جميل بن معمر الجمحي فغدا عليه فغدوت أتبع أثره، وأنظر ما يفعل وأنا غلام أعقل كل ما رأيت حتىٰ جاءه، فقال له: أعلمت يا جميل أني قد أسلمت، ودخلت دين محمّد؟

قال: فوالله ما رجعه حتىٰ قام يجر رداءه، واتبعه عمر، واتبعت أبي حتىٰ إذا قام علىٰ باب المسجد صرخ بأعلىٰ صوته: يا معشر قريش - وهم في أنديتهم حول الكعبة - ألا إن عمر قد صبا[1] وعمر خلفه يقول: كذب، ولكني أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله.

وبعد إعلان عمر رضي الله عنه إسلامه وعلم قريش بذلك قامت قريش إلىٰ عمر فضربوه وضربهم وقاتلوه وقاتلهم حتىٰ قامت الشمس علىٰ رؤسهم وتعب عمر رضي الله عنه فكف عنهم وقاموا علىٰ رأسه وهو يقول: افعلوا ما بدا لكم فاحلف بالله أن لو قد كنا ثلاثمائة رجل لقد تركناها لكم، أو تركتموها لنا.

ولقد كان في شيوخ قريش ورجالاتها من يتصف بصفات حميدة كإغاثة الملهوف وحماية المظلوم ورفع الظلم والوفاء بالعهود والمواثيق مع تمسكهم بوثنيتهم وشركهم، ولم يكن ذلك دينًا فيهم، وإنما كان في كثيرٍ من الأحيان حمية وعصبية، فقد مر بعمر رضي الله عنه وهو يضرب شيخ من قريش عليه حلة حبرة وقميص موشىٰ[2]، حتىٰ وقف عليهم، فقال: ما شأنكم؟ قالوا: صبأ عمر. فقال: فمه، رجل اختار لنفسه أمرًا فماذا تريدون؟ أترون بني عدي بن كعب يسلمون لكم صاحبكم هكذا؟! خلوا عن الرجل، قال: فوالله لكأنما كانوا ثوبًا كشط عنه،

(١) صَبَأَ: يقال صبأ فلان إذا خرج من دينٍ إلىٰ دينٍ غيره.
(٢) الحَبِير من البرود: ما كان موشيًا مخططًا وهو برد يماني.

قال ابن عمر رضي الله عنهما لأبيه بعد هجرتهما: يا أبت من الرجل الذي زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت، وهم يقاتلونك؟

فقال: أي بني، العاص بن وائل السهمي[(١)].

غير أن تذكير ذلك الشيخ قريشًا بمنزلة عمر وقبيلته وحثه قريشًا علىٰ ترك عمر وشأنه لم يمنع قريشًا من ملاحقة عمر رضي الله عنه فيما بعد، وخوف عمر رضي الله عنه علىٰ نفسه منهم، قال ابن عمر رضي الله عنه: بينما عمر رضي الله عنه في الدار خائفًا، إذ جاءه العاص بن وائل السهمي أبو عمرو عليه حلة حبرة وقميص مكفوف بحرير، وهو من بني سهم وهم حلفاؤنا في الجاهلية[(٢)]، فقال: ما بالك؟ قال: زعم قومك أنهم سيقتلوني إن أسلمت، قال: لا سبيل إليك، وبعد أن قالها أمنت فخرج العاص فلقي الناس قد سال بهم الوادي، فقال: أين تريدون؟.فقالوا: نريد هذا ابن الخطاب الذي صبأ، قال: لا سبيل إليه، فكَّر الناس[(٣)].

وكان إسلام عمر رضي الله عنه فيما روي بعد تسعة وثلاثين رجلًا[(٤)].

وكان في إسلام عمر رضي الله عنه عز ورفعة ومنعة للإسلام والمسلمين وذلك لمنزلته العالية وشخصيته المهيبة في أوساط المجتمع الجاهلي.

---

(١) رواه ابن إسحاق، السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٤٢٨-٤٣٠)، البلاذري، أنساب الأشراف (ص٤٣،٤٢).

(٢) وذلك لأن أبناء عبد مناف بن قصيّ، وعبد الدار بن قصيّ اختلفوا فيمن يلي أمور السقاية والرفادة والحجابة واللواء والندوة، وذلك بعد وفاة عبد مناف وعبد الدار، فانقسمت قريش قسمين: قسم مع بني عبد مناف وهم: بنو أسد وزهرة وتميم والحارث فكانوا حلفًا، وكان بنو مخزوم وسهم وجمع وعدي مع بني عبد الدار حلفًا آخر. ابن هشام، السيرة النبويّة (١/ ١٨٠).

(٣) رواه البخاري، الصحيح (٢/ ٣٢٣).

(٤) الطبراني، المعجم الكبير (١/ ٣٠٦)، الحاكم، المستدرك (٣/ ٥٠٤)، أبو نعيم، معرفة الصحابة (٢/ ٣٨١).

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر[(١)].

وروي عن صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه أنه قال: لما أسلم عمر ظهر الإسلام ودعي إليه علانية، وجلسنا حول البيت حلقًا، وطفنا بالبيت وانتصفنا ممن غلظ علينا[(٢)].

وروي كذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: لما أسلم عمر قال المشركون: اليوم انتصف القوم منا[(٣)].

وروي أن عمر رضي الله عنه لما أسلم في دار الأرقم خرج المسلمون بعد إسلامه من الدار وطافوا بالبيت ظاهرين وهم يكبرون[(٤)].

وجاء في رواية أخرىٰ: أن عمر رضي الله عنه قال لرسول الله ﷺ لما أسلم: يا رسول الله علام نخفي ديننا ونحن علىٰ الحق، ويظهر دينهم وهم علىٰ الباطل، فخرج عمر، فطاف بالبيت ثم مر بقريش وهي تنتظره، فقال أبو جهل: زعم فلان إنك صبوت، فقال عمر: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، فوثب المشركون إليه، فوثب علىٰ عتبة بن ربيعة، فبرك عليه، فجعل يضربه، وأدخل إصبعيه في عينيه، فجعل عتبة يصيح، فتنحىٰ الناس عنه، فخرج رسول الله ﷺ وخرج عمر أمامه وحمزة بن عبد المطلب حتىٰ طاف بالبيت وصلىٰ الظهر معلنًا، ثم انصرف رسول الله ﷺ[(٥)].

---

(١) رواه البخاري، الصحيح (٢/ ٢٩٤)، ابن أبي شيبة: المصنف (٦/ ٣٥٤)، ابن شبه، تاريخ المدنية (٢/ ٢٢٦) وغيرهم.

(٢) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٢٦٩).

(٣) رواه الطبراني، المعجم الكبير (١١/ ٢٥٥)، الحاكم، المستدرك (٣/ ٨٥).

(٤) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٢٤٢)، ابن شبة، تاريخ المدينة (٢/ ٢٢٤).

(٥) رواه الإطرابلسي، فضائل الصحابة (١٢٧، ١٢٩)، أبو القاسم التيمي، الحجة في بيان المحجة (٢/ ٣٤٠، ٣٤٣)، ابن قدامة، الرقه (٦٨-٧٠).

وكانت تلك العزة بإسلام عمر استجابة من الله لدعوة نبيه ﷺ أن يعز الله دينه وينصره بأحب الرجلين إليه بأبي جهل أو عمر بن الخطاب رضي الله عنه[١].

وفي رواية أنه ﷺ دعا أن يعز الدين بعمر بن الخطاب خاصة[٢].

- **هجرته:**

تقدم أن عمر رضي الله عنه تعرض بعد إسلامه للإيذاء من قبل مشركي قريش وذلك بعد أن أعلن إسلامه ولم يكف عنه المشركون حتىٰ أجاره العاص بن وائل السهمي، فلما أذن الله ﷻ لرسوله ﷺ بالهجرة إلىٰ المدينة كان رضي الله عنه من المهاجرين الأولين علىٰ الرغم من منزلته ومكانته بمكة التي تنكر لها القرشيون بعد إسلامه، قال ابن عمر رضي الله عنهما: لما قدم المهاجرون الأولون من مكة إلىٰ المدينة نزلوا بالعصبة[٣] إلىٰ جنب قباء، فأمهم سالم مولىٰ أبي حذيفة لأنه كان أكثرهم قرآنًا، فيهم عمر بن الخطاب، وأبو سلمة بن عبد الأسد[٤].

وهاجر رضي الله عنه مستخفيًا كالمهاجرين قبله والمهاجرين بعده ومنهم رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه.

قال رضي الله عنه وهو يحكي قصة هجرته: اتعدت لما أردنا الهجرة إلىٰ المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص بن وائل السهمي التناضب من أضاة

---

(١) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٢٦٧).

(٢) رواه أحمد، فضائل الصحابة (١/ ٢٦٢)، ابن ماجه، السنن (١/ ٣٩)، الفسوي، المعرفة والتاريخ (٣/ ٢٦٦).

(٣) العُصْبة: مكان كان من منازل بني جحجبا بالمدينة: قال البلادي: كانت العصبة أرضًا زراعية معروفة إلىٰ عهد قريب، وهي من جهات قباء مما يلي قربان أو كذا قيل لي. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص٢١٠)، وبنو جَحْجَبا بطن من الأوس من بني عوف بن عمرو. عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب (١/ ١٦٨).

(٤) رواه ابن سعد، الطبقات (٢/ ٣، ٣٥٢/ ٨٧،٨٨)، ابن أبي شيبة، المصنف (١/ ٣٠٢، ٣٠٣).

بني غفار[(١)]، فوق سرف، وقلنا: أينا لم يصبح عندها فقد حبس، فليمض صاحباه، قال: فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب، وحبس عنا هشام، ففتن فافتتن[(٢)]. ولحق بعمر رضي الله عنه عدد من قرابته وحلفائهم وعددهم عشرون.

قال البراء بن عازب رضي الله عنه: أول من قدم علينا - يعني المدينة - مصعب بن عمير وابن أم مكتوم، وكانا يقرئان الناس، فقدم بلال وسعد وعمار بن ياسر ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين من أصحاب النبي ﷺ[(٣)].

وممن هاجر مع عمر رضي الله عنه ابنه عبد الله، فلما فرض عمر رضي الله عنه العطاء فرض للمهاجرين الأولين أربعة آلاف، وفرض لابن عمر ثلاثة آلاف وخمسمائة، فقيل له: هو من المهاجرين، فلم نقصته من أربعة آلاف؟ فقال: إنما هاجر به أبواه، يقول: ليس هو كمن هاجر بنفسه[(٤)].

ولما وصل عمر رضي الله عنه المدينة نزل ومن معه العُصبة وهي من منازل الأوس، وجاء في رواية أنه نزل علىٰ رفاعة بن عبد المنذر. ولا تعارض في ذلك فرفاعة من الأوس سكان العصبة.

وجاء في رواية أن عمر رضي الله عنه هاجر علانية وهي رواية مشهورة ولكنها لم

---

(١) التَنَاضُب وأضاة بني غفار موضع واحد، الأضاة أرض تمسك الماء، فيتكون فيها الطين، والتناضب: شجرات في هذه الأضاة، وهي لا زالت مشاهدة علىٰ جانب وادي سرف الشمالي إلىٰ جوار قبر أم المؤمنين ميمونة، وقد صارت التناضب والأضاة أرضًا زراعية لأناس من لحيان... وقدم قام بجانبها الغربي اليوم حي علىٰ بعد ١٣كيلًا من مكة. البلادي، معجم المعالم الجغرافية (ص٦٤، ٦٥).

(٢) رواه ابن إسحاق، السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ١٢٩)، ابن سعد، الطبقات (٣/ ٢٧١، ٢٧٢).

(٣) رواه البخاري، الصحيح (٢/ ٣٣٧، ٣/ ٢١٤)، وغيره. وانظر: فتح الباري (٧/ ٢٦١).

(٤) رواه البخاري، الصحيح (٢/ ٣٣٥).

تأت من طرق ثابته، وفيها أن عمر رضي الله عنه لما هم بالهجرة، تقلد سيفه، وتنكب قوسه، وانتضىٰ[١] في يده أسهمًا، واختصر عنزته[٢] ومضىٰ قبل الكعبة، والملأ من قريش بفنائها، فطاف بالبيت سبعًا متمكنًا ثم أتىٰ المقام فصلىٰ متمكنًا، ثم وقف علىٰ الحلق واحدة واحدة وقال لهم: شاهت الوجوه، لا يرغم الله إلا هذه المعاطس[٣]، من أراد ان تثكله أمه ويؤتم ولده، وترمل زوجته، فليلقني وراء هذا الوادي، قال علي: فما تبعه أحد إلا قوم من المستضعفين علمهم وأرشدهم ومضىٰ لوجهه[٤].

وكان وصول عمر رضي الله عنه المدينة قبل وصوله ﷺ كما في حديث البراء بن عازب المتقدم الذكر حيث ذكر وصوله ﷺ بعد قدوم عمر وروي عن عمر رضي الله عنه أنه قال وهو يصف حال المسلمين بالمدينة قبل مقدم النبي ﷺ إليهم: كنا قد استبطأنا رسول الله ﷺ في القدوم علينا، وكانت الأنصار يغدون إلىٰ ظهر الحرة، فيجلسون حتىٰ يرتفع النهار، فإذا ارتفع النهار وحميت الشمس رجعت إلىٰ منازلها، قال عمر: وكنا ننتظر رسول الله ﷺ إذا رجل من اليهود قد أومأ علىٰ أطم من آطامهم، فصاح بأعلىٰ صوته: يا معشر العرب، هذا صاحبكم الذي تنتظرون، قال عمر: وسمعت الوجبة في بني عمرو بن عوف فأخرج من الباب، وإذا المسلمون قد لبسوا السلاح، فانطلقت مع القوم عند الظهر، فأخذ رسول الله ﷺ ذات اليمين، حتىٰ نزل في بني عمرو بن عوف[٥].

وبعد وصول النبيّ ﷺ المدينة شرع الله له المؤخاة بين المهاجرين والأنصار في السنة الأولىٰ من الهجرة، وذلك بسبب ما لقيه المهاجرون من فقد

---

(١) انْتَضَىٰ: أي استخرج من كنانته.

(٢) اختصر عنزته: أي: أمسك عنزته بيده، وهي شبه العكازة.

(٣) المعاطس: هي الأنوف واحدها معطس لأن العطاس يخرج منها.

(٤) رواه ابن عساكر، تاريخ دمشق (ص٤٥)، ابن الأثير، أسد الغابة (٤/ ٥٨).

(٥) رواه البزار، المسند (١/ ٤٠٦).

أموالهم، وهجرهم لأوطانهم وأهليهم وإصابتهم بالحمىٰ. فأصبح لكلّ مهاجري أخًا من الأنصار. وترتب علىٰ المؤاخاة حقوق خاصة كالمواساة والتعاون علىٰ أعباء الحياة بين الاثنين وكذلك توارثهما دون ذوي الرحم. فلما ألف المهاجرون الحياة في المدينة، وعوضهم عن بعض ما فقدوه من أموالهم بعد موقعة بدر ألغىٰ الله تعالىٰ التوارث بنزول قوله تعالىٰ: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ...﴾ الآية [الأحزاب:٦][(١)].

وقد جاءت روايات متعددة في ذكر من أخىٰ النبيّ ﷺ بينه وبين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

فروي أن النبي ﷺ آخىٰ بين عمر رضي الله عنه وبين بعض الصحابة فروي أنه ﷺ آخىٰ بين عمر وبين أبي بكر الصديق رضي الله عنهما[(٢)]، وروي أنه آخىٰ بينه وبين عتبان بن مالك وقيل بينه وبين عويم بن ساعدة رضي الله عنهما. وقيل آخىٰ بينه وبين معاذ بن عفراء رضي الله عنه فالله أعلم.

وقد ذكر ابن حجر ؟ أنه كانت هناك مؤاخاة أولىٰ بين المهاجرين بعضهم بعضًا، لأن بعضهم كان أقوىٰ بالمال والعشيرة، فعلىٰ هذا يحمل ما ورد من مؤاخاة النبيّ ﷺ مع أبي بكر، وهي مؤاخاة أولىٰ[(٣)].

وأمّا أخو عمر رضي الله عنه من الأنصار فلم يرد في تحديده نصّ ثابت. ولا شكّ أن النبيّ ﷺ آخىٰ بينه وبين أحد الأنصار، والذي أرجحه -والله أعلم- أنه عتبان بن مالك، لأنه ثبت عن عمر رضي الله عنه أنه كان له جار من الأنصار يتناوب معه النزول إلىٰ النبيّ ﷺ [(٤)]، ووضح العلماء أن هذا الجار هو عتبان بن مالك،

---

(١) انظر: أكرم العمري، السيرة النبويّة الصحيحة (١/ ٢٤١-٢٤٧).

(٢) رواه ابن هشام، السيرة النبوية (٤/ ٢٧٤)، البلاذري، أنساب الأشراف (ص١٥٧).

(٣) فتح الباري (٧/ ٢٧١).

(٤) رواه البخاري في الصحيح (١/ ٢٨، ٣/ ٢٥٨).

وذكر ابن حجر أنه ورد في كتاب الصلاة من صحيح البخاري أن عمر قال: كان لي أخ من الأنصار[(١)].

وهذا هو الذي رجّحه ابن كثير وتابعه ابن أسحاق فيه[(٢)].

رابعًا: أحواله المعيشية:

- التزامه الديني:

١- **قوة إيمانه:** لقد كان عمر رضي الله عنه من صحابة رسول الله ﷺ المقربين وممن شهد لهم النبي ﷺ بكمال الإيمان وصدق اليقين وذلك ثابت بالأحاديث الصحيحة التي سوف يأتي الكلام عليها في ذكر فضائل عمر رضي الله عنه بمشيئة الله تعالىٰ.

ومن أقواله وأفعاله رضي الله عنه الدالة علىٰ صدق إيمانه واتباعه وتحقيقه التوحيد:

قوله رضي الله عنه وهو يستلم الحجر الأسود ويقبله: «أما والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي ﷺ يقبلك ما قبلتك»[(٣)].

وهو رضي الله عنه بقوله هذا يعلن براءته من الإشراك بالله وعبادة الأحجار والأوثان والتبرك بها، ويظهر طاعته وانقياده لأوامر الله ورسوله والتسليم لها.

وروي عنه رضي الله عنه أنه كان يقول عند استلام الحجر: آمنت بالله وكفرت بالطاغوت[(٤)].

ومن ذلك: قوله رضي الله عنه: فيما الرملان الآن والكشف عن المناكب، وقد أطأ الله الإسلام، ونفىٰ الكفر وأهله، ومع ذلك لا ندع شيئًا كنا نفعله علىٰ عهد

---

(١) فتح الباري (٧/ ٢٧١)، ولم أقف عليه.

(٢) انظر: ابن كثير، السيرة النبويّة (٢/ ٣٢٥).

(٣) رواه البخاري، الصحيح (١/ ٢٧٨، ٢٧٩)، مسلم، الصحيح، شرح النووي (٩/ ١٥-١٧)، وغيرهم.

(٤) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٦/ ٨١)، الفاكهي، أخبار مكة (١/ ٩٩).

رسول الله ﷺ [(١)].

وهو رضي الله عنه بين أن اتباعه للنبي ﷺ ليس مقيدًا بمعرفة الحكمة والسؤال عنها في الأمر المتبع، ولكنه اتباع وطاعة مطلقة مصدرها الإيمان المطلق بكل ما جاء عن رسول الله ﷺ وهذا هو الواجب علىٰ كل مؤمن ومؤمنه.

وقرأ رضي الله عنه قوله تعالىٰ: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ۝٣١﴾ [عبس:٣١] فقال: ما الأب؟ ثم قال: إن هذا لهو التكلف، فما عليك أن لا تدري ما الأب[(٢)].

ومن الأخبار الدالة علىٰ تحقيقه رضي الله عنه التوحيد وبعده عن الشرك دقيقة وجليلة: ما ثبت من أن النبي ﷺ أدرك عمر رضي الله عنه في ركب وعمر يحلف بأبيه، فقال رسول الله ﷺ: «**إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم**»، قال عمر رضي الله عنه: فوالله ما حلفت بها ذاكرًا ولا آثرًا[(٣)].

ومما روي عن عمر رضي الله عنه في الإيمان بالقضاء والقدر والرضا به: قوله: ما أبالي علىٰ أي حال أصبحت علىٰ ما أحب أو علىٰ ما أكره، لأني لا أدري الخير فيما أحب أو فيما أكره[(٤)].

٢- **اجتهاده في الطاعات**: كان عمر رضي الله عنه كثير فعل الطاعات والقربات من الصلاة والصيام والصدقة كثير التضرع والدعاء لله ﷻ، فكان رضي الله عنه يداوم علىٰ قيام الليل وهي خصلة أثنىٰ الله ﷻ علىٰ من اتصف بها وداوم عليها ووصف الله ﷻ بها عباده المقربين، قال تعالىٰ: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ

---

(١) رواه الشافعي، المسند (ص١٢٨).

(٢) رواه عبد الرزاق، التفسير (٢/ ٣٤٩)، سعيد بن منصور، السنن (١/ ١٨١)، ابن سعد، الطبقات (٣/ ٣٢٧).

(٣) ذاكرًا ولا آثرًا: أي ما حلفت بها مبتدئًا من نفسي، ولا رويت عن أحد أنه حلف بها.
رواه البخاري، الصحيح (٤/ ١٥١)، مسلم، الصحيح، شرح النووي (١١/ ١٠٤، ١٠٥) وغيرهما.

(٤) رواه ابن المبارك، الزهد (ص١٤٣).

﴿يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات:١٧-١٨]. سأل النبي ﷺ أبا بكر فقال: متىٰ توتر؟ فقال: أوتر من أول الليل، وقال لعمر: متىٰ توتر؟ قال: آخر الليل، فقال لأبي بكر: أخذ هذا بالحزم، وقال لعمر: أخذ هذا بالقوة(١). فكان رضي الله عنه يصلي من الليل ما شاء الله حتىٰ إذا خشي الفجر أيقظ أهله فصلوا ما شاء الله(٢).

وجاء عنه رضي الله عنه أنه كان يتهيأ لصلاة الليل فإذا صلىٰ العشاء أمر أهله أن يضعوا عند رأسه إناء فيه ماء ثم يرقد، فإذا تعار(٣) من الليل وضع يده في الماء ومسح به وجهه وذكر الله آ ثم ينام حتىٰ تأتي الساعة التي يقوم فيها لصلاة الليل(٤).

وروي عنه رضي الله عنه أنه ربما فاتته الصلاة من الليل فيقضيها من النهار، فقد روي أن رجلًا استأذن علىٰ عمر بالهاجرة، فحجبه طويلًا ثم أذن له، فقال: إني كنت نمت عن حزبي فكنت أقضيه(٥). وجاء عنه أنه كان يأتي مسجد قباء فيصلي فيه كل يوم اثنين وخميس(٦). وكان عمر رضي الله عنه يصوم من التطوّع ما شاء الله فكان يصوم الأيام البيض من كل شهر(٧).وجاء في رواية صحيحة أن عمر رضي الله عنه سرد الصوم قبل موته بسنتين(٨).وروي عنه أنه كان يجهد نفسه وهو صائم في الحر ويقول: أبشري بالري(٩).

---

(١) رواه مالك، الموطأ (١/ ١٢٠، ١٢١)، الشافعي، المسند (١/ ٢٧٩، ٢٨٠).
(٢) رواه مالك، الموطأ (١/ ١١٣)، البيهقي، شعب الإيمان (٦/ ٣٣٠).
(٣) أي: هب من نومه واستيقظ.
(٤) رواه أبو عبيد، الطهور (ص٦٥)، أحمد، الزهد (ص١٤٨).
(٥) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (١/ ٤١٦).
(٦) رواه ابن سعد، الطبقات (١/ ٢٤٤)، البزار، المسند (١/ ٤٣٠).
(٧) الطبري، تهذيب الآثار، مسند عمر بن الخطاب (٢/ ٨٥٦، ٨٥٨).
(٨) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٢/ ٢٧٤، ٣٢٨)، الطبري، تهذيب الآثار، مسند عمر (١/ ٣١٥).
(٩) رواه ابن المبارك، الزهد (ص٩٨).

وقال زياد بن حدير: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه أكثر الناس صيامًا وأكثر الناس سواكًا(١).

وكان رضي الله عنه كثير الصدقات فقد قال رضي الله عنه: أمرنا رسول الله ﷺ يومًا أن نتصدق، فوافق ذلك مالًا عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر، إن سبقته يومًا، فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: «**ما أبقيت لأهلك؟**» قلت: مثله. قال: وأتىٰ أبو بكر رضي الله عنه بكل ما عنده، فقال له رسول الله ﷺ: «**ما أبقيت لأهلك؟**» قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لا أسابقك إلىٰ شيء أبدًا(٢).

وأتىٰ عمر النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني أصبت أرضًا بخيبر لم أصب مالًا قط أنفس عندي منه، فما تأمرني به؟ قال: «**إن شئت حبست أصلها، وتصدقت بها**»، فتصدق بها عمر أنه لا يباع، ولا يوهب، ولا يورث، وتصدق بها في الفقراء، وفي القربىٰ، وفي الرقاب، وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف، لا جناح علىٰ من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم غير متمول(٣).

قال ابن عمر رضي الله عنهما: تصدق عمر بمال له علىٰ عهد رسول الله ﷺ وكان يقال له ثمغ وكان نخلًا(٤). وقد بين عمر مصدر هذا المال فقال: يا رسول الله ﷺ إني أصبت مالًا لم أصب مثله قط كان لي مائة رأس فاشتريت بها مائة سهم من خيبر من أهلها، وإني قد أردت أن أتقرب بها إلىٰ الله آ ... الحديث(٥).

وكان عمر رضي الله عنه كثير الدعاء والتضرع إلىٰ الله آ، فكان يدعو الله بجوامع الدعاء ومن دعائه ما رواه أبو العاليه ؟ قال: أكثر ما كنت أسمع عمر يقول:

---

(١) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٢٩٠)، ابن أبي شيبة، المصنف (٢/ ٢٩٥).

(٢) رواه أبو داود، السنن (٢/ ١٢٩)، الترمذي، السنن (٥/ ٢٧٧).

(٣) مُتَمَوِّل: مال الرجل وتَمَوّل، إذا صار ذا مال. وتَمَوَّلهْ أي: اجعله لك مالًا. رواه البخاري، الصحيح (٢/ ١٢٤،١٣١،١٣٢)، مسلم، الصحيح، شرح النووي (١١/ ٨٥-٨٧).

(٤) رواه البخاري، الصحيح (١/ ١٣١).

(٥) صححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي (٢/ ٧٦٤).

اللهم عافنا واعف عنا[١].

وكان يسأل الله ﷻ المغفرة وأن يبدل الله سيئاته حسنات.

قال عبد الرحمن بن مل أبو عثمان النهدي: سمعت عمر بن الخطاب يقول: اللهم إن كنت كتبت علي ذنبًا أو إثمًا أو ضغنًا فاغفره لي، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب[٢].

■ علمه وفقهه رضي الله عنه:

كان عمر رضي الله عنه ممن أوتي علمًا كبيرًا وفقهًا عظيمًا. ولا شكّ أن ما اتصف به عمر رضي الله عنه من صدق الإيمان بالله واليقين التام وخلوص العقيدة من الشرك بأنواعه والبدع والشبهات وما اتصف به كذلك من حسن الالتزام بشعائر الدين والتقرب إلىٰ الله تعالىٰ بأنواع القربات من أسباب سعة علمه وفقهه رضي الله عنه. فقد شهد له بذلك رسول الله ﷺ فقال: «**بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن، فشربت حتىٰ إني لأرىٰ الري يخرج في أظفاري، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب**»، قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: «**العلم**»[٣].

ومن شهادة الصحابة رضوان الله عليهم له بالعلم قول عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: لو وضع علم الناس في كفة ميزان، وعلم عمر في كفة لرجح علم عمر[٤].

وقال: إن عمر كان أعلمنا بالله، وأقرأنا لكتاب الله، وأفقهنا في دين الله[٥].

وروي عنه رضي الله عنه أنه قال: إن كنا نحسب أن عمر قد انفرد بتسعة أعشار العلم[٦].

---

(١) رواه أحمد، الزهد (١٤٧،١٤٣).

(٢) رواه البخاري، التاريخ الكبير (٧/ ٦٣).

(٣) رواه البخاري، الصحيح (١/ ٢٧)، مسلم، الصحيح، شرح النووي (١٥/ ١٦٠،١٥٩).

(٤) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٦/ ٣٥٧)، ابن أبي خثيمة، العلم (ص١٢٣).

(٥) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٦/ ٣٥٥).

(٦) رواه ابن سعد، الطبقات (٢/ ٣٣٦)، الدرامي، السنن (١/ ١٠١).

وروي عن حذيفة بن اليمان أنه قال: كأن علم الناس مدسوس في حجر مع علم عمر[١].

وشهد له بذلك التابعون ومن بعدهم، قال مسروق بن الأجدع ؟ : انتهىٰ علم أصحاب النبي ﷺ إلىٰ هؤلاء النفر الستة: عمر وعلي وعبد الله، ومعاذ، وأبي الدرداء، وزيد بن ثابت[٢].

وقال قبيصة بن جابر : ما رأيت رجلًا أعلم بالله، ولا أقرأ لكتاب الله وأفقه في دين الله من عمر[٣].

وروي عن أيوب السختياني أنه قال: إذا بلغك اختلاف عن أصحاب النبي ﷺ ، فوجدت في ذلك الاختلاف أبا بكر وعمر فشد يدك به فهو الحق وهو السنة[٤].

وعن رجل من أهل المدينة قال: دفعت إلىٰ عمر بن الخطاب، فإذا الفقهاء عنده مثل الصبيان قد استعلىٰ عليهم في فقهه وعلمه[٥].

ولمكانة عمر رضي الله عنه العلمية العالية فقد كان من أهل الفتوىٰ من أصحاب النبي ﷺ ، قال مسروق بن الأجدع ؟ : كان أصحاب الفتوىٰ من أصحاب النبي ﷺ عمر وعلي، وابن مسعود، وزيد، وأبي بن كعب، وأبو موسىٰ الأشعري رضي الله عنهم[٦].

وجاء عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قوله: إنما يفتي الناس أحد ثلاثة، رجل علم

---

(١) رواه ابن سعد، الطبقات (٢/ ٣٣٦)، ابن أبي شيبة، المصنف (٦/ ٣٥٩).
(٢) رواه ابن سعد، الطبقات (٢/ ٣٥١)، ابن أبي خيثمة، التاريخ (ص١٥٥).
(٣) رواه ابن ابي شيبة، المصنف (٦/ ٣٥٥)، أبو نعيم، الإمامة (ص٢٩٤).
(٤) رواه ابن المنذر، الأوسط (١/ ٢٢٣).
(٥) رواه ابن سعد، الطبقات (٢/ ٣٣٦).
(٦) رواه ابن سعد، الطبقات (٢/ ٣٥١).

ناسخ القرآن من منسوخه، قالوا: ومن ذاك؟ قال: عمر بن الخطاب، قال: وأمير لا يخاف، أو أحمق متكلف[١].

وكان رضي الله عنه شديد الحذر في الفتوىٰ، قال ابن سيرين ؟ تعالىٰ: لم يكن أحد بعد النبي ﷺ أهيب لما لا يعلم من أبي بكر، ولم يكن أحد أهيب لما لا يعلم من عمر[٢].

ومن العلوم التي كان عمر رضي الله عنه يجيدها علم القراءة والكتابة وهما فنان لم يكن يجيدهما إلا القلائل من العرب في الجاهلية وأوائل الإسلام. ففي قصة همرة عمر رضي الله عنه مع عياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص أنه كتب بيده قوله تعالىٰ: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ...﴾ [الزمر:٥٣]. وبعثها إلىٰ هشام بن العاص بمكة[٣].

ومن العلوم التي نقل عن عمر رضي الله عنه اهتمامه بها. ومعرفته لها الشعر. ومما جاء عن عمر رضي الله عنه في بيان أهمية الشعر ما روي من قوله رضي الله عنه: «كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصحّ منه»[٤].

وقد روي عنه رضي الله عنه آثار فيها دلالة علىٰ حبّه سماع الشعر الذي لا لغو فيه. ومن ذلك أنه رضي الله عنه سمع رجلًا يتغنىٰ بفلاة من الأرض، فقال عمر رضي الله عنه: «الغناء زاد الراكب»[٥].

وروي عن خوات بن جبير رضي الله عنه قال: خرجنا حجاجًا مع عمر ابن الخطاب،

---

(١) رواه عبد الرزاق، المصنف (١١/ ٢٣١)، الدارمي، السنن (١/ ٦١،٦٢).

(٢) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ١٧٧، ١٧٨).

(٣) رواه ابن إسحاق، السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ١٢٩)، ابن سعد، الطبقات (٣/ ٢٧١، ٢٧٢).

(٤) أخرجه ابن سلام الجمحي، طبقات الشعراء (١/ ٢٤).

(٥) رواه البيهقي، السنن الكبرىٰ (٥/ ٦٨).

فسرنا في ركب فيهم أبو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما، فقال القوم: غننا يا خوات، فغناهم، فقالوا: غننا من شعر ضرار. فقال عمر رضي الله عنه: «دعوا أبا عبد الله يتغنىٰ من بنيات فؤاده». يعنىٰ: من شعره. قال: فما زلت أغنيهم حتىٰ إذا كان السحر قال عمر رضي الله عنه: «ارفع لسانك يا خوات فقد أسحرنا»[(١)].

وروي أن عمر رضي الله عنه بينما هو يسير في طريق مكّة في خلافته، ومعه المهاجرون والأنصار فترنم عمر ببيت. فقال له رجل من أهل العراق ليس معه عراقي غيره: «غيرك فليقلها يا أمير المؤمنين». فاستحيا عمر رضي الله عنه من ذلك وضرب راحلته حتىٰ انقطعت من الموكب[(٢)].

وكان عمر رضي الله عنه كثيرًا ما يتمثل بأبيات الشعر لذلك روي أنه كان لا يكاد يعرض له أمر إلا أنشد فيه بيت شعر[(٣)].

ومن الأخبار الواردة عنه في ذلك:

ما روي من أنه رضي الله عنه خرج في الجاهلية مع عمارة بن الوليد بن المغيرة إلىٰ الشّام، فشذت ناقة له فلحقها عمر بعد طلب، فاعتقلها وطرحها لجنبها يسيرًا فحسده عمارة علىٰ ما رأىٰ من قوته، فقال: انحرها وهي لنا طعامًا، فاختبز عمر وطبخ وقدم إلىٰ عمارة طعامًا، فقال له: الشحم الحار علىٰ الخبز الحار في اليوم الحار، ما تريد إلا قتلي، ثم وثب إليه يضربه، فبادر عمر إليه بالسيف، فهرب عمارة من بين يديه وعمر يقول:

والله لـــــولا شـــــعبة الكـــــرم وسبطة[(٤)] في الحي من خال وعم

---

(١) رواه البيهقي، السنن الكبرىٰ (٥/ ٦٩).
(٢) رواه البيهقي، السنن الكبرىٰ (٥/ ٦٩).
(٣) البيان والتبيين (١/ ٢٠٢، ٢٠٣).
(٤) السِبْطُ: واحد الأسباط، وهم ولد الولد.

لـــضمني الـــشر إلـــى مـــضم ومـــا أســـاء مطعـــم ولا ظلـــم

إذ خلط الخبز بلحم ودسم[١]

ومما قال عمر رضي الله عنه يتمثل به من الشعر وهو محرم:

إليـــك تعـــدو قلقًـــا وضـــينها[٢] معرضًـــا فـــي بطنهـــا جنينهـــا

مخلفًا دين النصارىٰ دينها[٣]

وروي أنه رضي الله عنه كان يتمثل أيضًا وهو محرم وقد ركب راحلته، فتدلت فجعلت تقدم يدًا وتؤخر أخرىٰ بهذا البيت:

كـأن راكبهـا غـصن بمروحـةٍ[٤] إذا تـدلت بـه أو شـارب ثمـل[٥]

وروي عن أسلم مولىٰ عمر رضي الله عنه أنه قال: خرجنا مع عمر بن الخطاب إلىٰ الشام، فاستيقظنا به ليلة، وقد رحّل[٦] رواحلنا، وهو يرحل لنفسه ويقول:

لا يأخـــذ الليـــل عليـــك بـــالهم والـــبس لـــه القمـــيص واعـــتم

وكـــن شـــريك رافـــع وأســـلم[٧] واخـــدم القـــوم حتـــى تخـــدم

فقال أسلم: فقلت - رحمك الله - يا أمير المؤمنين لو أيقظتنا كفيناك[٨].

---

(١) تاريخ المدينة (٢/ ١٤، ١٣، ٣٤٧).

(٢) القَلَقُ: الانزعاج، والوَضِين: حِزام الرحل.

(٣) رواه الشافعي، المسند (ص٣٧٣).

(٤) المَرْوحة بالفتح: الموضع الذي تخترقه الريح.

(٥) ثَمِل: الذي أخذ منه الشراب والسُكر.

(٦) رَحّل البعير: شَدَّ علىٰ ظهره الرحل

(٧) رافع وأسلم: خادمين للنبيّ ﷺ.

(٨) رواه الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (٦/ ٣٣٣)، أبو نعيم، معرفة الصحابة (٢/ ٢٥٢).

وروي أنه رضي الله عنه كان يعظ نفسه ويتمثل بهذا البيت:

لا يغرنك عشاء ساكن فقد توافى بالمنيات السحر[(١)]

ومن العلوم التي وهبها الله تعالىٰ لعمر وعرف بها علم القيافة، قال الحكم بن أبي العاص كنت قاعدًا مع عمر بن الخطاب، فأتاه رجل فسلم عليه، فقال له عمر: بينك وبين أهل نجران قرابة؟ قال الرجل: لا، قال عمر: بلىٰ، قال الرجل: لا، قال عمر: بلىٰ والله، أنشد الله كل رجل من المسلمين يعلم أن بين هذا وبين أهل نجران قرابة لما تكلم. فقال رجل من القوم: يا أمير المؤمنين بلىٰ بينه وبين أهل نجران قرابة من قبل كذا وكذا، فقال له عمر: مه فإنا نقفو الآثار[(٢)].

وروي أن عمر رضي الله عنه مر به رجل ضخم طويل سبط[(٣)]، ثم اتبعه رجل نحيف جعد أسود، فقال عمر: هما أخوان، فنظر فإذا هما أخوان، وكان عمر قائفًا[(٤)].

■ أسرته:

١- زوجاته رضي الله عنهن:

كان عدد من تزوج بهن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أربع عشرة امرأة وهن:

١- أم كلثوم بنت جرول الخزاعية، كانت زوجته رضي الله عنها في الجاهلية.

٢- قريبة بنت أبي أمية المخزومية وكانت أيضًا زوجة له قبل الإسلام، وهاتان الزوجتان طلقهن عمر رضي الله عنه لما نزل قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة:١٠]، وذلك بعد صلح الحديبية من السنة السادسة للهجرة[(٥)].

---

(١) رواه البيهقي، شعب الإيمان، زغلول (٧/ ٣٦٧).

(٢) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٢٨٩)، البلاذري، أنساب الأشراف (ص٢٢٤).

(٣) السَّبْط من الشعر: المنبسط المسترسل.

(٤) رواه البلاذري، أنساب الأشراف (ص٢٨٣).

(٥) رواه البخاري، الصحيح (٢/ ١١٩-١٢٣).

٣- زينب بنت مظعون بن حبيب الجمحية، وهي التي رافقت عمر رضي الله عنه في هجرته إلىٰ المدينة[١].

٤- جميلة بنت ثابت بن أبي الأقلح الأنصارية تزوجها عمر رضي الله عنه سنة سبع من الهجرة ثم طلقها[٢].

٥- ابنة حفص بن المغيرة تزوجها عمر رضي الله عنه بعد أن طلقها زوجها عبد الله بن أبي ربيعة، فلما عرف عمر أنها عاقر لاتلد طلقها[٣].

٦- عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل العدوية تزوجها عمر رضي الله عنه بعد أن ولي الخلافة[٤]. وكانت قد تبتلت وامتنعت من الأزواج بعد وفاة زوجها عبد الله ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وكانت عاتكة رضي الله عنها تصلي العشاء والفجر في مسجد النبي ﷺ، وكان عمر رضي الله عنه يكره خروجها، فقيل لها: تخرجين وقد تعلمين أن عمر يكره ذلك ويغار، قالت: وما يمنعه أن ينهاني، قال: يمنعه قول رسول الله ﷺ: «**لا تمنعوا مساجد الله إماء الله**»، وطعن عمر رضي الله عنه وزوجته عاتكة تصلي معه في مسجد رسول الله ﷺ[٥].

٧- أم حكيم بنت الحارث بن هشام المخزومية تزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد استشهاد زوجها خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه بموقعة مرج الصفر ببلاد الشام[٦].

وروي أن مهر أم كلثوم رضي الله عنها الذي أمهرها إياه عمر رضي الله عنه كان أربعين ألفًا

---

(١) رواه ابن سعد، الطبقات (٨/ ٨١)، البلاذري، أنساب الأشراف (ص٣٩١).
(٢) رواه مالك، الموطأ (٢/ ٥١٦، ٥١٧).
(٣) رواه الشافعي، المسند (ص٣٧٧)، ابن أبي شيبة، المصنف (٤/ ١٩٥).
(٤) حدد ابن عبد البر زواجه منها بسنة ١٢هـ، الاستيعاب (٤/ ٤٣٣).
(٥) رواه البخاري، الصحيح (١/ ١٦٠).
(٦) ابن سعد، الطبقات (٥/ ٥٠).

كما ذكر في بعض الروايات[١].

٩- فاطمة بنت الوليد بن المغيرة المخزومية تزوجها عمر رضي الله عنه بعد وفاة زوجها الحارث بن هشام المخزومي بطاعون عمواس[٢]، وتربىٰ ابنها عبد الرحمن في حجر عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٣].

١٠- أم هنيدة الخزاعي[٤].

١١- سبيعة الأسلمية[٥].

١٢- لهية أو نهية وهي من أهل اليمن، وقيل إنها كانت جارية لعمر وأم ولد[٦].

١٣- سعيدة بنت رافع بن عبيد بن عمرو بن عبيد الأنصارية[٧].

١٤- فكيهة أم ولد لعمر[٨].

أما النساء اللاتي خطبهن عمر رضي الله عنه ولم يتزوج منهن فهن:

١- أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية خطبها عمر رضي الله عنه بعد وفاة زوجها أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي عقب غزوة أحد من جرح أصابه فيها[٩]، فأرسل إليها فأبت[١٠].

---

(١) رواه ابن سعد، الطبقات (٨/ ٤٦٣)، ابن أبي شيبة، المصنف (٣/ ٤٩٤).

(٢) عِمَوَاس: ضيعة جليلة علىٰ ستة أميال من الرملة علىٰ طريق بيت المقدس.

(٣) ابن سعد، الطبقات (٥/ ٥).

(٤) الإصابة (٣/ ٦١٢)، ابن حبان، الثقات (٥/ ٥١٥).

(٥) الإصابة (٤/ ٣٢٤).

(٦) الطبري، التاريخ (٢/ ٥٦٤).

(٧) ذكرها الزبيري في نسب قريش، وذكر أن ولدها من عمر بن الخطاب عبد الله الأصغر (ص٣٥٠).

(٨) الطبري، التاريخ (٢/ ٥٦٤).

(٩) ابن عبد البر، الإستيعاب (٤/ ٢٤٤).

(١٠) رواه أحمد، المسند (٦/ ٣١٣).

٢- فاطمة ابنة النبي ﷺ قال بريدة بن الحصيب رضي الله عنه: خطب أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فاطمة، فقال رسول الله ﷺ: «**إنها صغيرة**» فخطبها علي فزوجها منه[(١)].

٣- أم أبان بنت عتبة بن ربيعة فقد روي أن عمر رضي الله عنه خطبها فأبته فقيل لها: ولم؟ قالت: إن دخل دخل ببأس، وإن خرج خرج ببأس، قد أذهله أمر آخرته عن أمر دنياه، كأنه ينظر إلىٰ ربه بعينيه[(٢)].

٤- أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه روي أنه خطبها وأرسل إلىٰ عائشة رضي الله عنها فكلمتها، فقالت أم كلثوم: لا حاجة لي فيه، فقالت عائشة: ترغبين عن أمير المؤمنين! قالت: نعم، إنه خشن العيش، شديد علىٰ النساء... الخ[(٣)].

وقد روي أن عمر رضي الله عنه كان يحرص علىٰ كثرة النساء رغبة في الولد وتكثير النسل، فقد روي عنه قوله: إني لأكره نفسي علىٰ الجماع رجاء أن يخرج الله مني نسمة تسبح الله[(٤)].

ورويت بعض الآثار التي تدل علىٰ شكوىٰ عمر من نسائه وشدته عليهن وتأديبه لهن من ذلك أن جرير بن عبد الله جاء إلىٰ عمر رضي الله عنه يشكو إليه ما يلقىٰ من النساء، فقال عمر: إنا لنجد ذلك حتىٰ إني لأريد الحاجة، فيقال لي: ما تذهب إلا إلىٰ فتيات بني فلان تنظر إليهن، فقال له عند ذلك عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أما بلغك أن إبراهيم شكا إلىٰ الله آ ذرا[(٥)] خلق سارة فقيل له: إنما خلقت من ضلع، فالبسها علىٰ ما كان فيها ما لم تر عليها خزية في دينها، فقال له

---

(١) رواه ابن سعد، الطبقات (٨/ ١٩)، النسائي، السنن (٦/ ٦٢)، السنن الكبرىٰ (٣/ ٢٦٥).
(٢) رواه الطبري، التاريخ (٢/ ٥٦٤).
(٣) الطبري، التاريخ (٢/ ٥٦٤).
(٤) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٣٢٥)، البلاذري، أنساب الأشراف (ص٢٢٧).
(٥) الخلاف والنشوز من الزوجة.

عمر: لقد حشىٰ الله بين أضلاعك علمًا كثيرًا[(١)].

وروي عن الأشعث بن قيس قوله: ضفت عمر ليلة، فلما كان جوف الليل قام إلىٰ امرأته يضربها، فحجزت بينهما، فلما آوىٰ إلىٰ فراشه، قال لي: يا أشعث، إحفظ عني شيئًا سمعته من رسول الله ﷺ: «**لا يسأل الرجل فيما يضرب امرأته...**» الحديث[(٢)].

وروي أن امرأة لعمر تكلمت في شيء من الأمر فانتهرها وقال: ما أنت وهذا، إنما أنتن لعب، فأقبلي علىٰ مغزلك، ولا تعرضي فيما ليس من شأنك[(٣)].

ومن المعروف أن الحياة الزوجية قد يعرض لها ما يعكر صفوها بين الزوجين بسبب خطأ منهما أو من أحدهما، ولا يعتبر ذلك قادحًا في أحد الزوجين ونقصًا من قدره ومما لا شك فيه أن صحابة النبي ﷺ من رجال ونساء كانوا من أكمل الأمة وأفضلها دينًا وخُلقًا وحسن معاشرة لأهليهم ومجتمعهم.

٢- أبناؤه:

١- عبد الله بن عمر الصحابي الجليل رضي الله عنه وأرضاه، وهو أكبر ولد عمر رضي الله عنه وأمه زينب بنت مظعون بن حبيب الجمحية، شهد المشاهد مع النبي ﷺ سوىٰ بدر وأحد حيث أنه استصغر يوم أحد وشهد غزوة الخندق، وما بعدها مع النبي ﷺ[(٤)]. وهاجر مع أبيه وأمه إلىٰ المدينة وهو ابن عشر سنين، وبقي حتىٰ مات سنة ٧٣ هـ[(٥)].

---

(١) رواه عبد الرزاق، المصنف (٧/ ٣٠٣)، ابن أبي شيبة، المصنف (٤/ ١٩٧).
(٢) رواه الطيالسي، المسند (ص١٠، ٢٠)، ابن ماجه، السنن (١/ ٦٣٩)، البزار، المسند (١/ ٣٥٦).
(٣) رواه البلاذري، أنساب الأشراف (ص١٨٩).
(٤) رواه البخاري، الصحيح (٣/ ٣٠). وانظر: ابن حجر، فتح الباري (٧/ ٣٩٢).
(٥) الطبري، التاريخ (٢/ ٥٦٢، ٥٦٤).

وجاء في رواية أن عبد الله رضي الله عنه كان أحب ولد عمر إليه، فروي أنه قال ما من أهل ولا مال، ولا ولد إلا وأنا أحب أن أقول عليه: إنا لله وإنا إليه راجعون إلا عبد الله بن عمر فإني أحب أن يبقىٰ في الناس بعدي[١].

٢- عبد الرحمن الأكبر وأمه هي أم عبد الله زينب بنت مظعون[٢].

٣- عبيد الله بن عمر أمه أم كلثوم بنت جرول الخزاعية، ولد في عهد عمر، وثبت أنه غزا في خلافة أبيه، وهو الذي قتل الهرمزان وجماعة من الفرس لما قتل أبو لؤلوة والده، وقتل مع معاوية بصفين[٣].

٤- عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأمه جميلة بنت ثابت بن الأقلح، وهي التي طلقها عمر رضي الله عنه، وتخاصمت هي وعمر في عاصم، فقضىٰ أبو بكر بالنفقة علىٰ عمر، وبالحضانة علىٰ جميلة[٤].

٥- زيد بن عمر بن الخطاب أمه أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، توفي هو وأمه في يوم واحد، وصلىٰ عليها عبد الله بن عمر بن لخطاب رضي الله عنه وكان والي المدينة يومئذ سعيد بن العاص[٥].

٦- عبد الرحمن الأوسط ولقبه أبو شحمة، وأمه لهية أم ولد لعمر[٦].

٧- عبد الرحمن الأصغر وأمه هي أم عبد الرحمن الأوسط ولقبه أبو المجبر[٧].

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا، العيال (١/ ٣٠٢).
(٢) الزبيري، نسب قريش (ص٣٤٨)، الطبري، التاريخ (٢/ ٥٦٣،٥٦٤).
(٣) الزبيري، نسب قريش (ص ٣٤٩،٣٥٥، ٣٥٦)، وابن حجر، الإصابة (٣/ ٧٥).
(٤) الطبري، التاريخ (٢/ ٥٦٤)، الزبيري، نسب قريش (ص٣٥٣).
(٥) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٣/ ٨)، ابن سعد، الطبقات (٨/ ٤٦٤).
(٦) الزبيري، نسب قريش (ص٣٤٩،٣٥٦)، البلاذري، أنساب الأشراف (ص٤٠٩).
(٧) الزبيري، نسب قريش (ص٣٤٩،٣٥٦)، البلاذري، أنساب الأشراف (ص٤٠٩).

٨- زيد الأصغر، أمه أم كلثوم بنت جرول[١].

٩- عبد الله الأصغر أمه سُعيده بنت رافع بن عبيد الأنصارية[٢].

١٠- عياض بن عمر أمه عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل[٣].

بناته:

١- حفصة بنت عمر بن الخطاب أم المؤمنين رضي الله عنها وأمها زينب بنت مظعون وهي شقيقة عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وكانت زوجةً لخنيس بن حذافة السهمي رضي الله عنه، فلما توفي زوجها عرضها عمر رضي الله عنه علىٰ عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقال: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، فقال عثمان: سأنظر في أمري، فلبث ليالي، فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا، فعرض عمر حفصة علىٰ أبي بكر، فلم يرجع إليه شيئًا، قال عمر: فكنت عليه أوجد مني علىٰ عثمان، فلبث ليالي، ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه، فلقيني أبو بكر، فقال: لعلك وجدت علي حين عرضت علىٰ حفصة فلم أرجع إليك؟ قلت: نعم، قال: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت إلا أني قد علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ، ولو تركها لقبلتها[٤].

وماتت حفصة رضي الله عنها لما بايع الحسن معاوية رضي الله عنه في جمادىٰ الأولىٰ سنة إحدىٰ وأربعين، وقيل بل بقيت إلىٰ سنة خمس وأربعين[٥].

٢- فاطمة بنت عمر أمها أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة وزوجها ابن عمها عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب[٦].

---

(١) الزبيري، نسب قريش (ص٣٤٩).

(٢) المصدر السابق (ص٣٥٠).

(٣) المصدر السابق (ص٣٤٩).

(٤) رواه البخاري، الصحيح (٣/ ١٢).

(٥) ابن حجر، الإصابة (٤/ ٢٧٣).

(٦) ابن سعد، الطبقات (٥/ ٥٠)، الزبيري، نسب قريش (ص٣٥٦)، ابن حزم، جمهرة =

٣- عائشة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أمها لهية أم ولد لعمر، ولم تتزوج[١].

٤- صفية بنت عمر بن الخطاب، ولم أجد ذكرًا لاسم أمها، روي أنها كانت مع النبي ﷺ يوم خيبر[٢].

٥- جميلة بنت عمر رضي الله عنهما، ولم أجد ذكرًا لاسم أمها، كان اسمها عاصية، فسماها رسول الله ﷺ جميلة[٣].

٦- رقية بنت عمر أمها أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنهم شقيقة زيد الأكبر، تزوجها إبراهيم بن نعيم بن عبد الله بن النحام، وماتت وهي عنده، ودفنت بالبقيع[٤].

٧- زينب بنت عمر أمها عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، شقيقة عياض بن عمر، وزوجها عبد الرحمن بن معمر بن عبد الله بن عبد الله بن أبي سلول، ثم خلفه عليها عبد الله بن عبد الله بن سراقة العدوي[٥].

▪ عناية عمر رضي الله عنه بأهله وأسرته:

كان عمر رضي الله عنه شديد العناية والرعاية والرقابة علىٰ أهله، يقيم فيهم أحكام الدين ويلزمهم بها قبل أن يلزم بقية رعيته.

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: كان عمر إذا نهىٰ الناس عن شيء، دخل إلىٰ أهله -أو قال جمع أهله- فقال: إني نهيت الناس عن كذا وكذا، والناس إنما

= النسب (ص١٥٠، ١٥١).

(١) الزبيري، نسب قريش (ص ٣٥٦).

(٢) رواه الطبراني، المعجم الكبير (٢٤/ ٣٢٤).

(٣) رواه مسلم، الصحيح، شرح النووي (١٤/ ١١٩).

(٤) ابن سعد، الطبقات (٥/ ١٧١)، الزبيري، نسب قريش (ص٣٤٩، ٣٦١).

(٥) ابن سعد، الطبقات (٥/ ٢٤٣).

ينظرون إليكم نظر الطير إلىٰ اللحم، فإن وقعتم وقعوا، وإن هبتم هابوا، وإني والله لا أوتىٰ برجل منكم وقع في شيء مما نهيت عنه الناس إلا أضعفت له العقوبة لمكانه مني، فمن شاء فليتقدم، ومن شاء فليتأخر(١).

وقال أسلم مولىٰ عمر رضي الله عنه: كان عمر إذا بعثني إلىٰ بعض ولده قال لي: لا تخبره لم بعثتك إليه، فلعل الشيطان يعلمه كذبه، فجاءت أم ولد لعبد الرحمن إلىٰ عمر، فقالت: إن أبا عيسىٰ لا ينفق علي ولا يكسوني، قال: ويحك من أبو عيسىٰ؟ قالت: ابنك عبد الرحمن، فقال: وهل لعيسىٰ من أب؟ قال أسلم: فأرسلني إليه فقال: قل له أجب، ولا تخبره لأي شيء دعوته، قال: فأتيته، وعنده ديك ودجاجة هنديان، فقلت له: أجب أباك أمير المؤمنين، قال: وما يريد مني؟ فقلت: لا أدري، قال: إني أعطيك هذا الديك والدجاجة علىٰ أن تخبرني ما يريد مني، فاشترطت أن لا يخبر عمر، فأخبرته، وأعطاني الديك والدجاجة، فلما جئت عمر رضي الله عنه قال لي: أخبرته، فوالله ما استطعت أن أقول لا، فقلت نعم، قال: أرشاك شيئًا، قلت: نعم، قال: ما رشاك؟ قلت: ديكًا ودجاجة، فقبض بيده اليسرىٰ علىٰ يدي، فجعل يضربني بالدرة، وجعلت أنزو، وجعل يضربني وأنا أنزو، فقال: إنك لجدير، ثم جاء عبد الرحمن، فقال هل لعيسىٰ من أب! يُكتنىٰ أبا عيسىٰ؟ هل لعيسىٰ من أب؟(٢)

وبالرغم من صرامة عمر رضي الله عنه في مراقبة أهله وتطبيق تعاليم الدين عليهم فإنه رضي الله عنه لم يخلُ من شفقة ورحمة لأهل بيته، رآه عيينة بن حصن يومًا يقبل أحد أبنائه وقد وضعه في حجره وهو يحنو عليه، فقال عيينة: أتقبل وأنت أمير المؤمنين؟ لو كنت أمير المؤمنين ما قبلت لي ولدًا. فقال عمر: الله، الله حتىٰ استحلفه ثلاثًا، فقال عمر: فما أصنع إن كان الله نزع الرحمة من قلبك؟ إن الله

---

(١) رواه عبد الرزاق، المصنف (١١/ ٣٤٣، ٣٤٤)، ابن سعد، الطبقات (٣/ ٢٨٩).

(٢) رواه ابن شبه، تاريخ المدينة (٢/ ٣٢١).

إنما يرحم من عباده الرحماء[١].

٣- مواليه:

١- أسلم مولىٰ عمر بن الخطاب، اشتراه عمر سنة إحدىٰ عشرة من أناس من الأشعريين حين بعثه أبو بكر رضي الله عنه للحج في تلك السنة[٢].

وروي أن عمر رضي الله عنه اشتراه من سوق ذي المجاز[٣]، وأنه كان حبشيًا بجاويًا، ومات وهو ابن مائة وأربع عشرة سنة، وصلىٰ عليه مروان بن الحكم[٤].

٢- يرفأ مولىٰ عمر، وكان حاجبه[٥].

٣- مهجع مولىٰ عمر أصله من عك[٦] أصابه رِق فمن عليه عمر، فأعتقه وكان من السابقين إلىٰ الإسلام، وشهد بدرًا وكان أول شهيد بها[٧].

٤- هُنَيّ مولىٰ عمر رضي الله عنه، وهو الذي استعمله عمر رضي الله عنه علىٰ الحمىٰ وقال له: اضمم جناحك عن المسلمين، واتق دعوة المظلوم فإن دعوة المظلوم مستجابة... الخ[٨].

٥- مالك بن عياض وهو مالك الدار، أصله من جبلان من حمير، وكان خازنًا لعمر[٩].

---

(١) رواه عبد الرزاق، المصنف (١١/ ٢٩٩)، البلاذري، أنساب الأشراف (ص١٩٥، ١٩٦)

(٢) رواه خليفة بن خياط، التاريخ (ص١١٧)، البخاري، التاريخ الكبير (٢/ ١٢٤).

(٣) ابن معين، التاريخ، رواية الدوري (٢/ ٢٩).

(٤) أبو نعيم، معرفة الصحابة (٢/ ٢٤٩).

(٥) رواه البخاري، الصحيح (٣/ ١٦)، خليفة بن خياط، التاريخ (ص١٥٦)، أبو نعيم، معرفة الصحابة (١/ ٢٢٩).

(٦) عَكّ: بطن اختلف في نسبه فقيل من الأزد من القحطانية، وقيل من العدنانية، كانت مواطنهم بنواحي زبيد وغيرها من مدن اليمن التهامية.

(٧) رواه ابن هشام، السيرة النبوية (٢/ ٤٢٥).

(٨) البخاري، الصحيح (٢/ ١٨٠).

(٩) ابن سعد، الطبقات (٥/ ١٢). ابن حجر، الإصابة (٣/ ٤٨٤، ٤٨٥).

روي أن عمر رضي الله عنه ضربه بالدرة، لأنه اشترىٰ من أهل اليمن أشياء كان قد نهىٰ الناس عن شرائها[١].

٦- رافع مولىٰ عمر بن الخطاب[٢].

٧- ذكوان مولىٰ عمر بن الخطاب[٣].

٨- فرقد مولىٰ عمر بن الخطاب[٤].

٩- فروخ مولىٰ عمر بن الخطاب[٥].

١٠- وسق الرومي أو أسبق الرومي، روي أنه قال: كنت مملوكًا لعمر بن الخطاب، وكنت نصرانيًا، فكان يقول لي: يا وسق أسلم، فإنك لو أسلمت وليتك بعض أعمال المسلمين، فإنه لا يصلح أن يلي أمرهم من ليس علىٰ دينهم فأبيت عليه، فقال لي: لا إكراه في الدين، فلما حضر أعتقني[٦].

١١- سارية مولىٰ عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٧].

وكان عمر رضي الله عنه حسن العشرة لين الجانب مع مواليه، معينًا لهم علىٰ فك رقابهم بالمكاتبة، فقد كاتب رضي الله عنه مولىٰ له يكنىٰ بأبي أمية علىٰ أقساط يدفعها علىٰ فترات متفاوتة، فجاء العبد بجزء من المال حين حل وقته إلىٰ عمر رضي الله عنه، فأخذ عمر المال ودفعه إليه، وقال له: استعن به في مكاتبتك وهو يقرأ: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [النور:٣٣].

---

(١) رواه ابن شبه، تاريخ المدينة (٢/ ٣١٩).

(٢) ابن سعد، الطبقات (٥/ ٢٩٩).

(٣) ابن سعد، الطبقات (١/ ٧١).

(٤) البخاري، التاريخ الكبير (٧/ ١٣٠)، ابن حجر، الإصابة (٣/ ٢١٣).

(٥) ابن حجر، الإصابة (٣/ ٢١٣).

(٦) رواه سعيد بن منصور، السنن (٣/ ٩٦٢)، ابن أبي شيبة، المصنف (٣/ ١٠٨).

(٧) ذكره ابن عبد الحكم، فتوح مصر (ص١٣٣).

ولما حضرته رضي الله عنه الوفاة أعتق جميع مملوكيه، وهذا من كمال إحسانه رضي الله عنه إلىٰ هذه الفئة المستضعفة من المجتمع وعملًا بما حض عليه الدين من فك الرقاب.قال ابن عباس رضي الله عنهما: أنا أول من دخل علىٰ عمر حين طعن فقال لي: يا بن عباس، إحفظ عني ثلاثًا، إني لم أستخلف علىٰ الناس خليفة ولم أقض في الكلالة قضاء، وكل مملوك لي عتيق[(١)].

إماؤه:

١- لُهية.

٢- فكيهة.

٣- أمة لعمر كان لها اسم من أسماء العجم، فسماها عمر رضي الله عنه جميلة فخاصمته إلىٰ النبي ﷺ فأقر تسمية عمر لها[(٢)].

هؤلاء اللاتي وقفت عليهن ممن ذكرن في إماء عمر رضي الله عنه وروي أن عمر رضي الله عنه أوصىٰ لأمهات أولاده من أمائه بأربعة آلاف[(٣)].

ثانيًا: حياته المعيشية:

١- منزله:

كان منزل عمر رضي الله عنه بالمدينة بجوار منازل الأوس في منطقة العوالي، قال عمر رضي الله عنه: كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة[(٤)]، وكنا نتناوب النزول علىٰ رسول الله ﷺ ينزل يومًا وأنزل يومًا، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك[(٥)].

---

(١) رواه الطيالسي، المسند (ص٦، ٧)، ابن سعد، الطبقات (٣/ ٣٥٣).

(٢) أبو نعيم، حلية الأولياء (٨/ ٣٠١).

(٣) رواه الدارمي، السنن (٢/ ٤٢٣).

(٤) العوالي اليوم حي من أحياء المدينة، تقع في الجهة الجنوبية الشرقية كما حدده عبد القدوس الأنصاري. آثار المدينة (ص٢٦٧).

(٥) رواه البخاري، الصحيح (١/ ٢٨، ٣/ ٢٥٨)، ابن سعد، الطبقات (٨/ ٢٨١).

وقيل: إن منزل عمر رضي الله عنه كان خطة وإقطاعًا من رسول الله ﷺ [(١)]، وروي أن عمر رضي الله عنه سكن في مكة بدار الندوة في سنة من سني خلافته[(٢)].

٢- عمله بالتجارة:

لقد عمل عمر رضي الله عنه بالتجارة في الجاهلية كما تقدم، وكان رضي الله عنه يشتغل بها بعد إسلامه وأخبر عن ذلك رضي الله عنه بنفسه فقد استأذن عليه أبو موسىٰ الأشعري رضي الله عنه ثلاثًا، فلم يأذن له عمر رضي الله عنه لانشغاله، فرجع أبو موسىٰ، ثم فتح عمر رضي الله عنه الباب، فلم يجد أبا موسىٰ، فانطلق، فدعاه وسأله عن سبب رجوعه، وعدم انتظاره حتىٰ يفتح له، فقال أبو موسىٰ رضي الله عنه: كنا نؤمر بذلك، فقال عمر: تأتيني علىٰ ذلك بالبينة، فانطلق أبو موسىٰ إلىٰ مجلس الأنصار، وسألهم فقالوا: لا يشهد علىٰ هذا إلا أصغرنا أبو سعيد الخدري، فقال عمر رضي الله عنه: أخفي علي من أمر رسول الله ﷺ ؟!

ألهاني الصفق بالأسواق، يعني الخروج في التجارة[(٣)].

وعمل رضي الله عنه بالتجارة بعد توليه الخلافة: قالت عائشة رضي الله عنها: لما استخلف عمر أكل هو وأهله من المال، واحترف[(٤)] في مال نفسه[(٥)].

وروي أن عمر رضي الله عنه كان يبعث بتجارته إلىٰ الشام وهو خليفة، وأنه جهز عيرًا في تجارة له، وبعثها إلىٰ الشام[(٦)].

---

(١) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٢٧٢).

(٢) رواه الفاكهي، أخبار مكة (٣/ ٣١٠).

(٣) رواه البخاري، الصحيح (٢/ ٥)، مسلم، الصحيح، شرح النووي (١٤/ ١٣٠-١٣٥).

(٤) الاحتراف: حَرَف الرجل لأهله واحْتَرَف كسب وطلب واحتال، وقيل الاحتراف: الاكتساب أيًا كان.

(٥) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ١٨٥).

(٦) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٢٧٨).

٣- طعامه وشرابه:

كان عمر رضي الله عنه زاهدًا في طعامه مكتفيًا بالقليل والغليظ من الطعام الذي لا يصبر عليه الكثير من الناس.

قال عتبة بن فرقد رضي الله عنه وهو يحكي غلظ طعام عمر: قدمت علىٰ عمر رضي الله عنه بسلال خبيص[١] عظام، ما ألوان أحسن وأجيد، فقال: ما هذه؟ قلت: طعام أتيتك به، لأنك رجل تقضي من حاجات الناس أول النهار، فأحببت إذا رجعت أن ترجع إلىٰ طعام، فتصيب منه، فقواك، فكشفت عن سلة منها، فقال: عزمت عليك يا عتبة إذا رجعت إلا رزقت كل رجل من المسلمين مثل السلة، فقلت: والذي يصلحك يا أمير المؤمنين لو أنفقت مال قيس كلها ما وسع ذلك. قال: فلا حاجة لي فيه، ثم دعا بقصعة[٢] ثريد خبزًا خشنًا ولحمًا غليظًا، وهو يأكل معي أكلًا شهيًا، فجعلت أهوىٰ إلىٰ البضعة البيضاء أحسبها سنامًا فإذا هي عصبة، والبضعة من اللحم أمضغها فلا أسيغها، فإذا هو غفل عني جعلتها بين الخوان[٣] والقصعة، ثم دعا بعس[٤] من نبيذ قد كاد يكون خلًا، فقال: اشرب، فأخذته وما أكاد أسيغه، ثم أخذه فشرب، ثم قال: أتسمع يا عتبة، إنا ننحر كل يوم جزورًا، فأما ودكها وأطايبها، فلمن حضرنا من آفاق المسلمين، وأما عنقها فلآل عمر يأكل هذا اللحم الغليظ، ويشرب هذا النبيذ الشديد يقطعه في بطوننا أن يؤذينا[٥].

جارية اسقينا، فجاءت بسويق سلت[٦]، فقال: اعطه، فناولنيه فجعلت إذا

---

(١) خَبِيص: نوع من الحلوىٰ يعمل من التمر والسمن.

(٢) القَصْعَة: الإناء الضخمة التي تشبع العشرة.

(٣) الخِوَان: ما يوضع عليه الطعام عند الأكل.

(٤) العُسّ: القدح الكبير.

(٥) رواه هناد، الزهد (٢/ ٣٦٤).

(٦) سُلْت: ضرب من الشعير، وقيل هو الشعير، وقيل هو الشعير الحامض.

أنا حركته ثارت له قشار[١]، وإن تركته تند، فلما رآني قد بشعت[٢] ضحك، فقال: مالك؟ أرنيه إن شئت فناولته، فشرب حتىٰ وضع علىٰ جبهته هكذا، ثم قال: الحمد لله الذي أطعمنا، فأشبعنا وسقانا فأروانا، وجعلنا أمة محمد ﷺ[٣].

وقال حفص بن أبي العاص رضي الله عنه: كان عمر يغدينا بالخبز والزيت والخل، والخبز واللبن، والخبز والقديد[٤]، وكان يقول: مالكم لا تأكلون؟!

فقلت: يا أمير المؤمنين، إنا نرجع إلىٰ طعام ألين من طعامك، فقال: يا بن أبي العاص، أما تراني عالمًا أن أرجع إلىٰ دقيق ينخل في خرقة، فيخرج كأنه كذا وكذا؟ أما تراني عالمًا أن أعمد إلىٰ عناق[٥] سمينة، فيلقىٰ عنها شعرها، فتخرج كأنها كذا وكذا؟ أما تراني عالمًا أن أعمد إلىٰ صاع أو صاعين من زبيب، فأجعله في سقاء وأصب عليه من الماء فيصبح كأنه دم الغزال... والله لولا مخافة أن ينقص من حسناتي يوم القيامة لشاركتكم في لين عيشكم ولكني سمعت الله يذكر قومًا فقال: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾ [الأحقاف:٢٠][٦].

وروي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه قال: مررت والناس يأكلون ثريدًا ولحمًا، فدعاني عمر إلىٰ طعامه، فإذا هو يأكل خبزًا غليظًا وزيتًا، فقلت منعتني أن آكل مع الناس الثريد، ودعوتني إلىٰ هذا؟! قال: إنما دعوتك لطعامي وذاك للمسلمين[٧].

وروي أن شريك بن نميلة الكوفي قال: ضفت عمر ليلة، فأطعمني كسورًا

---

(١) قشار: أي قشر.
(٢) بشعت، البَشَعُ: تضايق الحلق بطعام خشن.
(٣) رواه سعيد بن منصور، السنن، الأعظمي (٢/ ١٧٩-١٨٥).
(٤) القَديد: اللحم المملوح المجفف في الشمس.
(٥) العَناق: الأنثىٰ من ولد المعز مالم يتم له سنة.
(٦) ابن سعد، الطبقات (٣/ ٢٨٠)، ابن شبه، تاريخ المدينة (٢/ ٢٦١).
(٧) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٦/ ٤٦١)، أحمد، الزهد (ص١٥٠).

من رأس بعير بارد وأطعمنا زيتًا[١].

وروي عن السائب بن الأقرع أنه قال: دخلت علىٰ عمر رضي الله عنه، فإذا بين يديه جفنة[٢] فيها خبز غليظ، وكسورًا من بعير أعجف، فقال لي: كل، فأكلت قليلًا ثم لم أستطع أن آكل، فقال: كل فليس بدرمك[٣] العراق الذي تأكل أنت وأصحابك[٤].

وكان عمر رضي الله عنه ربما أكل اللحم الغريض[٥]، ولكن ذلك لم يكن من عادته رضي الله عنه، قال الأحنف بن قيس رضي الله عنه: كنا نشهد طعام عمر فيومًا لحمًا غريضًا، ويومًا قديدًا، ويومًا زيتًا[٦].

وكان عمر رضي الله عنه يأكل الدقيق الذي لم ينخل[٧] سواء كان من القمح أو الشعير، قال أسلم مولىٰ عمر ؟ : ما نخلت لعمر طعامًا قط إلا وأنا له عاصٍ[٨].

وكان رضي الله عنه يكثر أكل التمر وكان يأكله بعد أن يزال عنه قشره، قال أسلم ؟ تعالىٰ: كنت آتي عمر بالصاع[٩] من التمر، فيقول: حت عني قشره[١٠].

وربما أكله بحشفه، قال أنس بن مالك رضي الله عنه: أكل عمر صاعًا من تمر بحشفه[١١].

---

(١) رواه الطبراني، المعجم الكبير (١/ ٧٤).
(٢) الجفْنة: أعظم ما يكون من القصاع.
(٣) الدَرمك: الدقيق أو الخبز الحواري وهو الذي نخل مرة بعد مرة.
(٤) رواه سعيد بن منصور، السنن (٢/ ١٨٦،١٨٧).
(٥) الغريض: الطري.
(٦) رواه أحمد، الزهد (١٤٢،١٤٣)، ابن شبه، تاريخ المدينة (٢/ ٢٦١،٢٦٠).
(٧) النخالة: قشر الحب.
(٨) رواه عبد الله بن المبارك، الزهد (ص٢٠٦).
(٩) الصاع: (٢.١٧٢) كغم.
(١٠) حت عني قشره: أي أقشره، رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٧/ ٩٩).
(١١) الحَشَفُ: اليابس الفاسد من التمر، وقيل الضعيف الذي لا نوىٰ له. رواه ابن أبي شيبة، =

ومن طعام عمر رضي الله عنه الذي كان يحبه الجراد، قال عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما: رأيت عمر يتحلب فوه[١]، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما شأنك؟ قال: أشتهي جرادًا مقليًا[٢].

وسئل عن أكل الجراد فقال: وددت أن عندنا منه قفعة[٣] نأكل منه[٤].

وقال رضي الله عنه في الضب: لو كان عندي لطعمته[٥].

وكان أحب الطعام إلىٰ عمر الثفل[٦].

وروي عن عمر أنه اشتهىٰ الحوت يومًا، فقال: لقد خطر علىٰ قلبي شهوة الطري من حيتان، فخرج يرفأ[٧] في طلب الحوت لعمر رضي الله عنه، ورحل[٨] راحلته، فسار ليلتين مدبرًا، وليلتين مقبلًا، واشترىٰ مكتلًا[٩]، وجاء بالحوت، ثم غسل يرفأ الدابة، فنظر إليها عمر فرأىٰ عرقًا تحت أذنها، فقال: عذبت بهيمة من البهائم في شهوة عمر، لا والله لا يذوقه عمر، عليك بمكتلك[١٠].

= المصنف (٧/ ٩٩)، البلاذري، أنساب الأشراف (ص٣١٦).

(١) يتحلب فوه: يتهيأ رضابه للسيلان.

(٢) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٥/ ١٤٤)، البلاذري، أنساب الأشراف (ص٣١٥).

(٣) القفعة: شيء شبيه بالزنبيل من الخوص ليس له عرىٰ، وليس بالكبير، وقيل هو شيء كالقفة تتخذ واسعة من الأسفل ضيقة من الأعلىٰ.

(٤) رواه مالك، الموطأ (٢/ ١١١)، ابن سعد، الطبقات (٣/ ٣١٨).

(٥) رواه مسلم، الصحيح، شرح النووي (١٣/ ١٠٢).

(٦) الثُفْل: الدقيق والسويق ونحوهما، وقيل هو الثريد.

(٧) يرفأ: حاجب عمر ومولاه.

(٨) رَحَّل راحلته: شد عليها رحله وهو ما يعد للرحيل من وعاء للمتاع، ومركب للبعير وحلس ورسن.

(٩) المِكْتَل: الزنبيل الكبير، قيل إنه يسع خمسة عشر صاعًا.

(١٠) رواه أحمد، فضائل الصحابة (١/ ٣١٩، ٣٢٠).

أما شرابه رضي الله عنه:

فمن الأشربة التي كان عمر رضي الله عنه يحبها النبيذ[١] بل كان من أحب الشراب إليه.

مر عمر رضي الله عنه ومعه مولاه أسلم علىٰ عبد الله بن عياش المخزومي بطريق مكة فرأىٰ أسلم عند عبد الله نبيذًا فقال له: إن هذا الشراب يحبه عمر رضي الله عنه، فحمل عبد الله بن عياش قدحًا عظيمًا، فجاء به إلىٰ عمر فوضعه في يده، فقربه عمر إلىٰ فيه، ثم رفع رأسه فقال: من صنع هذا؟ فقال عبد الله: نحن صنعناه، فقال عمر: إن هذا لطيب، فشرب منه ثم ناوله رجلًا عن يمينه[٢].

وكان عمر يشرب النبيذ بعدما يتخلل[٣].

وروي أن عمر رضي الله عنه قدمت إليه إداوة[٤] فيها نبيذ، فقبض وجهه عنها لأنها قد تخللت[٥] والأثر السابق هو الثابت.

وجاء عنه أنه قال: لأن أشرب من قمقم[٦] أحرق ما أحرق، أبقىٰ ما أبقىٰ أحب إلي من أن أشرب نبيذ الجر[٧]. وروي أنه كان ينبذ له عشية فيشربه بالغداة[٨]. وأنه نبذ له يومًا فتأخر عليه فوجده قد اشتد فدعا بجفان[٩] فصبه ثم

---

(١) النَبِيذ: هو ما يعمل من الأشربة من التمر والزبيب، والعسل، والحنظة والشعير، وغير ذلك، يقال: نبذت التمر والعنب إذا تركت عليه الماء ليصير نبيذًا، وسواء كان مسكرًا أو غير مسكر فإنه يقال له نبيذ.

(٢) رواه مالك، الموطأ (٢/ ٦٤)، الفاكهي، أخبار مكة (٢/ ٢٦٢).

(٣) تخلل: أي صار حامضًا. النسائي، السنن (٨/ ٣٢٦).

(٤) الإداوة: إناء صغير من جلد يتخذ للماء كالسطيحة ونحوها.

(٥) رواه ابن أبي الدنيا، ذم المسكر (ص٦٥)، البيهقي، السنن الكبرىٰ (٨/ ٣٠٦).

(٦) القُمْقُم: هو ما يسخن فيه الماء، من نحاس وغيره، ويكون ضيق الرأس.

(٧) رواه أحمد، الأشربة (ص٨٨)، ابن أبي الدنيا، ذم المسكر (ص٦٤).

(٨) رواه ابن سعد، الطبقات (٦/ ١٥٣)، ابن أبي الدنيا، ذم المسكر (ص٦٥).

(٩) جفان: جمع جفنة وهي كالقصعة.

صب عليه الماء[١].

وروي عنه رضي الله عنه أنه كان يشرب النبيذ بعدما يتردىٰ غليه[٢].

ولم يثبت أن عمر رضي الله عنه شرب من إداوة نصراني بالشام نبيذًا بعد أن شمه فوجده منكر الريح وصب عليه الماء ثلاثًا[٣].

وتبين مما تقدم أن عمر رضي الله عنه كان يشرب النبيذ وكان يحبه وكان النبيذ يصنع له ويترك حتىٰ يتخلل ويصير حامضًا، ولم يشرب عمر رضي الله عنه النبيذ الذي تخمر كما دلت علىٰ ذلك النصوص المتقدمة وحاشاه رضي الله عنه من ذلك.

٤- لباسه:

كان عمر رضي الله عنه في لباسه مثلًا عاليًا في الزهد والبعد عن الإسراف والمفاخرة مع حرصه علىٰ التنظف والتطيب في ملبسه، فقد كان رضي الله عنه يلبس القميص وربما انخرق فرقعه، قال أسلم مولاه: لما نزل عمر رضي الله عنه بالشام جاءه صاحب الارض، فأعطاه عمر قميصه ليغسله، ويرفوه[٤]، وفي عاتقه خرق، فانطلق به فغسله ثم رقعه، وقطع قميصًا جديدًا، فأتاه به، وأعطاه الجديد، فرآه عمر ثم رده، قال: إيتيني بقميصي[٥].

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: رأيت عمر بن الخطاب وهو يومئذ أمير المؤمنين وقد رقع بين كتفيه ثلاث رقاع لبد[٦] بعضها فوق بعض[٧].

---

(١) رواه الدارقطني، السنن (٤/ ٢٦٠).

(٢) رواه يحيىٰ بن معين، التاريخ، رواية الدوري (١/ ٢٨٠).

(٣) رواه الحاكم، المستدرك (٣/ ٨٢).

(٤) يرفوه: رفأ الثوب: أصلحه.

(٥) رواه عبد الله بن المبارك، الزهد (ص٢٠٨).

(٦) لبد: الرقعة، يقال: لَبَدْتُ القميص أَلْبُدُه وَلَبَّدته، ويقال للخرقة التي يرقع بها صدر القميص اللبْدَة.

(٧) رواه مالك، الموطأ (٢/ ٩١)، ابن سعد، الطبقات (٣/ ٣٢٧).

وقال رضي الله عنه: لقد رأيت بين كتفي عمر أربع رقاع في قميص له[١]. وروي عنه رضي الله عنه أنه لبس قميصًا طويل الكمين، فقطع ما زاد علىٰ أصابع يديه[٢]. وروي أنه أبطأ يوم الجمعة، فخرج وعليه قميص ثمنه أربعة دراهم لا يجاوز كمه رسغه[٣]. ولبس رضي الله عنه الإزار[٤] وربما انخرق فرقعه.

قال عبيد بن عمير رضي الله عنه: رأيت عمر بن الخطاب يرمي الجمار عليه إزار مرقع عند مقعدته[٥].

وقال أبو عثمان النهدي رضي الله عنه: رأيت عمر بن الخطاب يطوف بالبيت عليه إزار فيه اثنتا عشرة رقعة إحداهن بأديم أحمر[٦]. وروي أنه لبس إزارًا فيه ثلاثة عشر رقعة[٧]،وقيل إن إزاره كان فيه أربعة عشر رقعة[٨]، وقيل كان فيه إحدىٰ وعشرين رقعة.

وكان عمر رضي الله عنه يلبس الثوب، ولعل ذلك كان في الجمع والأعياد غالبًا، قال زر بن حبيش ؟ : خرج عمر بن الخطاب في يوم فطر أو في أضحىٰ في ثوب قطن متلببًا[٩] به يمشي[١٠].

وفي رواية أن عمر رضي الله عنه أبطأ علىٰ الناس يوم الجمعة، ثم خرج فاعتذر إليهم

---

(١) رواه ابن المبارك، الزهد (ص٢٠٨)، ابن سعد، الطبقات (٣/ ٣٢٧).

(٢) رواه أبو نعيم، حلية الأولياء (١/ ٤٥).

(٣) الرُّسْغ: مفصل ما بين الكف والساعد. رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٣٢٩)، ابن شبه، تاريخ المدينة (٣/ ٢١).

(٤) الإزار: ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن.

(٥) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٣٢٨)، أحمد، الزهد (ص١٥١).

(٦) رواه عبد الله بن المبارك، الزهد (ص٣٤٣).

(٧) رواه ابن شبه، تاريخ المدينة (٣/ ٢١).

(٨) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٣٣٠)، البلاذري، أنساب الأشراف (ص١٧٨).

(٩) مُتلببًا يقال: لببه وأخذ بتلبيبه وتلابيبه، إذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره ثم جررته.

(١٠) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (١/ ٤٨٦)، ابن المنذر، الأوسط (٤/ ٢٦٣).

في احتباسه، وقال: إنما حبسني غسل ثوبي هذا، كان يغسل ولم يكن لي ثوب غيره[١]. ولبس عمر رضي الله عنه ثوب القطن كما تقدم في الأثر السابق ولم يلبس رضي الله عنه ثياب الخز[٢] تورعًا منه وزهدًا، قال عامر بن عبيدة الباهلي : سألت أنسًا عن الخز، فقال: وددت أن الله لم يخلقه وما أحد من أصحاب النبي ﷺ إلا وقد لبسه ما خلا عمر وابن عمر[٣].

وروي أن عمر رضي الله عنه كان يلبس العمامة ويرخي طرفها خلفه[٤]. وروي عنه رضي الله عنه أنه كان يلبس النعل، وكان لنعله قبالان[٥].

وكلم بعض أصحاب عمر أن يلبس ثيابًا لينة رقيقة تتناسب مع منزلته وكونه خليفة المسلمين وأمير المؤمنين، ولكنه أبىٰ ذلك، ولامهم علىٰ كلامهم ذلك.

فقد قدم الربيع بن زياد الحارثي علىٰ عمر رضي الله عنه، فأعجبت عمر هيئة الربيع وشكا عمر رضي الله عنه طعامًا غليظًا أكله، فقال الربيع: يا أمير المؤمنين، إن أحق الناس بطعام لين، ومركب لين، وملبس لين لأنت، فرفع عمر جريدة معه، فضرب بها رأسه وقال: أما والله ما أراك أردت بها الله، وما أردت إلا مقاربتي إن كنت لأحسب أن فيك[٦].

وروي أن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت لعمر رضي الله عنهما: لو لبست ألين من ثوبك هذا، وأكلت أطيب من طعامك هذا، قد فتح الله عليك، وأوسع عليك

---

(١) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٣٢٩)، ابن أبي شيبة، المصنف (٧/ ٢٩٧).

(٢) الخَزّ: ثياب تنسج من صوف وإبريسم.

(٣) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٣٣٠)، البلاذري، أنساب الأشراف (ص٣٣٢).

(٤) رواه البيهقي، السنن الكبرىٰ (٣/ ٢٨١).

(٥) القِبال: زمام النعل، وهو السير الذي يكون بين الأصبعين. رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٥/ ١٧٦).

(٦) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٢٨٠،٢٨١).

الرزق، قال: أخاصمك إلىٰ نفسك، أما تعلمين ما كان يلقىٰ رسول الله ﷺ من شدة العيش، وجعل يذكرها شيئًا مما كا يلقىٰ رسول الله ﷺ حتىٰ أبكاها، ثم قال: إنه كان لي صاحبان سلكا طريقًا، فإني إن سلكت غير طريقهما، سُلك بي غير طريقهما، فإني والله لأشاركهما في مثل عيشهما الشديد لعلي أدرك معهما عيشهما الرضي.

٥- تجمله وتنظفه:

لقد كان عمر رضي الله عنه زاهدًا في طعامه وشرابه ولباسه ولكنه رضي الله عنه كان يتنظف ويتطهر ويتجمل بالذي أباح الله آ ، فكان رضي الله عنه يغتسل ويستحم ويسخن له الماء للاستحمام في قمقم له(١).

وروي أنه رضي الله عنه كان يكره الحمام(٢) ولعل ذلك لما قد يحصل فيه من التكشف وزيادة التنعم والإسراف في ذلك(٣).

ومن تجمله رضي الله عنه أنه كان يخضب رأسه ولحيته بالحناء(٤)، وربما خضب بالحناء والكتم(٥).

وجاء في رواية أنه رضي الله عنه كان لا يغير شيبه(٦)، ولعل ذلك كان في أولًا ثم خضب رضي الله عنه.

وروي عن عمر رضي الله عنه أنه خضب بالزعفران، ولم يثبت ذلك عنه، ومن

---

(١) رواه عبد الرزاق، المصنف (١/ ١٧٤).

(٢) الحمام: واحد الحمامات، مكان الاغتسال بالماء الحار، قد يكون عامًا يدخله من شاء من الناس، وقد يكون خاصًا في البيت لا يدخله أحد إلا أهل البيت، وعند الإطلاق يراد به الحمام العام.

(٣) الخرائطي، مساوئ الأخلاق (ص٣٦٩).

(٤) رواه مسلم، الصحيح (١٥/ ٩٤-٩٦).

(٥) الكَتَمُ: نبات يخلط مع الوسمة للخضاب الأسود.

(٦) أبو نعيم، معرفة الصحابة (١/ ٢١٠)، المقدسي، المختارة (١/ ٢٣٤، ٢٣٥).

تجمله رضي الله عنه تختمه، فقد لبس خاتم النبي ﷺ وكان من فضة نقشه محمد رسول الله ﷺ [١].

وروي أن عمر رضي الله عنه كان له خاتم نقشه كفىٰ بالموت واعظًا[٢]، وأنه كان يتختم في يساره[٣].

وجاء في رواية أن عمر رضي الله عنه لم يتختم حتىٰ لقي الله آ [٤]. ومن التجمل الذي روي أن عمر رضي الله عنه كان يتجمل به أنه كان يزيل شعر جسده ويحلقه، ولا يتنور[٥] زهدًا منه وتركًا للتنعم[٦].

٦- نومه رضي الله عنه:

جاء عن عمر رضي الله عنه أنه كان إذا صلىٰ العشاء أمر أهله، فوضعوا إناء فيه ماء، ثم ينام، فإذا استيقظ من الليل وضع يده في الإناء، ومسح به وجهه. وكان رضي الله عنه يقيل قائله الظهر، فكان يصلي الظهر ثم ينام حتىٰ العصر[٧].

٧- مراكبه:

كان عمر رضي الله عنه يركب البعير وهي الدابة التي كانت تركب في ذلك العهد، فقد قدم رضي الله عنه الشام علىٰ بعير، فعرضت له مخاضة[٨]، فنزل عن بعيره، ونزع موقيه[٩]، فأمسكها بيده، فخاض في الماء ومع بعيره[١٠].

---

(١) رواه البخاري، الصحيح (٤/ ٣٥-٣٧)، مسلم، الصحيح، شرح النووي (١٤/ ٦٧، ٦٨).
(٢) رواه أبو نعيم، معرفة الصحابة (١/ ٢٢٩).
(٣) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٣٣٠)، البلاذري، أنساب الأشراف (ص٣٣٣).
(٤) رواه ابن سعد، الطبقات (١/ ٤٧٧، ٤٧٨)، ابن أبي شيبة، المصنف (٥/ ٢٠٦).
(٥) النُّورة: من الحجر الذي يحرق ويسوىٰ منه الكلس ويحلق به شعر العانة.
(٦) رواه ابن سعد، الطبقات (١/ ٤٤٢).
(٧) رواه مالك، الموطأ (١/ ٨١).
(٨) مخاضة، الخَوْض: المشي في الماء.
(٩) مُوقَيْه: خفيه.
(١٠) هناد، الزهد (٢/ ٤١٧)، ابن أبي شيبة، المصنف (٧/ ١٠).

وكان قدومه الشام في سنة ست عشرة من الهجرة عند ما قدم لعقد صلح بيت المقدس، فقدم من المدينة إلىٰ الجابية[١]، وكتب إلىٰ أمراء الأجناد أن يوافوه بها، وكتب صلح بيت المقدس وهو بالجابية ثم سار إلىٰ بيت المقدس[٢].

وكان لون بعيره أورق[٣] كما جاء ذلك في رواية[٤]، وروي أنه كان أحمر اللون[٥]. وكان رضي الله عنه يعتني بدابته، وينظفها، قال ربيعة بن عبد الله ابن الهدير: رأيت عمر بن الخطاب يقرد[٦] بعيرًا له في طين بالسقيا[٧] وهو محرم[٨].

وروي أنه رضي الله عنه ركب الحمار[٩].

ولما قدم رضي الله عنه الشام قدم إليه برذونًا[١٠] ليركبه، فركبه رضي الله عنه فهزه وتمايل به، فنزل رضي الله عنه وقال: قبح الله من علمك ما أرىٰ[١١].

٨- سلاحه رضي الله عنه:

كان لعمر رضي الله عنه سيف محلىٰ، وكان ابنه عبد الله رضي الله عنه يحمله بعد مقتل

---

(١) الجَابية: هي قرية من أعمال دمشق.
(٢) ابن كثير، البداية والنهاية (٧/ ٥٦-٦١).
(٣) الأَوْرَق من الإبل: ما في لونه بياض إلىٰ سواد.
(٤) رواه ابن شبه، تاريخ المدينة (٣/ ٤١،٤٢).
(٥) رواه ابن شبه، تاريخ المدينة (٣/ ٤٢).
(٦) يقرد: قَرد بعيره، نزع عنه القِرْدان وهي دويبة تعض الإبل.
(٧) السُقْيَا: كانت تعرف بسقيا مزينة، وهي المرحلة الثامنة من مكة عن طريق مستورة، وقد ظهرت اليوم شبه ميتة، وبها مركز حكومي يتبع إمارة الفرع.
(٨) رواه مالك، الموطأ (١/ ٤٦٨)، الشافعي، المسند (ص٣٦٥).
(٩) رواه الأطرابلسي، فضائل الصحابة (ص١٠٣)، الطبراني، المعجم الكبير (٥/ ١٩٢).
(١٠) البرذون: البراذين من الخيل ما كان من غير نتاج العرب.
(١١) رواه عبد الله بن المبارك، الزهد (ص٢٠٦،٢٠٧)، ابن أبي شيبة، المصنف (٧/ ١٠).

أبيه[١].

وروي أن النجاشي أهدىٰ للنبي ﷺ حربات، فوهب منها حربة[٢] لعمر رضي الله عنه، ثم صارت لأهله[٣].

خامسًا: صفاته الخلقية:

■ صفات عمر الخُلقية الدالة على عزمه وقوة إرادته وكمال شخصيته:

١- زهده:

ومن صفات عمر رضي الله عنه الدالة علىٰ عزمه وقوة إرادته إضافة إلىٰ قوة دينه وإيمانه الزهد في الدنيا وزينتها، والرغبة فيما عند الله، وقد تقدم ذكر شيء من ذلك عند الكلام علىٰ طعام عمر رضي الله عنه وشرابه ولباسه.

ومن الآثار الدالة علىٰ زهده في الدنيا ما ذكره رضي الله عنه عن نفسه قال: كان رسول الله ﷺ يعطيني العطاء فأقول: أعطه أفقر إليه مني، حتىٰ أعطاني مرة مالًا، فقلت: أعطه من هو أفقر إليه مني، فقال النبي ﷺ: «**خذه فتموله**[٤]، **وتصدق به، فما جاءك من هذا المال، وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه، ومالا فلا تتبعه نفسك**»[٥].

ومن الآثار المروية عن عمر رضي الله عنه والدالة بمجموعها علىٰ اتصاف عمر رضي الله عنه بهذه الصفة ما روي من أن عمر رضي الله عنه كان ذات يوم في إبل الصدقة، يمرن أخفافها[٦]، فجاع، فاشتد عليه الجوع والحر، فدخل منزله، فقال: هل عندكم

---

(١) رواه عبد الرزاق، المصنف (٥/ ٢٩٦)، ابن أبي شيبة، المصنف (٥/ ١٩٧).

(٢) الحَربة: رُمحٌ صغير. ابن القيم، الفروسية (ص١٥٢).

(٣) رواه ابن شبه، تاريخ المدينة (١/ ١٣٧).

(٤) تموله: اجعله لك مالًا.

(٥) لا تتبعه نفسك: أي إن لم يجيء إليك فلا تطلبه بل اتركه. رواه البخاري، الصحيح (١/ ٢٥٧، ٤/ ٢٣٨)، مسلم، الصحيح، شرح النووي (٧/ ١٣٤ – ١٣٧).

(٦) يَمّرَن أخفافها: أي يدهن أسفل خفها بالودك.

من شيء فآكله؟ قالوا: نعم، قباع[١] من تمر، فأتوه به، فأكل منه، ثم شرب ماء، ومسح بطنه وقال: ويل لمن أدخله بطنه النار، إنما يكفي الرجل ما يسد جوعته[٢].

وروي أن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: كنت أفطر مع عثمان بن عفان رضي الله عنه في شهر رمضان، فكان يأتينا بطعام هو ألين من طعام عمر رضي الله عنه قد رأيت علىٰ مائدة عثمان الدرمك الجيد[٣]، وصغار الضأن كل ليلة، وما رأيت عمر قط أكل من الدقيق منخولًا، ولا أكل من الغنم إلا مسانها، فقلت لعثمان في ذلك، فقال: يرحم الله عمرًا، ومن يطيق ما كان يطيق عمر[٤].

ومن ذلك ما روي في قصة قدوم عمر رضي الله عنه الجابية علىٰ جمل أورق تلوح صلعته لا حقبة[٥] ولا خشبة تصطفق رجلاه، ليس له ركاب[٦]، وطاؤه فروة كبش ذات صوف، وهي فراشه إذا نزل، وحقيبة نمرة[٧] أو شملة[٨] محشوة ليفًا هي وسادته إذا نزل، وحقيبته إذا ركب[٩].

وروي أن عمر رضي الله عنه لما قدم الشام لقيه العجم من أهل الشام، فقالوا: أين أمير المؤمنين، فقالوا: قدامكم حتىٰ جاوزوه، فسألوا: فقيل هذا أمير المؤمنين، فرجعوا فنظروا إليه في رجل أو اثنين، أو ما شاء الله، فقالوا: هذه والله الرهبانية

---

(١) قُبَاع: مكيال واسع كبير.
(٢) رواه البلاذري، أنساب الأشراف (ص٢٠٩).
(٣) الدَرمك: الدقيق الحواري وهو الذي ينخل مرة بعد مرة.
(٤) رواه الطبري، التاريخ (٢/ ٦٨١).
(٥) حَقبة: الحقيبة تكون علىٰ عجز البعير، تحت حقوي القتب، والحقب: حبل تشد به الحقيبة.
(٦) الرِكاب للسرج كالغرز للرحل.
(٧) نمرة، النمِرةُ: شملة فيها خطوط بيض وسود، وهي أيضًا: بردة من صوف يلبسها الأعراب.
(٨) الشَّملة: كساء يتغطىٰ به، ويتلفف به.
(٩) رواه ابن شبه، تاريخ المدينة (٣/ ٤٢)، ابن قدامة، الرقة (ص٨٧).

لا رهبانيتكم[١].

ومن ذلك ما روي من أن عمرو بن العاص كتب لعمر رضي الله عنهما: إنا قد اختططنا لك دارًا عند المسجد الجامع، فكتب إليه عمر رضي الله عنه: أنّىٰ لرجل بالحجاز تكون له دارٌ بمصر؟! وأمره أن يجعلها سوقًا للمسلمين[٢].

ومن أقوال الصحابة رضوان الله عليهم في زهد عمر رضي الله عنه ما روي من قول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فيه: والله ما كان بأقدمنا إسلامًا، ولكن قد عرفت بأي شيء فضلنا، كان أزهدنا في الدنيا[٣].

وروي أن ابن عمر رضي الله عنه سمع رجلًا يقول: اين الزاهدون في الدنيا، والراغبون في الآخرة، فأخذه بيده، وأقامه علىٰ قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وقال: عن هؤلاء تسأل[٤].

وروي عن عمرو بن العاص أنه قال وهو يذكر خلافة عمر رضي الله عنه: ثم ولي عمر فبعجت له الدنيا عن بطنها، وألقت إليه... كبدها، ففرص منها فرصًا وجانب غمرتها، ومشىٰ في ضحضاحها، فخرج والله منها، وما بلت عقبه[٥].

ومما روي في زهده رضي الله عنه أنه رضي الله عنه حج فما ضرب فسطاطًا[٦] يستظل به حتىٰ رجع[٧]. وروي أنه رضي الله عنه أنفق في حجه ستة عشر دينارًا[٨] فاستكثرها[٩].

---

(١) رواه ابن شبه، تاريخ المدينة (٣/ ٤٢).
(٢) رواه ابن عبد الحكم، فتوح مصر (ص٩٢).
(٣) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٦/ ٣٥٨).
(٤) رواه أحمد، الزهد (ص٤٧٧)، هناد، الزهد (١/ ٣١٤).
(٥) رواه ابن شبه، تاريخ المدينة (٣/ ٣١٠).
(٦) الفُسطاط: بيت من الشعر.
(٧) رواه الشافعي، المسند (ص٣٦٥)، البلاذري، أنساب الأشراف (ص١٨١، ١٨٢).
(٨) الدينار: نوع من النقود الذهبية زنته عشرين قيراطًا = ٤.٢٥ غرام.
(٩) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٣٠٨)، أبو نعيم، حلية الأولياء (٦/ ٣٧٧).

وقد رويت عنه رضي الله عنه أقوال في الزهد منها:

ما روي من قوله رضي الله عنه: نظرت في هذا الأمر، فجعلت إذا أردت الدنيا أضررت بالآخرة، وإذا أردت الآخرة أضررت بالدنيا، فإذا كان الأمر هكذا فأضروا بالفانية(١).

وروي أنه قال: لولا أن أسير في سبيل الله، أو أضع جنبي لله في التراب أو أجالس قومًا يلتقطون طيب الكلام كما يلتقطون طيب التمر، لأحببت أن أكون قد لحقت بالله(٢).

وروي أن عمر رضي الله عنه خطب أم أبان بنت عتبة، فردته، فقيل لها في ذلك، فقالت: إن دخل دخل ببأس، وإن خرج خرج ببأس، قد أذهله أمر آخرته عن أمر دنياه، كأنه ينظر إلىٰ ربه بعينيه.

٢- صبره:

ومن صفات عمر رضي الله عنه الصبر، والصبر من الصفات الحميدة التي حض الله تبارك وتعالىٰ عليها في مواضع كثيرة من كتابه ورتب عليها الأجر والثواب العظيم، واتصاف عمر رضي الله عنه بالصبر أمر ثابت وله شواهد أكثر من أن تحصر حيث إن اتصاف عمر رضي الله عنه بالصفات السابقة الذكر كشدة الخشية لله والمراقبة له والورع، والزهد دليل علىٰ شدة صبره وعزمه لأن تلك الصفات تستلزم الصبر.

وقد روي أن عمر رضي الله عنه قال: وجدنا خير عيشنا بالصبر(٣).

٣- هيبته:

---

(١) رواه أحمد، الزهد (ص١٥٥، ١٥٦).

(٢) رواه سعيد بن منصور، السنن، الأعظمي (٢/ ٣٠٩)، ابن سعد، الطبقات (٣/ ٢٩٠).

(٣) رواه عبد الله بن المبارك، الزهد (ص٢٢٢، ٣٥٤).

ومن صفات عمر رضي الله عنه الدالة علىٰ قوة شخصيته الهيبة، فقد كان رضي الله عنه ذا هيبة عظيمة، يهابه من حوله من صحابة النبي ﷺ فضلًا عن بقية رعيته.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: مكثت سنة وأنا أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبة له(١).

وقال عمرو بن ميمون ؟ تعالىٰ: شهدت عمر يوم طعن، فما منعني أن أكون في الصف المتقدم إلا هيبته وكان رجلًا مهيبًا، فكنت في الصف الذي يليه(٢).

٤- كراهيته المدح والثناء:

ومن صفات عمر رضي الله عنه الدالة علىٰ قوة شخصيته وكمالها كراهيته المدح والثناء.

دخلت عليه ابنته حفصة رضي الله عنها لما طعن، فجعلت تثني عليه وتقول: يا صاحب رسول الله، ويا صهر رسول الله ﷺ ويا أمير المؤمنين وجعلت تثني عليه، فقال عمر رضي الله عنه لابنه عبد الله: أجلسني، فلا صبر لي علىٰ ما أسمع، فأسنده إلىٰ صدره، فقال عمر لحفصة رضي الله عنها: إني أحرج عليك بما لي عليك من الحق أن تندبيني بعد مجلسك هذا، فأما عينيك فلن أملكها(٣).

وروي أن رجلًا أثنىٰ علىٰ عمر رضي الله عنه، فقال له عمر رضي الله عنه: تهلكني وتهلك نفسك(٤).

وروي أن رجلًا قال لعمر رضي الله عنه: لو قدرت جعلت خدي نعلًا لك، فقال عمر: إذًا يهنك الله(٥).

---

(١) رواه مسلم، الصحيح، شرح النووي (١٠/ ٨٥)، أبو يعلىٰ، المسند (١/ ١٧٦).
(٢) رواه عبد الرزاق، المصنف (٢/ ١٢٠)، ابن سعد، الطبقات (٣/ ٣٤٠).
(٣) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٣٦١).
(٤) رواه ابن أبي الدنيا، الصمت (ص٢٨٠).
(٥) رواه البلاذري، أنساب الأشراف (ص٢٨١)، الطبري، التاريخ (٢/ ٥٦٩).

٥- كرمه:

ومن صفات عمر رضي الله عنه الدالة علىٰ كمال شخصيته سماحته وكرمه؛ فقد كان رضي الله عنه سخيًا كثير الإنفاق في سبيل الله، وفي وجوه الخير وإكرام رعيته ومواساتهم.

وقد تقدم ذكر شيء من حبه للإنفاق في سبيل الله، حيث كان يتسابق مع الصديق رضي الله عنه في الصدقة، وتصدق بأغلىٰ وأحب مال عنده، وهو أرضه بخيبر.

ومن كرمه لأضيافه ومواساته لرعيته ما تقدم ذكره في خبر قدوم عتبة بن فرقد علىٰ عمر رضي الله عنه وفيه قال عمر رضي الله عنه: إنا ننحر كل يوم جزورًا، فأما ودكها وأطايبها، فلمن حضرنا من آفاق المسلمين.

وفي قصة قدوم رسول سلمة بن قيس الأشجعي بغنائم بعض فتوح فارس ذكر أنه قدم علىٰ عمر رضي الله عنه وهو يطعم الناس، وهو متكئ علىٰ عصا ويعاونه مولاه يرفأ، وعمر يقول: ضع هنا يا يرفأ، ضعها هنا.

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: ما رأيت أحدًا قط بعد رسول الله ﷺ من حين قبض كان أجد ولا أجود من عمر رضي الله عنه[1].

٦- شجاعته:

ومن صفات عمر رضي الله عنه الدالة علىٰ قوة شخصيته، شجاعته فقد اتصف عمر رضي الله عنه بصفات خلقية فيها كل معاني القوة والقارئ لسيرته رضي الله عنه وحياته في الجاهلية والإسلام، ومواقفه مع النبي ﷺ وعدم تخلفه عنه في سلم أو حرب وجرأته علىٰ أعداء الله وانتقامه منهم، وما فتح الله علىٰ يديه من فتوحات في خلافته ما كانت تحقق لولا عون الله ﷻ وما منحه الله ﷻ لهذا الخليفة الراشد من صفات القوة والحزم والجلادة والصبر والشجاعة والإقدام.

- **صفاته الخلقية الدالة على سماحته ولين جانبه:**

---

(١) رواه البخاري، الصحيح (٢/ ٢٩٥)، ابن أبي شيبة، المصنف (٦/ ٣٥٦).

١- تواضعه:

ومن صفات عمر رضي الله عنه والتي فيها معنىٰ السهولة واللطف ولين الجانب، تواضعه لربه ﷻ وعدم تكبره علىٰ رعيته بالرغم مما كان يمتلكه من صفات القوة والهيبة، وما كان تحت ملكه وتصرفه من البلاد التي شملت الجزيرة العربية، وبلاد فارس من أقصاها إلىٰ أدناها، وبلاد الشام ومصر فلم يزده الملك إلا تواضعًا لربه تبارك وتعالىٰ وخوفًا وخشية منه.

قدم الهرمزان المدينة وكان من ملوك فارس، فرأىٰ عمر رضي الله عنه مضطجعًا علىٰ الأرض في مسجد النبي ﷺ وهو أمير المؤمنين، وليس حوله خدم ولا حرس ولا حاجب قد أمن رعيته وأمنته، فرأىٰ منظرًا عجيبًا ملأ قلبه هيبة وإجلالًا، فقال: هذا والله الملك الهني[(١)]، أي ليس ملوك فارس الذين امتلأت قصورهم بالحرس والخدم وامتلأت قلوبهم خوفًا وقلقًا تخافهم رعيتهم ويخافونهم.

ولما قدم عمر رضي الله عنه بلاد الشام عرضت له في طريقه وهو راكب علىٰ بعيره مخاضة فنزل رضي الله عنه عن بعيره، ونزع موقيه فأمسكهما بيده، فخاض الماء، ومعه بعيره، فقال له أبو عبيدة رضي الله عنه: قد صنعت اليوم صنيعًا عظيمًا عند أهل الأرض، صنعت كذا وكذا، فصك في صدره وقال: آوه لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة، إنكم كنتم أذل الناس، وأصغر الناس، وأقل الناس، فأعزكم الله بالإسلام فمهما تطلبوا العز بغيره يذلكم الله.

واستقبله رضي الله عنه الناس بالشام، وهو علىٰ بعيره فقالوا له: يا أمير المؤمنين، لو ركبت برذونًا[(٢)] حتىٰ يلقاك عظماء الناس ووجوههم، فقال عمر: لا أراكم ها

---

(١) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٢٩٣، ٥/ ٨٩)، البلاذري، أنساب الأشراف من غير إسناد (ص٢٣٢).

(٢) البِرذَون: من الخيل ما كان من غير نتاج العرب.

هنا إنما الأمر من ها هنا، وأشار بيده إلىٰ السماء، ثم قال: خلوا سبيل جملي[١].

ومن صور تواضعه ما رواه ربيعة بن الهدير أنه رأىٰ عمر رضي الله عنه يقرد بعيرًا له وينظفه بالطين وهو محرم.

وقال مالك بن ابي عامر الأصبحي ؟ : رأيت عمر وعثمان إذا قدما من مكة ينزلان بالمعرص[٢]، فإذا ركبوا، ليدخلوا المدينة، لم يبق منهم أحدٌ إلا أردف وراءه غلامًا فدخلا علىٰ ذلك، فقال له ابنه نافع: هل كانا يفعلان ذلك إرادة التواضع؟

فقال: نعم[٣]، ثم ذكر ما أحدث الناس من أن يمشوا غلمانهم خلفهم وهم ركبان، ويعيب ذلك عليهم.

وقد رويت أخبار في تواضع عمر رضي الله عنه وفيها ضعف من ذلك:

ما روي في قصة مجيء عمر رضي الله عنه إلىٰ زيد بن ثابت رضي الله عنه ليستشيره في ميراث الجد، وفيها أن عمر رضي الله عنه استأذن علىٰ زيد ورأسه في يد جارية له ترجله، فلما رأىٰ عمر نزع رأسه، فقال له عمر: دعها ترجلك، فقال: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلي جئتك، فقال عمر: إنما الحاجة لي[٤].

وروي أن عمر رضي الله عنه خرج يوم الجمعة، فقطر عليه ميزاب العباس، وكان علىٰ طريق عمر إلىٰ المسجد، فقلعه عمر رضي الله عنه، فقال له العباس رضي الله عنه: قلعت ميزابي، والله ما وضعه حيث كان إلا رسول الله ﷺ بيده، فقال عمر: لا جرم[٥]

---

(١) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٧/ ٩)، الخلال، السنة (ص٣١٧)، أبو نعيم، حلية الأولياء (١/ ٤٧).

(٢) المعرص: العَرْصَة كل جَوْبه متسعة ليس فيها بناء فهي عرصة، والعرصتان، بالعقيق من نواحي المدينة من أفضل بقاعها، وكان سعيد بن العاص قد ابتنىٰ فيها قصارًا واحتفر فيها بئرًا.

(٣) رواه البيهقي، شعب الإيمان، زغلول (٦/ ٢٩١).

(٤) رواه البخاري، الأدب المفرد (ص٤٤٢)، البيهقي، السنن الكبرىٰ (٦/ ٢٤٧).

(٥) لا جرم: لا بد ولا محالة، ثم حولت وصارت بمعنىٰ حقًا.

أن يكون لك سُلم غيري، ولا يضعه إلا أنت بيدك، فحمل عمر العباس علىٰ عنقه، فوضع رجليه علىٰ منكبي عمر، ثم أعاد الميزاب حيث كان فوضعه موضعه(١).

ومن ذلك ما روي من أن عمر رضي الله عنه صعد المنبر بعد أن جمع الناس فحمد الله وأثنىٰ عليه ثم قال: أيها الناس لقد رأيتني ومالي من آكال(٢) يأكله الناس إلا أن لي خالات من بني مخزوم، فكنت أستعذب لهن الماء، فيقبضن لي القبضات من الزبيب، ثم نزل عن المنبر، فقيل له: ما أردت إلىٰ هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: إني وجدت من نفسي شيئًا، فأدرت أن أطأطئ منها(٣). وروي أن عمر رضي الله عنه قال لسلمان الفارسي رضي الله عنه: يا سلمان ما أعلم من أمر الجاهلية شيئًا إلا وضعه الله عنا بالإسلام إلا أنا لا ننكح إليكم، ولا ننكحكم، فهلم فلنزوجك ابنة الخطاب، أفر والله من الكبر(٤).

وروي أنه رضي الله عنه كان يشتري اللحم لأهله ويعلقه في يده اليسرىٰ ويحمل درته بيده اليمنىٰ ويدور في الأسواق(٥).

وروي أن الزبير بن العوام خرج بغلس يريد أرضًا له، فلما كان ببعض الطريق إذا هو بعمر رضي الله عنه علىٰ عنقه قربة من ماء، فعرفه الزبير، فقال له: والله ما أعلم هذا يسعك، لقد أغناك الله عن هذا وأقناك بما خولك وأعطاك، فما يحملك علىٰ هذا؟ قال عمر: لما رأيت هؤلاء الوفد سامعين لأمري، مطيعين لي، وما كنا نرىٰ أنه لا تنجح لنا بطاعة، ولا تطيع لنا أمرًا، دخلتني لذلك نخوة، فأردت أن أكسرها، قال الزبير: فمال بالقربة إلىٰ حجرة أرملة من الأنصار،

---

(١) رواه ابن سعد، الطبقات (٤/ ٢٠، ٢١)، أحمد، المسند (١/ ٢١٠).

(٢) آكال: ما يؤكل وما ذاق أكالًا أي ما يؤكل.

(٣) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٢٩٣)، البلاذري، أنساب الأشراف (ص٢٣٢).

(٤) رواه عبد الله بن المبارك، الزهد، من زيادات نعيم بن حماد (ص٥٢).

(٥) رواه ابن أبي الدنيا، التواضع والخمول (ص١٣٢، ١٣٣).

فأفرغها في جرارها[١].

وروي أن عمر رضي الله عنه خرج في يوم حار، واضعًا رداءه علىٰ رأسه، فمر به غلام علىٰ حمار، فقال: يا غلام، احملني معك، فوثب الغلام عن الحمار، وقال: اركب يا أمير المؤمنين، فقال عمر: لا، اركب وأركب خلفك تريد أن تحملني علىٰ المكان الوطئ، ولكن اركب أنت، وأكون أنا خلفك، فدخل المدينة وهو خليفة والناس ينظرون إليه[٢].

وروي كذلك أنه رضي الله عنه فقد عمار بن ياسر رضي الله عنه، فجاءه في منزله، وهو يبني داره، فوجده ينقل طينًا ولبنًا، فنقل عمر رضي الله عنه معه بنفسه طينًا ولبنًا[٣].

ومما لا شك فيه أن تواضع عمر رضي الله عنه لم يكن تواضعًا فيه الضعف والخور والتماوت بل كان رضي الله عنه مع تواضعه قويًا شديدًا ذا وقار وهيبة، وسيرته رضي الله عنه دالة علىٰ ذلك، وروي أن الشفاء بنت عبد الله رأت فتيانًا يقصدون في المشي، ويتكلمون رويدًا، فقالت: ما هؤلاء؟ قالوا: نساك، فقالت: كان والله عمر بن الخطاب إذا تكلم أسمع، وإذا مشىٰ أسرع، وإذا ضرب أوجع، وهو والله الناسك حقًا[٤].

وروي أن عمر رضي الله عنه وابنه عبد الله كانا لا يعرف فيهما البر حتىٰ يقولا أو يفعلا، فسئل الزهري عن المراد بذلك؟ فقال: لم يكونا مؤنثين ولا متماوتين[٥].

٢- مرحه:

ومن صفات عمر رضي الله عنه الدالة علىٰ سماحته ولين جانبه، مرحه ومداعبة أصحابه.

---

(١) ابن قدامة، الرقة (ص٨٤).
(٢) رواه ابن أبي الدنيا، ذم الدنيا (ص١٠٤).
(٣) رواه ابن شبه، تاريخ المدنية (١/ ٢٣٥).
(٤) رواه ابن سعد الطبقات (٣/ ٢٩٠)، البلاذري، أنساب الأشراف (ص٢٢٦).
(٥) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٢٩١)، البلاذري، أنساب الأشراف (ص٢٢٦).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ربما قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه: تعال أباقيك في الماء أينا أطول نفسًا ونحن محرمون[١].

فكان رضي الله عنه يتنافس مع ابن عباس رضي الله عنهما بإدخال رأسيهما في الماء أيهما أطول نفسًا يستطيع البقاء في الماء. وقال أبو رافع الصائغ: كان عمر يمازحني يقول: أكذب الناس الصائغ يقول اليوم غدًا. وروي عن أبي مسعود الأنصاري أنه قال: كنا جلوسًا في نادينا، فأقبل رجل علىٰ فرس يركضه يجري حتىٰ كاد يوطئنا، فارتعنا لذلك وقمنا، قال: فإذا عمر بن الخطاب، فقلنا: فمن بعدك يا أمير المؤمنين؟ قال: وما أنكرتم؟ وجدت نشاطًا، فأخذت فرسًا فركضته[٢].

وروي عن خوات بن جبير رضي الله عنه أنه قال: خرجنا حجاجًا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فسرنا في ركب فيهم أبو عبيدة بن الجراح، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما، فقال القوم: غننا ياخوات، فغناهم، فقالوا: غننا من شعر ضرار، فقال عمر رضي الله عنه: دعوا أبا عبد الله يتغنىٰ من بنيات فؤاده، يعني من شعره، قال: فما زلت أغنيهم حتىٰ إذا كان السحر قال عمر رضي الله عنه: ارفع لسانك يا خوات فقد أسحرنا.

وروي أن سعيد بن المسلم كان يقص شارب عمر رضي الله عنه فبخ في وجهه يعني قال: بَخْ، ففزع سعيد فضرط، فقال: يا أمير المؤمنين أفزعتني، فقال عمر رضي الله عنه: ما أردت ذلك، سنعقل لك، فأعطاه أربعين درهمًا[٣].

■ صفاته الخُلقية الدالة على كمال دينه وإيمانه:

- شدته في الدين وغيرته على محارم الله:

من صفات عمر رضي الله عنه التي اشتهر بها الشدة في الدين، والصرامة في الحق،

---

(١) رواه الشافعي، المسند (ص١١٧)، ابن أبي شيبة، المصنف (٣/ ١٤١).
(٢) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٣٢٦).
(٣) رواه ابن أبي الدنيا، الأشراف (ص١٩٠).

وشدة الغيرة علىٰ محارم الله ﷻ، ومواقفه الدالة علىٰ ذلك في عهد النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه وفي خلافته كثيرة، وسيأتي إن شاء الله ذكر الكثير منها وأشير هنا إلىٰ بعض تلك المواقف.

فمن ذلك أن عمر رضي الله عنه أتىٰ مسجد النبي ﷺ والحبشة يلعبون فيه بحرابهم، فأهوىٰ رضي الله عنه إلىٰ الحصىٰ، فحصبهم به، فقال النبي ﷺ لعمر: «**دعهم يا عمر**»، وكانت عائشة رضي الله عنها تنظر إليهم والنبي ﷺ يسترها[(١)].

وكان ﷺ في جنازة ومعه عمر رضي الله عنه، فرأىٰ عمر امرأة فصاح بها، فقال له رسول الله ﷺ: «**دعها يا عمر، فإن العين دامعة، والنفس مصابة، والعهد قريب**»[(٢)].

وقال الأسود بن سريع رضي الله عنه: كنت أنشده يعني النبي ﷺ، ولا أعرف أصحابه، حتىٰ جاء رجل بعيد ما بين المناكب، أصلع، فقيل لي: اسكت، فقلت: واثكلاه من هذا الذي أسكت له عند النبي ﷺ؟!

فقيل: إنه عمر بن الخطاب، فعرفت والله بعد أنه كان يهون عليه لو سمعني أن لا يكلمني حتىٰ يأخذ برجلي، فيسحبني إلىٰ البقيع.

وجاء عنه ﷺ أنه قال: «**إن مثل عمر مثل نوح** عليه السلام، **كان أشد في الله من الحجر**»[(٣)].

ومن النصوص التي فيها دلالة علىٰ شدة غيرة عمر رضي الله عنه علىٰ محارم الله ﷻ قوله ﷺ: «**بينا أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلىٰ جانب قصر، فقلت: لمن هذا القصر؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب، فذكرت غيرته، فوليت مدبرًا**»، فبكىٰ عمر وقال: أعليك أغار يا رسول الله[(٤)]؟!

---

(١) رواه البخاري، الصحيح (١/ ١٧٦، ٢/ ١٥٣، ١٥٤)، مسلم، الصحيح (٦/ ١٨٦، ١٨٧).
(٢) رواه الطيالسي، المسند (ص٣٣٩، ٣٥١)، عبد الرزاق، المصنف (٣/ ٥٥٣).
(٣) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٧/ ٤١٠)، ابن أبي عاصم، السنة (ص٦٠٤).
(٤) رواه البخاري، الصحيح (٢/ ٢١٦)، مسلم، الصحيح، شرح النووي (١٥/ ١٦٣).

وروي أنه ﷺ قال: «عمر غيور وأنا أغير منه، والله أغير منا»[(١)].

وروي عن عمر رضي الله عنه قوله: لقد لان قلبي في الله حتىٰ لهو ألين من الزبد ولقد اشتد قلبي في الله حتىٰ لهو أشد من الحجر[(٢)].

- قبول عمر رضي الله عنه للحق وسرعة رجوعه إليه:

ومن صفاته رضي الله عنه الخُلقية والدالة علىٰ كمال دينه وإيمانه رجوعه للحق إذا تبين له، وإذا ذكر بالله آ علىٰ الرغم من شدته رضي الله عنه وصلابته حيث إن تلك الشدة لم تكن إصرارًا علىٰ الخطأ وتعصبًا للرأي، وإنما كانت شدة وصلابة في التمسك بالحق والدفاع عنه.

ومن أمثلة ذلك موقفه رضي الله عنه من عيينة بن حصن الفزاري حينما قدم عليه ونزل علىٰ ابن أخيه الحر بن قيس، وكان الحر من النفر الذين يدنيهم عمر وكان القراء أصحاب مجالس عمر رضي الله عنه ومشاورته كهولًا كانوا أو شبانًا، فقال عيينة لابن أخيه الحر: يابن أخي لك وجه عند هذا الأمير، فاستأذن لي عليه. قال: سأستأذن لك عليه، فأذن له عمر، فلما دخل عيينة علىٰ عمر قال: هي يابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتىٰ هم به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالىٰ قال لنبيه ﷺ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف:١٩٩]. وإن هذا من الجاهلين، قال ابن عباس رضي الله عنه: فوالله ما جاوزهما عمر حين تلاها عليه، وكان وقافًا عند كتاب الله[(٣)].

وفي الأثر السابق دلالة أيضًا علىٰ تحلي عمر رضي الله عنه بصفة الحلم.

ومن المواقف الدالة علىٰ قبول عمر رضي الله عنه الحق ورجوعه إليه، موقفه مع

---

(١) رواه عبد الرزاق، المصنف (١٠/ ٤٠٩)، الطبراني، مجمع البحرين (٥/ ٢٠٥).

(٢) رواه أبو نعيم، حلية الأولياء (١/ ٥٠).

(٣) رواه البخاري، الصحيح (٣/ ١٣١).

جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه، فقد كان عمر رضي الله عنه ومعه نفر من أصحابه فيهم جرير بن عبد الله رضي الله عنهم في بيت، فوجد عمر رضي الله عنه ريحًا، فقال: عزمت علىٰ صاحب هذه الريح لما قام فتوضأ، فقال جرير: يا أمير المؤمنين أويتوضأ القوم جميعًا، فقال عمر: رحمك الله، نعم السيد كنت في الجاهلية، ونعم السيد أنت في الإسلام(١).

وروي أن عمر ذكر بني تميم فذمهم، فقام الأحنف فقال: يا أمير المؤمنين إئذن لي فأتكلم، قال: تكلم، قال: إنك ذكرت بني تميم فعممتهم بالذم، وإنما هم من الناس، فمنهم الصالح والطالح، فقال عمر: صدقت، فعفا بقول حسن(٢).

- حبه للذكر وسماع الموعظة:

ومن صفاته رضي الله عنه الدالة علىٰ كمال دينه، حبه لذكر الله آ وسماعه لموعظة الواعظين، فإن ذلك يرقق القلب، ويزيد اليقين، فكان رضي الله عنه يجمع أصحابه ويقول لأبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه: شوقنا إلىٰ ربنا، فيقرأ أبو موسىٰ رضي الله عنه من القرآن ما شاء الله(٣).

وكان رضي الله عنه يقول لكعب الأحبار :خوفنا يا كعب، فيقول كعب: يا أمير المؤمنين، أليس فيكم كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ ، والحكمة؟!

فيقول عمر: بلىٰ، ولكن خوفنا، فيجعل كعب يذكر عمر أهوال القيامة، وعذاب النار، ويصغي له عمر رضي الله عنه، وهو مطرقٌ رأسه متأملٌ ما يقوله كعب، ثم يقول: زدنا(٤).

---

(١) ابن سعد، الطبقات، الرابعة (٢/ ٧٣٨).

(٢) رواه ابن سعد، الطبقات (٧/ ٩٤).

(٣) رواه ابن سعد، الطبقات (٤/ ١٠٩).

(٤) رواه عبد الله بن المبارك، الزهد (ص٧٥، ٧٦)، عبد الرزاق، التفسير (١/ ٣٦٣).

وروي أن عمر رضي الله عنه كان يأخذ بيد الرجل أو الرجلين من أصحابه فيقول: قم بنا نزداد إيمانًا[١].

- خشيته لله ﷻ:

كان عمر رضي الله عنه شديد الخشية لله دائم الخوف والوجل من لقائه شديد المحاسبة لنفسه، قال أنس بن مالك رضي الله عنه: خرجت مع عمر بن الخطاب حتىٰ دخل حائطًا[٢]،فسمعته يقول وبيني وبينه الجدار، وهو في جوف الحائط: أعمر أمير المؤمنين بخٍ بخٍ[٣]، والله يا بُنَيَّ الخطاب لتتقين الله أو ليعذبنك[٤].

وقال عبد الله بن عمر لأبي بردة بن أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنهما: هل تدري ما قال أبي لأبيك؟ قال: لا، قال: فإن أبي قال لأبيك: يا أبا موسىٰ، هل يسرك إسلامنا مع رسول الله ﷺ ، وهجرتنا معه وجهادنا معه، وعملنا كله معه بَرَد[٥] لنا، وان كل عمل عملناه بعده نجونا منه كفافًا[٦] رأسًا برأس؟ قال: لا والله قد جاهدنا بعد رسول الله ﷺ ، وصلينا وصمنا، وعملنا خيرًا كثيرًا، وأسلم علىٰ أيدينا بشر كثير، وإنا لنرجوا ذلك، قال عبد الله: فقال أبي: لكني أنا والذي نفسي بيده، لوددت أن ذلك برد لنا، وأن كل شيء عملناه بعد نجونا منه كفافًا رأسًا برأس.

قال أبو بردة: قلت: إن أباك والله خير من أبي[٧].

ولما حضرت الوفاة عمر رضي الله عنه أثنىٰ عليه الناس في إمارته وخلافته، فقال:

---

(١) رواه أبو بكر بن أبي شيبة، الإيمان (ص٣٦)، البيهقي، شعب الإيمان (١/ ١٨١-١٨٢).

(٢) الحائط: الجدار لأنه يحوط ما فيه، والحائط البستان من النخيل إذا كان عليه حائط.

(٣) بخٍ بخٍ: معناها تعظيم الأمر وتفخيمه.

(٤) رواه مالك، الموطأ (٢/ ١٧٠)، ابن سعد، الطبقات (٣/ ٢٩٢)، أحمد، الزهد (ص١٤٤).

(٥) بَرَدَ لنا: أي ثبت لنا.

(٦) كفافًا: الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقد الحاجة إليه.

(٧) رواه البخاري، الصحيح (٢/ ٣٣٥،٣٣٦).

بالإمارة تغبطوني؟! فوالله لوددت أني أنجو كفافًا لا علي ولا لي[(١)].

ودخل عليه ابن عباس رضي الله عنهما لما طعن، فقال: يا أمير المؤمنين، أبشر بالجنة، أسلمت حين كفر الناس، وجاهدت مع رسول الله ﷺ حين خذله الناس، وقبض رسول الله ﷺ وهو عنك راضٍ ولم يختلف في خلافتك اثنان، وقتلت شهيدًا، فقال عمر رضي الله عنه: أعد علي، فأعاد عليه، فقال عمر: والذي لا إله غيره، لو أن لي ما علىٰ الأرض من صفراء وبيضاء لافتديت به من هول المطَّلع[(٢)(٣)].

وقال رضي الله عنه لابنه عبد الله، وكان رأسه في حجره لما طعن: ضع خدي بالأرض، فقال عبد الله: فخذي والأرض سواء، فقال: ضع خدي علىٰ الأرض لا أم لك[(٤)] في الثانية والثالثة، ثم شبك بين رجليه، وقال: ويلي وويل أمي إن لم يغفر الله لي[(٥)].

وروي أن عمر رضي الله عنه أخذ تبنة من الأرض، وقال: يا ليتني هذه التبنة[(٦)].

وروي أنه قال: يا ليتني كنت كبش أهلي سمنوني ما بدا لهم، حتىٰ إذا كنت أسمن ما أكون زارهم بعض من يحبون، فجعلوا بعضي شواء وبعضي قديدًا، ثم أكلوني، فأخرجوني عذرة، ولم أك بشرًا[(٧)].

ومن خشية عمر رضي الله عنه حرصه الشديد علىٰ أداء فرائض الله آ ، والوقوف

---

(١) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٣٥١)، الحميدي، المسند (١/ ١٧ – ١٩).

(٢) المُطَّلع: الموقف يوم القيامة أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت، فشبهه بالمطَّلع الذي يُشرف عليه من موضعٍ عال.

(٣) رواه الطيالسي، المسند (ص٦، ٧)، ابن سعد، الطبقات (٣/ ٣٥١).

(٤) لا أم لك: ذم وسب أي أنت لقيط لا تعرف لك أم، وقيل قد يقع بمعنىٰ التعجب منه وفيه بعد.

(٥) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٣٦٠)، البلاذري، أنساب الأشراف (ص٣٧٤).

(٦) رواه ابن المبارك، الزهد (ص٧٩).

(٧) رواه هناد، الزهد (١/ ٢٥٨)، البيهقي، شعب الإيمان (٣/ ٧٧).

عند حدوده.

قال المسور بن مخرمة رضي الله عنه: دخلت أنا وابن عباس علىٰ عمر بعدما طعن، وقد أغمي عليه، فقلنا: لا يتنبه لشيء أفزع له من الصلاة، فقلنا: الصلاة يا أمير المؤمنين، فانتبه، وقال: لا حظ في الإسلام لامرئ ترك الصلاة، فصلىٰ وجرحه يثعب دمًا(١).

وروي أن عمر رضي الله عنه تأخر يومًا عن صلاة المغرب حتىٰ طلع نجمان، فلما فرغ من صلاته تلك أعتق رقبتين(٢).

ومن خشية عمر رضي الله عنه أنه كان إذا غضب ثم ذكر الله عنده هدأ عنه الغضب وذهب كما مر ذلك في قصة دخول عيينة بن حصن عليه.

وروي أن أسلم مولىٰ عمر رضي الله عنه قال: صاح عمر يومًا، وعلاني بالدرة، فقلت: أذكرك الله فطرحها(٣).

وروي كذلك أن بلال بن رباح رضي الله عنه قال لأسلم: يا أسلم، كيف تجدون عمر؟ فقال: خير الناس إلا أنه إذا غضب فهو أمر عظيم، فقال بلال: لو كنت عنده إذا غضب، قرأت عليه القرآن حتىٰ يذهب غضبه.

- رقة قلبه وخشوعه:

وكان عمر رضي الله عنه خاشع القلب، رقيقه، كثير الدمع، سريع البكاء من خشية الله.

قال عبد الله بن شداد بن الهاد رضي الله عنه: سمعت نشيج(٤) عمر وأنا في آخر الصفوف، وهو يقرأ سورة يوسف حين بلغ ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ

(١) يثعب: يجري دمًا.
(٢) رواه عبد الله بن المبارك، الزهد (ص١٨٧).
(٣) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٣٠٩)، البلاذري، أنساب الأشراف (ص٢٥٥، ٢٥٦).
(٤) النشيج: أشد البكاء.

﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [يوسف:٨٦][(١)].

ومن الآثار المروية في ذلك والدالة علىٰ اتصاف عمر رضي الله عنه برقة القلب والخشوع، ما روي من أن عمر رضي الله عنه كان يعس المسجد بعد العشاء فلا يرىٰ فيه أحدًا إلا أخرجه، إلا رجلًا قائمًا يصلي، فمر بنفر من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم أبي بن كعب، فقال عمر: من هؤلاء؟ قال أبي: نفر من أهلك يا أمير المؤمنين، قال: ما خلفكم بعد الصلاة؟! قالوا: جلسنا نذكر الله، قال: فجلس معهم، ثم قال لأدناهم إليه: خذ، قال: فدعا فاستقرأهم رجلًا رجلًا يدعون، حتىٰ انتهىٰ إلي وأنا إلىٰ جنبه، فقال: هات، فحصرت[(٢)] وأخذني من الرعدة أفكل[(٣)]، حتىٰ جعل يجد حس ذلك مني، فقال: ولو أن تقول اللهم اغفر لنا، اللهم ارحمنا، قال: ثم أخذ عمر يدعو، فما كان في القوم أكثر دمعة، ولا أشد بكاء منه، ثم قال: إيهًا، الآن فتفرقوا[(٤)].

وروي أن عمر رضي الله عنه كان يمر بالآية فتخنقه العبرة، فيبكي حتىٰ يسقط ثم يلزم بيته، حتىٰ يعاد، يحسبونه مريضًا[(٥)].

وروي أن عمر رضي الله عنه كان في وجهه خطان أسودان من البكاء[(٦)].

وروي أنه رضي الله عنه خرج ليلة يعس بالمدينة، فمر بدار رجل من المسلمين، فوافقه قائمًا يصلي، فوقف فسمع قراءته يقرأ: ﴿وَٱلطُّورِ ﴿١﴾﴾ حتىٰ بلغ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾﴾ [الطور:٧-٨]، فقال: قَسَمٌ وربُ الكعبة حقٌّ، ونزل عن حماره واستند إلىٰ حائط، فلبث مليًا، ثم رجع إلىٰ منزله، فلبث شهرًا يعوده

---

(١) رواه عبد الرزاق، المصنف (٢/ ١١١)، ابن سعد، الطبقات (٦/ ١٢٦).
(٢) حصر الرجل: تعب، وقيل حصر: لم يقدر علىٰ الكلام، وحصره صدره ضاق.
(٣) أَفكل: علىٰ وزن أفعل، الرعدة، أفكل إذا أخذته رعدة، فارتعد من برد أو خوف.
(٤) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٢٩٤)، البلاذري، أنساب الأشراف (ص٢٣٦).
(٥) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٧/ ٩٥)، أحمد، الزهد (ص١٤٩).
(٦) رواه أحمد، الزهد (ص١٥٠)، الفاكهي، أخبار مكة (٢/ ٣١٩).

الناس لا يدرون ما مرضه[١].

وروي أنه رضي الله عنه مر بدير راهب فوقف، فنودي الراهب، فقيل له: هذا أمير المؤمنين، قال: فاطلع، فإذا إنسان من الضر، والاجتهاد، وترك الدنيا، فلما رآه عمر بكىٰ، فقيل له: إنه نصراني، فقال عمر: قد علمت، ولكن رحمته ذكرت قول الله: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤﴾ [الغاشية:٣-٤]، فرحمت نصبه واجتهاده وهو في النار[٢].

ومن ذلك ما روي أن النبي ﷺ استقبل الحجر الأسود، فاستلمه ثم وضع شفتيه يبكي طويلًا، ثم التفت فإذا هو بعمر بن الخطاب يبكي، فقال: «**يا عمر ههنا تسكب العبرات**»[٣].

- ورعه:

ومن صفات عمر رضي الله عنه الدالة علىٰ كمال دينه وورعه وشدة تحرزه في دينه وتركه الشبهات استبراءًا لدينه وعرضه، ومن أخباره رضي الله عنه الدالة علىٰ ذلك:

أنه رضي الله عنه كان له ناقة يحلبها ويشرب لبنها، فأتىٰ له غلامه يومًا بلبن أنكره، فقال عمر رضي الله عنه: ويحك من أين هذا اللبن لك؟ فقال: يا أمير المؤمنين إن الناقة انفلت عليها ولدها، فشربها، فحلبت لك ناقة من مال الله، فقال عمر رضي الله عنه: ويحك، تسقني نارًا[٤].

وروي أن عمر رضي الله عنه شرب لبنًا فأعجبه، فسأل الذي سقاه من أين لك هذا اللبن؟ فأخبره أنه ورد علىٰ ماء قد سَماه، فإذا نعم من نعم الصدقة، وهم يسقون، فجعلوا لي من ألبانها، فجعلته في سقائي هذا، فأدخل عمر رضي الله عنه إصبعه

---

(١) رواه ابن كثير، مسند الفاروق (١/ ٦٠٧).

(٢) رواه عبد الرزاق، التفسير (٢/ ٣٦٨)، الحاكم، المتسدرك (٢/ ٥٢٢).

(٣) رواه عبد بن حميد، المنتخب من المسند (ص٢٤٥)، الفاكهي، أخبار مكة (١/ ١١٤).

(٤) رواه ابن زنجويه، الأموال (٢/ ٦٠٢)، ابن شبه، تاريخ المدينة (٢/ ٢٦٨).

في فيه واستقاء[١].

وروي أن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: كنت في الغزاة التي بعث فيها رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلىٰ ذات السلاسل، فصحبت أبا بكر وعمر، فمررت بقوم علىٰ جزور قد نحروها، وهم لا يقدرون علىٰ أن يعضوها[٢]، وكنت امرًا لبقًا[٣]جازرًا، فقلت: أتعطوني منها عشيرًا علىٰ أن أقسمها بينكم؟ قالوا: نعم، فأخذت الشفرتين، فجزأتهما مكاني، وأخذت منها جزءًا، فحملته إلىٰ أصحابي، فأطبخناه، فأكلناه، فقال لي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما: أنىٰ لك هذا اللحم يا عوف؟ فأخبرتهما خبره، فقالا: والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا، ثم قاما يتقيآن ما في بطنيهما من ذلك[٤].

وروي أن عمر وعثمان رضي الله عنهما دعيا إلىٰ طعام فلما خرجا، قال عمر لعثمان: لقد شهدت طعامًا، وددت أني لم أشهده، فقال عثمان: وما ذاك؟ قال عمر: خشيت أن يكون جعل مباهاة[٥].

وروي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: تركنا تسعة أعشار الحلال مخافة الحرام[٦].

وروي أن المسور بن مخرمة رضي الله عنهما قال: كنا نلزم عمر نتعلم منه الورع[٧].

ففي هذه الآثار دلالة علىٰ تخلق عمر رضي الله عنه بهذه الصفة الجليلة ومما لا مراء فيه أن صحابة النبي ﷺ هم أكثر هذه الأمة ورعًا وتقوىٰ لله، وبالأخص

---

(١) رواه البيهقي، السنن الكبرىٰ (٧/ ١٤)، شعب الإيمان، زغلول (٥/ ٦٠).

(٢) يعضّوها: عضّيت الذبيحة: جعلتها أعضاءً.

(٣) اللبق واللبيق: الحاذق في عمله.

(٤) رواه ابن إسحاق، السير النبوية لابن هشام (٤/ ٣٦٢).

(٥) رواه عبد الله بن المبارك، الزهد (ص٦٦،٦٧)، أحمد، الزهد (ص١٥٧).

(٦) رواه عبد الرزاق، المصنف (٨/ ١٥٢)، ابن أبي شيبة، المصنف (٤/ ٤٤٩).

(٧) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٢٩٠).

صاحبي النبي ﷺ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

@ +

فضائل عمر بن الخطاب

الأحاديث الدالة على كمال دينه وسعة علمه:

روي عنه قوله ﷺ : «**رحم الله عمر يقول الحق، وإن كان مرًا**»[(١)].

وروي كذلك عنه ﷺ قوله: «**عمر بن الخطاب معي حيث أحب، وأنا معه حيث يحب، والحق بعدي مع عمر بن الخطاب حيث كان**»[(٢)].

وروي أنه ﷺ قال: «**إن تؤمروا عمر تجدوه قويًا أمينًا، لا يخاف في الله لومة لائم**»[(٣)].

الأحاديث الدالة على علو منزلته ورفعة مكانته:

- مكانته عند الله آ :

إن مكانة عمر رضي الله عنه ومنزلته عند ربه آ منزلة عالية ورفيعة يدل علىٰ ذلك أمور هي:

١- نزول القرآن بموافقته:

فقد نزلت آيات عديدة من القرآن الكريم موافقة لرأي عمر رضي الله عنه وما يميل إليه، قال ابن عمر رضي الله عنهما: ما نزل بالناس أمر قط، فقالوا فيه، وقال فيه عمر إلا نزل فيه القرآن علىٰ نحو ما قال عمر[(٤)].

---

(١) رواه الفسوي، المعرفة والتاريخ (١/ ٤٥٦)، بحشل، تاريخ واسط (ص١٣١).

(٢) رواه البلاذري، أنساب الأشراف (ص٣٧).

(٣) رواه أحمد، المسند (١/ ١٠٨، ١٠٩)، الحاكم، المستدرك (٣/ ٧٠، ١٤٢).

(٤) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٦/ ٣٥٤)، أحمد، فضائل الصحابة (١/ ٢٥١).

وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال: إن في القرآن من كلام عمر لكثير[١].

ومن الآيات التي نزلت موافقة لرأي عمر رضي الله عنه ما أخبر به هو عن نفسه، قال عمر رضي الله عنه: وافقت ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلىٰ، فنزلت: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة:١٢٥]، وآية الحجاب، قلت: يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنه يكلمهن البر والفاجر، فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه، فقلت لهن: عسىٰ ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجًا خيرًا منكن، فنزلت هذه الآية[٢].

وفي نزول آية الحجاب قالت عائشة رضي الله عنها: إن أزواج النبي ﷺ كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلىٰ المناصع[٣] وهو صعيد أفيح، فكان عمر يقول للنبي ﷺ: أحجب نساءك، فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل، فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ ليلة من الليالي عشاء، وكانت امرأة طويلة، فناداها عمر: ألا قد عرفناك يا سودة، حرصًا علىٰ أن ينزل الحجاب، فأنزل الله آية الحجاب[٤].

وقالت عائشة رضي الله عنها: كنت آكل مع النبي ﷺ حيسًا[٥]، فمر عمر فدعاه، فأكل، فأصابت يده إصبعي، فقال: حس[٦]، لو أطاع فيكن ما رأتكن عين، فنزل الحجاب[٧].

---

(١) رواه أبو نعيم، الإمامة (ص٢٩٧).

(٢) رواه البخاري، الصحيح (١/ ٨٢، ٣/ ٩٩)، أحمد، المسند (١/ ٢٤).

(٣) المناصع: جمع مَنْصَع وهي أماكن معروفة من ناحية البقيع، سميت بذلك لأن الإنسان ينصع فيها أي يخلص.

(٤) رواه البخاري، الصحيح (١/ ٤٠، ٣/ ١٧٦)، النسائي، السنن الكبرىٰ (٦/ ٤٣٥).

(٥) الحَيْس: طعام يتخذ من التمر والإقط والسمن، وقد يجعل عوض الإقط الدقيق.

(٦) حِسّ: بكسر السين والتشديد: كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما أحرقه غفلة كالجمرة والضربة ونحوها.

(٧) رواه ابن سعد، الطبقات (٨/ ١٧٥)، ابن أبي شيبة، المصنف (٦/ ٣٥٩).

قال ابن حجر ؟ تعالىٰ: وطريق الجمع بينهما أن أسباب نزول الحجاب تعددت(١).

ومن القضايا التي نزل فيها القرآن موافقًا لرأي عمر رضي الله عنه قضية أسارىٰ بدر.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: فلما أسروا الأسارىٰ، قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما: «**ما ترون في هؤلاء الأسارىٰ؟**».

فقال أبو بكر: يا نبي الله هم بنو العم والعشيرة، أرىٰ أن تأخذ منهم فدية، فتكون لنا قوة علىٰ الكفار، فعسىٰ الله أن يهديهم للإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «**ما ترىٰ يابن الخطاب؟**».

فقال عمر: قلت: لا والله يا رسول الله ما أرىٰ الذي رأىٰ أبو بكر، ولكني أرىٰ أن تمكنا فنضرب أعناقهم، فتمكن عليًا من عقيل، فيضرب عنقه، وتمكنني من فلان (نسيبًا لعمر) فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها، فهوىٰ رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت، فلما كان من الغد جئت، فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان، قلت: يا رسول الله: أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما.

فقال رسول الله ﷺ: «**أبكي للذي عرض علىٰ أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم، أدنىٰ من هذه الشجرة (شجرة قريبة من نبي الله ﷺ) وأنزل الله** آ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ **إلىٰ قوله:** ﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا﴾ [الأنفال:٦٧-٦٩]»(٢).

---

(١) فتح الباري (١/ ٢٤٩).

(٢) رواه مسلم، الصحيح (١٢/ ٧٤ -٧٨)، ابن أبي شيبة، المصنف (٦/ ٤٩٧)، أحمد، المسند (١/ ٣٨٣ -٣٨٤)، والطبري، التاريخ (٢/ ٤٦).

ومنها تحريم الخمر:

فقد كان عمر رضي الله عنه يرغب في تحريم الخمر ويأمل أن ينزل الوحي بتحريمها فقال رضي الله عنه: اللهم بين لنا في الخمر بيانًا شافيًا، فنزلت الآية: ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ [البقرة:٢١٩] فدعىٰ عمر، فقرئت عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بيانًا شافيًا، فنزلت الآية: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ ﴾ [النساء:٤٣]، فكان منادي رسول الله ﷺ إذا أقيمت الصلاة ينادي: ألا لا يقربن الصلاة سكران، فدعي عمر، فقرئت عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بيانًا شافيًا، فنزلت هذه الآية: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة:٩١]، فقال عمر: انتهينا[(١)].

ومن موافقات القرآن لعمر رضي الله عنه موافقته له في عدم الصلاة علىٰ زعيم المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول.

فلما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه إلىٰ النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أعطني قميصك أكفنه فيه، وصل عليه، واستغفر له، فأعطاه النبي ﷺ قميصه، فقال: آذني أصلي عليه، فآذنه، فلما أراد أن يصلي عليه جذبه عمر رضي الله عنه، فقال: أليس الله نهاك أن تصلي علىٰ المنافقين، فقال ﷺ: «**أنا بين خيرتين قال استغفر لهم أو لا تستغفر لهم**»، فصلىٰ عليه، فنزلت ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾ [التوبة:٨٤][(٢)].

وروي أن سبب نزول قوله تعالىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ... ﴾ [النور:٥٨]، أن رسول الله ﷺ بعث غلامًا له من الأنصار يقال له مدلج إلىٰ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليدعوه، فانطلق إليه، فوجده

---

(١) رواه أحمد، المسند (١/ ٥٣)، أبو داود، السنن (٣/ ٣٢٥)، الترمذي، السنن (٤/ ٣١٩، ٣٢٠).

(٢) رواه البخاري، الصحيح (١/ ٢٢٠، ٢٣٧، ٣/ ١٣٧)، مسلم، الصحيح، شرح النووي (١٥/ ١٦٧، ١٦٨)، الترمذي، السنن (٤/ ٣٤٢، ٣٤٣)، وغيرهم.

نائمًا فدفع الباب، وسلم فاستيقظ عمر، وانكشف منه شيء، ورآه الغلام، وعرف عمر أنه رآه فقال: وددت أن الله آ نهىٰ أبناءنا، ونساءنا أن يدخلوا هذه الساعات، فنزلت هذه الآية[١].

وروي في سبب نزول قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ...﴾ [النساء:٦٥]، أن رجلين احتكما إلىٰ النبي ﷺ، فقضىٰ لأحدهما، فقال الذي قضىٰ عليه: ردنا إلىٰ عمر، فقال رسول الله ﷺ: نعم انطلقوا إلىٰ عمر، فانطلقا، فلما أتينا عمر، قال الذي قضىٰ عليه: يابن الخطاب، إن رسول الله ﷺ قضىٰ لي، وإن هذا قال: ردنا إلىٰ عمر، فردنا إليك رسول الله ﷺ، فقال عمر للذي قضىٰ عليه: كذاك؟ فقال عمر: مكانك حتىٰ أخرج فأقضي بينكما، فخرج مشتملًا علىٰ سيفه، فضرب الذي قال: ردنا إلىٰ عمر فقتله، وأدبر الآخر إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ﷺ قتل عمر صاحبي ولولا أني أعجزته لقتلني، فقال رسول الله ﷺ: «**ما كنت أظن عمر يجرؤ علىٰ قتل مؤمن**»، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ...﴾ الآية[٢].

٢- تبشير الله آ لعمر بالجنة:

ومن كريم مكانة عمر رضي الله عنه عند ربه آ وعظم منزلته تبشيره بالجنة التي أعدها الله آ لأوليائه جعلنا الله منهم.

قال ﷺ: «**بينا أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلىٰ جانب قصر، فقلت: لمن هذا القصر؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب، فذكرت غيرته، فوليت مدبرًا**»، فبكىٰ عمر، وقال: أعليك أغار يا رسول الله؟!.

وخرج أبو موسىٰ الأشعري رضي الله عنه من بيته وتوضأ وتبع النبي ﷺ حتىٰ دخل معه بئر أريس، وقضىٰ النبي ﷺ حاجته وجلس أبو موسىٰ رضي الله عنه عند باب

---

(١) رواه أبو نعيم، معرفة الصحابة (٢/ ٢٠٩ / ب). ابن الأثير، أسد الغابة (٤/ ٣٤١، ٣٤٢).
(٢) رواه ابن كثير، مسند الفاروق (٢/ ٥٧٥).

البئر، وكان من الجريد، فجلس النبي ﷺ علىٰ البئر وتوسط قفها[١]، وكشف عن ساقيه، ودلاهما في البئر، فجاء أبو بكر، فدفع الباب، فقال أبو موسىٰ: من هذا؟ فقال: أبو بكر، فقال: علىٰ رسلك، ثم ذهب إلىٰ النبي ﷺ فقال: هذا أبو بكر يستأذن، فقال: «**إئذن له وبشره بالجنة**»، فأقبل أبو موسىٰ رضي الله عنه حتىٰ قال لأبي بكر رضي الله عنه: أدخل ورسول الله ﷺ يبشرك بالجنة، فدخل أبو بكر، فجلس عن يمين رسول الله ﷺ معه في القف، ودلىٰ رجليه في البئر،... فإذا إنسان يحرك الباب، فقال أبو موسىٰ: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب، فقال: علىٰ رسلك، ثم جاء إلىٰ النبي ﷺ فسلم عليه، فقال: هذا عمر بن الخطاب يستأذن، فقال: «**إئذن له وبشره بالجنة**»، فجاء، فقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: أدخل ويبشرك رسول الله ﷺ بالجنة... الحديث[٢].

وقال رسول الله ﷺ: «**أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين**»[٣].

وهو رضي الله عنه أحد العشرة المبشرين بالجنة[٤].

وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: مشيت مع النبي ﷺ إلىٰ امرأة رجل من الأنصار، فرشت لنا أصول نخل، وذبحت لنا شاة، فقال رسول الله ﷺ: «**ليدخلن رجل من أهل الجنة**»، فدخل أبو بكر رضي الله عنه، ثم قال: «**ليدخلن رجل من أهل الجنة، فدخل عمر...**» الحديث[٥].

وقال ﷺ: «**إن الرجل من أهل عليين ليشرف علىٰ أهل الجنة، فتضيء**

---

(١) قُف البئر: هي الدكة التي تجعل حولها.

(٢) رواه البخاري، الصحيح (٢/ ٢٩٢،٤/ ٨٣،٢٥٤)، مسلم، الصحيح، شرح النووي (١٥/ ١٧٠ – ١٧٣)، وغيرهما.

(٣) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ١٧٥).

(٤) رواه الحميدي، المسند (١/ ٤٥)، ابن سعد، الطبقات (٣/ ٣٨٣).

(٥) ابن أبي شيبة، المصنف (٦/ ٣٥١)، أحمد، المسند (٣/ ٣٣١).

الجنة لوجهه كأنها كوكب دري، وإن أبا بكر وعمر لمنهما وأنعما»[(١)].

ثانيًا: موافقة النبي ﷺ لرأي عمر رضي الله عنه وقوله:

وذلك في مواقف هي:

١- مشروعية الأذان:

قال ابن عمر رضي الله عنهما: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون، فيتحينون الصلاة، ليس ينادىٰ لها، فتكلموا يومًا في ذلك، فقال بعضهم: اتخذوا ناقوسًا مثل النصارىٰ، وقال بعضهم: بل بوقًا مثل قرن اليهود، فقال عمر: أولا تبعثون رجلًا ينادي بالصلاة، فقال رسول الله ﷺ: يا بلال قم، فنادي بالصلاة[(٢)].

٢- عدم تبشير الناس بفضل لا إله إلا الله:

قال أبو هريرة رضي الله: عنه كنا قعودًا حول رسول الله ﷺ معنا أبو بكر وعمر في نفر، فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا، فأبطأ علينا وخشينا أن يقتطع دوننا، ففزعنا، فكنت أول من فزع، فخرجت أبتغي رسول الله ﷺ حتىٰ أتيت حائطًا[(٣)] للأنصار، لبني النجار فدرت به هل أجد له بابًا فلم أجد له، فإذا ربيع[(٤)] يدخل في جوف الحائط من بئر خارجه، فاحتفزت كما يحتفز الثعلب، فدخلت علىٰ رسول الله ﷺ فقال: **أبو هريرة؟**» قلت: نعم يا رسول الله، قال: «**ما شأنك؟**» قلت: كنت بين أظهرنا، فقمت، فأبطأت علينا، فخشينا أن تقتطع دوننا، ففزعنا، فكنت أول من فزع، فأتيت هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب وهؤلاء الناس ورائي، فقال: «**يا أبا هريرة**»، وأعطاني نعليه، فقال: «**اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه**

---

(١) أحمد، المسند (٣/ ٢٦، ٢٧، ٦١، ٧٢، ٩٣).

(٢) رواه البخاري، الصحيح (١/ ١١٣، ١١٤)، مسلم، الصحيح (٤/ ٧٥، ٧٦)، أحمد، المسند (٢/ ١٤٨)، وغيرهم.

(٣) الحائط: البستان من النخيل إذا كان عليه حائط وهو الجدار.

(٤) الربيع: الجدول.

فبشره بالجنة»، فكان أول من لقيت عمر، فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟ فقلت: نعلا رسول الله ﷺ بعثني بهما، من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه، فبشره بالجنة، فضرب عمر بيده بين ثدي، فخررت لأستي، فقال: ارجع يا أبا هريرة، فرجعت إلىٰ رسول الله ﷺ ، فأجهشت بكاء، وركبني عمر، فإذا هو علىٰ إثري، فقال لي رسول الله ﷺ : «**مالك يا أبا هريرة؟**» قلت: لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني به، فضرب بين ثدي ضربة خررت لأستي، قال: ارجع، فقال له رسول الله ﷺ : «**يا عمر، ما حملك علىٰ ما فعلت؟**» فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه، بَشره بالجنة؟ قال: «**نعم**»، قال: فلا تفعل، فإني أخشىٰ أن يتكل الناس عليها، فخلهم يعملون، قال رسول الله ﷺ : «**فخلهم**»[(١)].

٣- جمع أزواد الجيش والدعاء عليها يوم تبوك:

قال أبو هريرة رضي الله عنه: لما كانت غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا: يا رسول الله، لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا[(٢)]، فأكلنا وادهنا، فقال رسول الله ﷺ : «**افعلوا**»، فجاء عمر رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله إن فعلت قل الظهر، ولكن أدعهم بفضل أزوادهم ثم أدع الله لهم عليها بالبركة، لعل الله أن يجعل في ذلك، فقال رسول الله ﷺ : نعم، فدعا بنطع، فبسطه، ثم دعا بفضل أزوادهم، قال: فجعل الرجل يجيء بكف ذرة، ويجيء الآخر بكف تمر، ويجيء الآخر بكسرة حتىٰ اجتمع علىٰ النطع من ذلك شيء يسير، فدعا رسول الله ﷺ بالبركة، ثم قال: خذوا أوعيتكم، فأخذوا أوعيتهم حتىٰ ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملؤوه، فأكلوا حتىٰ شبعوا، وفضلت فضله، فقال رسول الله ﷺ : أشهد أن لا إله إلا الله،

---

(١) رواه مسلم، الصحيح، شرح النووي (١/ ٢٣٣، ٢٤٠)، أحمد، المسند (٤/ ٤٠٢، ٤١١) وغيرهما.

(٢) الناضح: البعير أو الثور أو الحمار الذي يستقىٰ عليه الماء.

وأني رسول الله، لا يلقىٰ الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة[(١)].

٤- إعطاء أبي قتادة رضي الله عنه سلب قتيله يوم حنين:

فقد قال رسول الله ﷺ يوم حنين: «**من قتل كافرًا فله سلبه**» فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلًا، فأخذ أسلابهم، وقال أبو قتادة: يا رسول الله: إني ضربت رجلًا علىٰ حبل العاتق وعليه درع، فأجهضت[(٢)] عنه، فانظر من أخذها، فقام رجل، فقال: أنا أخذتها، فارضه منها وأعطنيها، وكان رسول الله ﷺ لا يُسأل شيئًا إلا أعطاه، أو سكت، فسكت رسول الله ﷺ ، فقال عمر: لا والله لا يفيئها الله علىٰ أسد من أسده ويعطيكها، فضحك رسول الله ﷺ وقال: «**صدق عمر**»[(٣)].

٥- ومن ذلك أن النبي ﷺ صلىٰ العصر، فقام رجل يصلي بعدها فأخذ عمر بن الخطاب بردائه أو ثوبه، وقال: اجلس، فإنما هلك أهل الكتاب قبلكم لأنه لم يكن لصلاتهم فصل، فقال النبي ﷺ : «**صدق ابن الخطاب**»[(٤)].

وروي أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله ﷻ وعدني أن يدخل الجنة من أمتي أربعمائة ألف**»، فقال أبو بكر: زدنا يا رسول الله، فقال النبي ﷺ : «**وهكذا بيده**»، وجمع كفيه، فقال أبو بكر: زدنا يا رسول الله، فقال ﷺ : «**وهكذا**»، وجمع كفيه، فقال عمر: حسبك يا أبا بكر، فقال أبو بكر: دعني يا عمر، ما عليك أن يدخلنا الله الجنة كلنا، فقال عمر: إن الله إن شاء أدخل خلقه الجنة بكف واحدة، فقال النبي ﷺ : «**صدق عمر**»[(٥)].

---

(١) رواه البخاري، الصحيح (٢/ ١٦٧)، مسلم، الصحيح، شرح النووي (١/ ٢٢١- ٢٢٦)، وغيرهما.

(٢) فأجهَضه عن مكانه: أي أزاله.

(٣) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٧/ ٤١٩)، أحمد، المسند (٣/ ٢٧٩).

(٤) رواه عبد الرزاق، المصنف (٢/ ٤٣٢)، أحمد، المسند (٥/ ٣٦٨).

(٥) رواه عبد الرزاق، المصنف (١١/ ٢٨٦)، أحمد، المسند (٣/ ١٩٣،١٦٥).

وروي أن رجلًا أتىٰ عمر رضي الله عنه فقال: إن امرأة جاءت تبايعني فأدخلتها الدولج[(١)]، فأصبت منها ما دون الجماع، فقال: ويحك لعلها مغيب في سبيل الله؟ فقال: أجل، قال: فأت أبا بكر فاسأله. قال: فأتاه فسأله، فقال: لعلها مغيب في سبيل الله؟ قال: أجل. قال: فأت رسول الله ﷺ فأتىٰ رسول الله ﷺ فسأله فقال: «**لعلها مغيب في سبيل الله**»؟ قال: أجل، فسكت رسول الله ﷺ ونزل قوله تعالىٰ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤﴾ [هود:١١٤].

فقال الرجل: ألي خاصة يا رسول الله أم للناس عامة؟ فضرب عمر صدره وقال: لا ولا نعمة عين بل للناس عامة، فضحك رسول الله ﷺ وقال: «**صدق عمر**»[(٢)].

ومن الأحاديث المروية في علو منزلة عمر رضي الله عنه ومكانته من النبي ﷺ ما روي من أن النبي ﷺ قال: «**ما من نبي إلا وله وزيران من أهل السماء، ووزيران من أهل الأرض، فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل، وأما وزيري من أهل الأرض فأبو بكر وعمر**»[(٣)].

وروي أن النبي ﷺ قال: «**إن كل نبي أعطي سبعة نجباء**[(٤)]**، رفقاء أو قال: رقباء، وأعطيت أنا أربعة عشر، قلنا: من هم؟ قال: علي بن أبي طالب رضي الله عنه (راوي الحديث): أنا وابناي، وجعفر وحمزة، وأبو بكر، وعمر...**» الحديث[(٥)].

وروي أن النبي ﷺ قال: إن لكل نبي خاصة، وإن خاصتي من أمتي

---

(١) الدَّولجَ: المخدع وهو البيت الصغير داخل البيت الكبير.
(٢) رواه أحمد، المسند (١/ ٢٤٥).
(٣) أحمد، فضائل الصحابة (١/ ١٣٤، ١٦٤، ٤٢٥).
(٤) النجيب: الفاضل.
(٥) رواه عبد الرزاق، التفسير (٢/ ٢٩٠)، أحمد، فضائل الصحابة (١/ ١٣٦، ١٣٧، ٢٢٧، ٢٢٨).

أبو بكر وعمر[١].

وروي أن النبي ﷺ مر بقبر يحفر، فقال: «**قبر من هذا؟**» قالوا قبر فلان الحبشي، قال: «**سبحان الله سبق من أرضه وسمائه إلىٰ التربة التي خلق منها**».

قال الرواي: ما أعلم لأبي بكر وعمر فضيلة أفضل من أن يكونا خلقا من التربة التي خلق منها رسول الله ﷺ[٢].

وروي أنه ﷺ خرج من المسجد وأبو بكر وعمر، وهو آخذ بأيديهما، فقال: «**هكذا نبعث**»[٣].

وروي كذلك عنه ﷺ قوله: «**أنا أول من تنشق عنه الأرض، ثم أبا بكر ثم عمر**»[٤].

■ الأحاديث الدالة على كمال دينه وقوة إيمانه وفرار الشيطان منه:

ومن فضائل عمر رضي الله عنه شهادة النبي ﷺ له بصدق الإيمان وكمال الدين وفرار الشيطان منه.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: صلىٰ رسول الله ﷺ صلاة الصبح ثم أقبل علىٰ الناس فقال: «**بينا رجل يسوق بقرة إذ ركبها، فضربها، فقالت: إنا لم نخلق لهذا، إنما خلقنا للحرث، فقال الناس: سبحان الله بقرة تتكلم، فإني أومن بهذا وأبو بكر وعمر وما هما ثم، وبينما رجل في غنمه إذ عدا الذئب، فذهب منها بشاة، فطلب حتىٰ كأنه استنقذها منه، فقال له الذئب: هذا استنقذتها مني، فمن لها يوم السبع، يوم لا راعي لها غيري، فقال الناس: سبحان الله ذئب يتكلم، فإني أومن**

---

(١) رواه الطبراني، المعجم الكبير (١٠/ ٩٤).

(٢) رواه أحمد، فضائل الصحابة (١/ ٣٦٠، ٣٦١).

(٣) رواه أحمد، فضائل الصحابة (١/ ١٠٥، ١٦٤، ٢٠٢، ٣٩٥).

(٤) رواه أحمد، فضائل الصحابة (١/ ١٥٠، ٢٣١، ٣٥١، ٤١١).

بهذا أنا وأبو بكر وعمر وما هما ثم»[(١)].

وقال ﷺ: «**بينا أنا نائم رأيت الناس عرضوا علي وعليهم قمص فمنها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، وعرض علىٰ عمر وعليه قميص اجتره**»، قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: «**الدين**»[(٢)].

وقال ﷺ: «**أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر**»[(٣)].

وأخبر حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وهو صاحب سر النبي ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ببراءته من النفاق.

فقال حذيفة رضي الله عنه: مر بي عمر بن الخطاب وأنا جالس في المسجد، فقال لي: يا حذيفة، إن فلانًا قد مات، فاشهد، ثم مضىٰ حتىٰ إذا كاد أن يخرج من المسجد التفت إلي فرآني وأنا جالس، فعرف، فرجع إلي، فقال: يا حذيفة: أنشدك بالله، أمن القوم أنا؟ قلت: اللهم لا، ولن أبرئ أحدًا بعدك، قال حذيفة: فرأيت عيني عمر جادتا[(٤)].

وقالت أم سلمة رضي الله عنها: قال رسول الله ﷺ: «**من أصحابي من لا يراني، ولا أراه بعد أن أموت أبدًا**»، فأتاها عمر رضي الله عنه، فقال: أنشدك بالله أنا منهم؟ فقالت: لا، ولن أبرئ أحدًا بعدك[(٥)].

ومن فضائل عمر رضي الله عنه التي أخبر بها النبي ﷺ فرار الشيطان منه، فقد استأذن رضي الله عنه علىٰ النبي ﷺ وعنده نسوة يكلمنه، عالية أصواتهن، فلما استأذن

---

(١) رواه البخاري، الصحيح (٢/ ٤٥، ٤٦، ٢٦١، ٢٩٠)، مسلم، الصحيح، شرح النووي (١٥/ ١٥٦، ١٥٧)، الترمذي، السنن (٥/ ٢٧٩)، وغيرهم.

(٢) رواه البخاري، الصحيح (٢/ ٢٩٥)، مسلم، الصحيح، شرح النووي (١٥/ ١٥٩)، الدارمي / السنن (٢/ ١٢٧)، وغيرهم.

(٣) رواه عبد الرزاق، المصنف (١١/ ٢٢٥)، ابن سعد، الطبقات (٣/ ٢٩١).

(٤) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٧/ ٤٨١)، الفسوي، المعرفة والتاريخ (٢/ ٧٦٩).

(٥) رواه أحمد، المسند (٦/ ٢٩٠).

عمر قمن يبتدرن الحجاب، فأذن له رسول الله ﷺ وهو يضحك، فقال عمر رضي الله عنه: أضحك الله سنك يا رسول الله، فقال: «**عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب**»، قال عمر: فأنت يا رسول الله كنت أحق أن يهبن، ثم قال: أي عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ ؟! قلن: نعم، أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : «**والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكًا فجًّا إلا وسلك فجًّا غير فجك**»(١).

وكان الحبشة يلعبون بالحراب والنبي ﷺ وعائشة رضي الله عنها ينظران إليهم، فلما جاء عمر تفرقوا، فقال النبي ﷺ : «**لما جاء عمر تفرقت الشياطين**»(٢)

وجاءت أمة سوداء إلىٰ النبي ﷺ حين رجع من بعض مغازيه، فقال: إني كنت نذرت إن ردك الله صالحًا أن أضرب عندك بالدف، فقال ﷺ : «**إن كنت فعلت فافعلي، وإن كنت لم تفعلي فلا تفعلي**» فضربت، فدخل أبو بكر وهي تضرب، ودخل غيره وهي تضرب، ثم دخل عمر، فجعلت دفها خلفها وهي مقنعة، فقال ﷺ : «**إن الشيطان ليفر منك يا عمر**»، أنا جالس ها هنا ودخل هؤلاء، فلما دخلت فَعَلت ما فَعَلت(٣).

ومن الأحاديث الضعيفة الواردة في كمال دين عمر رضي الله عنه ما روي من أن المراد بصالح المؤمنين في قوله تعالىٰ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحريم:٤] هما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما(٤).

وروي كذلك أن الصادقين في قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ

---

(١) رواه البخاري، الصحيح (٢/ ٢٢٣، ٢٤٩، ٣/ ٦٣)، مسلم، الصحيح، شرح النووي (١٥/ ١٦٤، ١٦٥).

(٢) رواه الحميدي، المسند (١/ ١٢٣، ١٢٤).

(٣) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٦/ ٣٥٦)، أحمد، المسند (٥/ ٣٥٣).

(٤) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٦/ ٣٥٦)، أحمد، فضائل الصحابة (١/ ١٢٨، ١٢٩، ١٦٧، ٢٤٦، ٢٥٩).

﴿وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة:١١٩] هما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما[١].

■ الأحاديث الدالة على سعة علمه وأن الحق يؤيده:

ومن فضائل عمر رضي الله عنه، شهادة النبي ﷺ بسعة علمه وصحته وصوابه، وأن قوله وعمله يوافق الحق، ومن ذلك قوله ﷺ: «**بينا أنا نائم، أتيت بقدح لبن، فشربت حتىٰ إني لأرىٰ الري يخرج من أظفاري ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب**»، قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: «**العلم**».

وقال ﷺ: «**إن الله وضع الحق علىٰ لسان عمر وقلبه**»[٢].

وقال ﷺ: «**إن يطع الناس أبا بكر وعمر يرشدوا**»، قال ذلك ثلاث مرات[٣].

وقال ﷺ: «**لو كان بعدي نبي لكان عمر**»[٤].

وقال ﷺ: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ**»[٥].

وقال ﷺ: «**اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر**»[٦].

وروي أنه ﷺ قال: «**أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأقولها بالحق عمر**»[٧].

وروي عنه قوله ﷺ: «**رحم الله عمر يقول الحق، وإن كان مرًا**»[٨].

وروي كذلك عنه ﷺ قوله: «**عمر بن الخطاب معي حيث أحب، وأنا معه**

---

(١) رواه أحمد، فضائل الصحابة (١/ ٣٤١).
(٢) رواه أحمد، المسند (٢/ ٥٣، ٩٥).
(٣) رواه عبد الرزاق، المصنف (١/ ٢٧٨، ٢٧٩).
(٤) رواه أحمد، فضائل الصحابة (١/ ٣٤٦).
(٥) رواه أحمد، المسند (٤/ ١٢٦، ١٢٧).
(٦) ابن سعد، الطبقات (٢/ ٣٣٤).
(٧) رواه الترمذي، السنن (٥/ ٢٩٧)، ابن أبي عاصم، السنة (ص٥٦٧).
(٨) رواه الفسوي، المعرفة والتاريخ (١/ ٤٥٦).

حيث يحب، والحق بعدي مع عمر بن الخطاب حيث كان»[١].

وروي أنه ﷺ قال: «**إن تؤمروا عمر تجدوه قويًا أمينًا، لا يخاف في الله لومة لائم**»[٢].

■ شهادة الصحابة رضي الله عنهم لعمر رضي الله عنه بالفضل:

لقد كان الصحابة رضي الله عنهم يعرفون لعمر رضي الله عنه منزلته ومكانته من النبي ﷺ، ويعرفون له فضله وبلاءه في الإسلام، قال عبد الله بن حوالة رضي الله عنه: أتيت رسول الله ﷺ وهو بجب رومة، وهو يكتب الناس، فرفع رأسه إلي، فقال: يا عبد الله بن حوالة،أكتبك؟ فقلت: ما خار الله لي ورسوله، فجعل عليّ يرفع رأسه إلي فقال: أكتبك؟ فقلت: ما خار الله لي ورسوله، فرأيت في الكتاب أبا بكر وعمر، فقلت: إنهما لا يكتبان إلا في خير، فقلت: نعم، فكتبني[٣].

وقال أبو شريح الكعبي رضي الله عنه: أذن لنا رسول الله في قتال بني بكر حتىٰ أصبنا منهم ثأرنا وهو بمكة، ثم أمر رسول الله ﷺ برفع السيف، فلقي رهط منا الغد رجلًا من هذيل في الحرم، يؤم[٤] رسول الله ﷺ ليسلم، وكان قد وترهم[٥] في الجاهلية، وكانوا يطلبونه، فقتلوه، وبادروا أن يخلص إلىٰ رسول الله ﷺ فيأمن، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ غضب غضبًا شديدًا، والله ما رأيته غضب غضبًا أشد منه، فسعينا إلىٰ أبي بكر وعمر نستشفعهم وخشينا أن نكون قد هلكنا... الحديث[٦].

وقد شهد كبار الصحابة رضوان الله عليهم وخيارهم بعظم منزلة عمر

---

(١) رواه البلاذري، أنساب الأشراف (ص٣٧).
(٢) رواه أحمد، المسند (١/ ١٠٨، ١٠٩).
(٣) رواه أحمد، فضائل الصحابة (١/ ٣٣٨، ٤٤٩).
(٤) يؤم: أَمَّهُ يَؤُمه أَمًا إذا قصده.
(٥) الوَتْر والوِترُ والوتيرة: الظلم في الذَّحل، والمَوتُور: الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه.
(٦) رواه أحمد، المسند (٤/ ٣١، ٣٢)، الفاكهي، أخبار مكة (٢/ ٢٥٣).

رضي الله عنه بينهم وبفضله عليهم بعد صاحبيه النبي ﷺ وأبي بكر ابن أبي قحافة الصديق رضي الله عنه:

قال ابن عمر رضي الله عنهما: كنا نخير بين الناس زمن النبي ﷺ، فنخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان(١).

وقال محمد بن الحنفية ؟ تعالىٰ: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ قال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر. وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين(٢).

وقال علي رضي الله عنه: خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، وخير الناس بعد أبي بكر عمر(٣).

وقال رضي الله عنه: سبق رسول الله، وصلىٰ أبو بكر، وثلث عمر، ثم خبطتنا فتنة ما شاء الله(٤).

وقال سويد بن غفلة الجعفي لعلي رضي الله عنه وقد دخل عليه في خلافته: يا أمير المؤمنين، إني مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر بغير الذي هما له أهل من الإسلام، لأنهم يرون أنك تضمر لهما علىٰ مثل ذلك، وأنهم لم يجترؤا علىٰ ذلك إلا وهم يرون أنك موافق ذلك، ثم ذكر حديث خطبة علي رضي الله عنه وكلامه في أبي بكر وعمر، وقوله في آخره: ألا ولن يبلغني عن أحد يفضلني عليهما إلا جلدته حد المفتري(٥).

وروي أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بلغه أن رجلًا نال من أبي بكر وعمر فأتي

---

(١) رواه البخاري، الصحيح (٢/ ٢٨٩، ٢٩٧).
(٢) رواه البخاري، الصحيح (٢/ ٢٩١).
(٣) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٦/ ٣٥١)، أحمد، المسند (١/ ١٠٦، ١١٠).
(٤) رواه ابن سعد، الطبقات (٦/ ١٣٠)، أحمد، المسند (١/ ١٢٤، ١٣٢).
(٥) رواه الفزاري، السير (ص٣٢٧)، أحمد، فضائل الصحابة (١/ ٨٣، ٢٩٤).

به، فجعل يُعرّض بذكرهما، وفطن الرجل، فأمسك، فقال له علي: أما لو أقررت بالذي بلغني عنك لألقيت أكثرك شعرًا[١].

وروي أنه رضي الله عنه بلغه أن ابن السوداء (عبد الله بن سبأ) يتنقص أبا بكر وعمر، فدعا به، ودعا بالسيف وهم بقتله، فكُلم فيه، فقال: لا يساكنني في بلد أنا فيه، فسيره إلىٰ المدائن.

وروي عن عمار بن ياسر رضي الله عنه أنه قال: من فضل علىٰ أبي بكر وعمر أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ، فقد أزرىٰ[٢] علىٰ المهاجرين والأنصار وأثنىٰ عشر ألفًا من أصحاب محمد ﷺ[٣].

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: كنا نعد وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون، خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر[٤].

وأما الآثار الدالة علىٰ ثناء الصحابة رضوان الله عليهم ومحبتهم لعمر رضي الله عنه فكثيرة:

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه حينما دخل علىٰ عمر رضي الله عنه وقد كفن: ما خلفت أحدًا أحب إلي أن ألقىٰ الله بمثل عمله منك، وايم الله، إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وحسبت أني كنت كثيرًا أسمع النبي ﷺ يقول: ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر[٥].

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: ما رأيت أحدًا قط بعد رسول الله ﷺ من حين قبض، كان أجد ولا أجود حتىٰ انتهىٰ من عمر رضي الله عنه[٦].

---

(١) رواه أحمد، فضائل الصحابة (١/ ٢٦٤).

(٢) أزريت به إزراءً إذا قصرت به وتهاونت.

(٣) رواه الطبراني، مجمع البحرين للهيثمي (٦/ ٢٢٩)، العشاري، فضائل أبي بكر (ص٦٥).

(٤) رواه أحمد، فضائل الصحابة (١/ ٨٥).

(٥) سبق.

(٦) سبق.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: سمعت غير واحد من أصحاب رسول الله ﷺ منهم عمر بن الخطاب وكان أحبهم إلي[١].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: كان عمر إذا سلك بنا طريقًا وجدناه سهلًا[٢].

وقال رضي الله عنه: إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر[٣].

وقال: كان عمر للإسلام حصنًا حصينًا يدخل فيه، ولا يخرج منه، فلما قتل انثلم الحصن[٤].

وقالت أم أيمن بركة الحبشية حاضنة النبي ﷺ لما مات عمر: اليوم وهي الإسلام[٥].

وقال أبو طلحة رضي الله عنه يوم مات عمر: ما أهل حاضر ولا باد إلا وقد دخل عليهم نقص[٦].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: إن إسلام عمر كان نصرًا، وإن إمارته كانت فتحًا، وايم الله ما أعلم علىٰ الأرض شيئًا إلا وقد وجد فقد عمر حتىٰ العضاة[٧]، وايم الله لو أعلم كلبًا يحب عمر لأحببته[٨].

وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: ما كان الإسلام في زمان عمر إلا كالرجل المقبل[٩].

---

(١) رواه مسلم، الصحيح (٦/ ١١٠، ١١١)، أحمد، المسند (١/ ٢٠، ٢١)، أبو داود، السنن (٢/ ٢٤).

(٢) رواه سعيد بن منصور، السنن، الأعظمي (١/ ٣٧، ٣٨)، ابن أبي شيبة، المصنف (٦/ ٢٤١).

(٣) رواه عبد الرزاق، المصنف (١١/ ٢٣١)، يحيىٰ بن معين، التاريخ رواية الدوري (٣/ ٤٥، ٤٦).

(٤) رواه عبد الرزاق، المصنف (٧/ ٢٨٩، ٢٩٠)، ابن سعد، الطبقات (٣/ ٣٧١).

(٥) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٣٦٩)، ابن أبي شيبة، المصنف (٦/ ٣٥٤).

(٦) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٣٧٣، ٣٧٤).

(٧) العِضَاة: اسم يقع علىٰ شجر من شجر الشوك له أسماء مختلفة.

(٨) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٣٧٢)، ابن أبي شيبة، المصنف (٦/ ٣٥٥).

(٩) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٢٧٣)، ابن أبي شيبة، المصنف (٦/ ٣٥٩).

وقال رضي الله عنه: ما أبالي علىٰ كف من ضربت بعد عمر[١].

وقالت عائشة رضي الله عنها: توفي رسول الله ﷺ، فنزل بأبي بكر ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها[٢]، اشرأب النفاق بالمدينة، وارتدت العرب، فوالله ما اختلفوا في نقطة إلا طار أبي بحظها وغنائها في استخلف أبو بكر رحمة الله علىٰ أبي بكر، فأقام واستقام، ثم استخلف عمر، رضي الله علىٰ عمر، فأقام واستقام حتىٰ ضرب الدين بجرانه[٣].

وقالت عائشة رضي الله عنها: إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر[٤].

وبكىٰ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه علىٰ أخيه لما مات، فقيل له: أتبكي؟ فقال أخي وصاحبي مع رسول الله ﷺ وأحب الناس إلي إلا ما كان من عمر بن الخطاب[٥].

وقال عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه: رأيت في المنام كأن الناس جمعوا فكأني برجل قد فرعهم، فوقهم بثلاثة أذرع، قلت: من هذا؟ قالوا: عمر بن الخطاب، قلت: لم؟ قالوا: إنه لا تلومه في الله لومة لائم، وإنه خليفة مستخلف، وشهيد مستشهد، قال: فأتيت أبا بكر، فقصصتها عليه، فأرسل إلىٰ عمر ليبشره، فقال لي: أقصص رؤياك، فلما بلغت إلىٰ خليفة زبرني عمر وانتهرني، قال: تقول هذا وأبو بكر حي، فسكت، فلما ولي عمر كان بعد بالشام مررت به، وهو علىٰ المنبر، فدعاني فقال لي: أقصص رؤياك، فلما بلغت لا يخاف في الله لومة لائم

---

(١) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٧/ ٤٧٤).

(٢) الهَضْىٰ والهضض: كسر دون الهد وفوق الرض.

(٣) ضرب الدين بجرانه: أي قر قراره واستقام، كما أن البعير إذا برك واستراح مد عنقه علىٰ الأرض. رواه أحمد، المسند (١/ ١١٤، ١٢٨)، فضائل الصحابة (١/ ٣٣٢).

(٤) رواه أحمد، المسند (٦/ ١٤٨).

(٥) رواه الطبراني، مجمع البحرين (٢/ ٤٠٣)، الحاكم، المستدرك (٣/ ٢٥٧).

قال: إني لأرجو أن يجعلني الله منهم، وأما خليفة مستخلف فقد والله استخلفني فأسأله أن يعينني علىٰ ما ولاني، فلما بلغت وشهيد مستشهد، قال: وإنىٰ لي الشهادة وأنا في جزيرة العرب، وحولي يغزون، ثم قال: يأتي الله بها إن شاء الله[(١)].

وقال سعيد بن عبد الرحمن بن أبزىٰ: قلت لأبي: ما تقول في رجل سب أبا بكر رضي الله عنه؟ قال: يقتل، قلت: سب عمر رضي الله عنه؟ قال: يقتل[(٢)].

(١) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٣٣١)، أحمد، فضائل الصحابة (١/ ٢٦٧).
(٢) رواه محمد بن عاصم الأصبهاني، جزء (ص١٠٣).

+

حياة عمر مع النبي وأبي بكر

■ محبّة عمر رضي الله عنه للنبي ﷺ وعنايته ورأفته به وتوقيره له:

لقد كان للنبي ﷺ في نفس عمر رضي الله عنه منزلة عالية لا تدانيها منزلة أحد من الخلق، فكان ﷺ أحب الخلق إليه قال رضي الله عنه للنبي ﷺ وهو آخذ بيده: يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ : «**لا والذي نفسي بيده حتىٰ أكون أحب إليك من نفسك**»، فقال عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي ﷺ : «**الآن يا عمر**»[(١)].

وقال رضي الله عنه لفاطمة بنت النبي ﷺ : والله ما من أحد أحب إلينا من أبيك، وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك[(٢)].

ومن مواقفه رضي الله عنه الدالة علىٰ محبته للنبي ﷺ ، موقفه من إيلائه ﷺ من نسائه، ومعاتبته لابنته حفصة في ذلك، فقد دخل رضي الله عنه علىٰ حفصة رضي الله عنها، فقال لها: أتراجعين رسول الله ﷺ ؟! قالت: نعم، قال: وتهجره إحداكن اليوم إلىٰ الليل؟! قالت: نعم. قال: قد خاب من فعل ذلك منكن وخسر، أفتأمن إحداكن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله؟! فإذا هي قد هلكت، لا تراجعي رسول الله ﷺ ولا تسأليه شيئًا، وسليني ما بدا لك، ولا يغرنك أن كانت جارتك هي أوسم وأحب إلىٰ رسول الله ﷺ منك يريد عائشة رضي الله عنها[(٣)].

---

(١) رواه البخاري، الصحيح (٤/ ١٤٨)، أحمد، المسند (٤/ ٢٣٣)، البيهقي، شعب الإيمان (٣/ ٥٤٠).

(٢) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٧/ ٤٣٢)، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (٤/ ٤٠١).

(٣) رواه أحمد، المسند (١/ ٣٣، ٣٤).

ومن تلك المواقف موقفه من أم سلمة رضي الله عنها حينما خطبها النبي ﷺ فقد قالت للنبي ﷺ : مرحبًا برسول الله ﷺ إن فيَّ خلالًا ثلاثًا، أنا امرأة مُصْبِية، وأنا امرأة شديدة الغيرة، وأنا امرأة ليس ها هنا من أوليائي أحد شاهد فيزوجني، فغضب عمر لرسول الله ﷺ أشد مما غضب لنفسه حين ردته، فأتاها، فقال: أنت التي تردين رسول الله ﷺ بما تردينه[(١)].

ومنها موقفه من وفاته ﷺ ، فقد قام رضي الله عنه حينما أذيع خبر وفاته ﷺ وهو يقول: والله ما مات رسول الله ﷺ وليبعثنه الله، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم، فجاء أبو بكر رضي الله عنه ودخل علىٰ النبي ﷺ وهو مغشىٰ بثوب، فكشف عن وجهه، ثم قبله، وخرج وعمر يكلم الناس، فقال: اجلس يا عمر، فأبىٰ أن يجلس، فأقبل الناس إلىٰ أبي بكر وتركوا عمر، فقال أبو بكر: أما بعد، فمن كان منكم يعبد محمدًا ﷺ فإن محمدًا قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران:١٤٤].

قال عمر رضي الله عنه: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعُقِرت[(٢)] حتىٰ ما تقلني رجلاي[(٣)]، وأهويت إلىٰ الأرض حين سمعته تلاها، علمت أن النبي ﷺ قد مات[(٤)].

فلعظم مكانة النبي ﷺ عند عمر رضي الله عنه أصابه ما أصابه من السقوط إلىٰ الأرض عندما علم بوفاته ﷺ مع ما عرف عنه من القوة والجلادة وشدة

---

(١) أبو يعلىٰ، المسند (١٢/ ٣٣٧، ٣٣٨).

(٢) عُقِرت: أي هلكت وفي رواية بفتح العين، أي دهشت وتحيرت، ويقال: سقطت.

(٣) ما تقلني رجلاي: أي ما تحملني.

(٤) رواه البخاري، الصحيح (١/ ٢١٦)، ابن هشام، السيرة النبوية (٤/ ٤٠٦، ٤٠٧)، أحمد، المسند (٣/ ١٩٦).

البأس رضي الله عنه وأرضاه[١].

ومن محبة عمر رضي الله عنه للنبي محبته لما يحبه النبي ﷺ ، قال عمر رضي الله عنه للعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه: فوالله لإسلامك حين أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب أبي لو أسلم وذلك أني عرفت أن إسلامك أحب إلىٰ رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب[٢].

وكان عمر رضي الله عنه رؤوفًا رحيمًا بالنبي ﷺ حريصًا علىٰ دفع الأذىٰ والمشقة والعنت عنه ﷺ .

ومن الآثار الدالة علىٰ ذلك: أن النبي ﷺ سئل عن أشياء كرهها، فلما أكثر عليه غضب، ثم قال للناس: «**سلوني عما شئتم**»، فقال رجل: من أبي؟ قال: «**أبوك حذافة**»، فقام آخر فقال: من أبي يا رسول الله؟ فقال: «**أبوك سالم مولىٰ شيبة**»، فلما رأىٰ عمر ما في وجه رسول الله ﷺ ، قال: يا رسول الله إنا نتوب إلىٰ الله آ[٣].

وأتىٰ رجل النبي ﷺ فقال: كيف تصوم؟ فغضب رسول الله ﷺ ، فلما رأىٰ عمر رضي الله عنه غضبه، قال: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، فجعل عمر رضي الله عنه يردد هذا الكلام حتىٰ سكن غضب النبي ﷺ [٤].

ولما حُضر النبي ﷺ ودنا أجله قال: «**هلم أكتب لكم كتابًا لا تضلوا بعده**»، وكان عنده رجال فيهم عمر بن الخطاب، فقال عمر رضي الله عنه: إن النبي ﷺ قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن حسبنا كتاب ربنا[٥].

---

(١) انظر: فتح الباري (٣/ ١١٣، ٧/ ١٩، ٨/ ١٤٥).

(٢) رواه ابن إسحاق، السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ٦٤).

(٣) رواه البخاري، الصحيح (١/ ٢٩)، مسلم، الصحيح، شرح النووي (١٥/ ١١١ – ١١٦).

(٤) رواه مسلم، الصحيح، شرح النووي (٨/ ٤٩-٥١)، أبو داود، السنن (٢/ ٣٢١، ٣٢٢).

(٥) رواه البخاري، الصحيح (٣/ ٢٩١، ٤/ ٢٧١،٧١)، مسلم، الصحيح، شرح النووي (١١/ ٩٥).

ودخل رضي الله عنه علىٰ النبي ﷺ وهو علىٰ حصير، وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف، قال: فرأيت أثر الحصير في جنب رسول الله ﷺ ، فبكيت، فقال رسول الله ﷺ : «**ما يبكيك؟**» فقلت: يا رسول الله، إن كسرىٰ وقيصر فيما هما فيه، وأنت رسول الله، فقال ﷺ : «**أما ترضىٰ أن تكون لهما الدنيا ولك الآخرة**»[(١)].

وجاء في قصة إسلام زيد بن سعنة رضي الله عنه أنه قال:... خرج رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر وعثمان في نفر من أصحابه، فلما صلىٰ علىٰ الجنازة، ودنا من جدار ليجلس أتيته، فأخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت إليه بوجه غليظ، فقلت له: ألا تقضيني يا محمد حقي، فوالله ما علمتكم بني عبد المطلب لمطل، ولقد كان لي بمخالطتكم علم، ونظرت إلىٰ عمر وإذا عيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير، ثم رماني ببصره، فقال: يا عدو الله، أتقول لرسول الله ما أسمع، وتصنع به ما أرىٰ؟! فوالذي بعثه بالحق لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفي رأسك، ورسول الله ﷺ ينظر إلىٰ عمر في سكون وتؤدة، وتبسم، ثم قال: «**يا عمر أنا وهو كنا أحوج إلىٰ غير هذا، أن تأمرني بحسن الأداء، وتأمره بحسن التباعة**...» الحديث[(٢)].

وروي في قصة إسلام عمير بن وهب الجمحي أنه قدم علىٰ النبي ﷺ وهو يريد قتله بعد أن تكفل له صفوان بن أمية بقضاء دينه، ونفقة عياله، فجهز عمير سيفه وشحذ له سمًا، فانطلق حتىٰ قدم المدينة، فبينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر، ويذكرون ما أكرمهم الله به، وما أراهم من عدوهم، إذ نظر عمر إلىٰ عمير بن وهب حين أناخ علىٰ باب المسجد متوشحًا السيف[(٣)]، فقال: هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب، والله ما جاء إلا

---

(١) رواه مسلم، الصحيح، شرح النووي (١٠/ ٨٧)، أحمد، المسند (٢/ ٢٩٨).

(٢) رواه ابن أبي عاصم، الآحاد والمثاني (٤/ ١١٠، ١١١).

(٣) توشح الرجل سيفه: إذا وضع حمائل سيفه علىٰ عاتقه اليسرىٰ وكشف الأيمن.

لشر، وهو الذي حرش بيننا، وحزرنا[(١)] للقوم يوم بدر، ثم دخل عمر علىٰ رسول الله ﷺ، فقال: يا نبي الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحًا سيفه، فقال رسول الله ﷺ: «**فأدخله علي**»، فأقبل عمر حتىٰ أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلببه بها، وقال لرجال ممن كانوا معه من الأنصار: ادخلوا علىٰ رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده، واحذروا عليه من هذا الخبيث، فإنه غير مأمون، ثم دخل به علىٰ رسول الله ﷺ ... الحديث[(٢)].

وكان عمر رضي الله عنه يهاب النبي ﷺ ويجله ويوقره.

في الحديث أن النبي ﷺ صلىٰ إحدىٰ صلاتي العشي ركعتين ثم سلم، ثم قام إلىٰ خشبة في مقدم المسجد، فوضع يده عليها، وكان في الناس أبو بكر وعمر، فهاباه أن يكلماه... الحديث[(٣)].

وحينما قدم وفد بني تميم علىٰ النبي ﷺ اختلف أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي، فقال عمر: ما أردت خلافك، فارتفعت أصواتهما عند النبي ﷺ فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ﴾ إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ۝٣﴾ [الحجرات:٢-٣].

فكان عمر بعد إذا حدث النبي ﷺ حدثه كأخي السرار لم يسمعه حتىٰ يستفهمه[(٤)].

وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: لما مات رسول الله ﷺ اختلفوا في اللحد والشق، حتىٰ تكلموا في ذلك وارتفعت أصواتهم، فقال عمر: لا تصخبوا عند رسول الله ﷺ حيًا ولا ميتًا أو كلمة نحوها[(٥)].

---

(١) حزر الشيء يَحْزُرُه ويَحْزِرُه حزرًا، قدره بالحدس.

(٢) رواه ابن إسحاق، السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٣٧٢)، الطبري، التاريخ (٢/ ٤٥).

(٣) رواه البخاري، الصحيح (١/ ٢١٧، ٤/ ٨٥).

(٤) رواه البخاري، الصحيح (٤/ ٢٦٠)، الترمذي، السنن (٥/ ٦٣).

(٥) رواه ابن ماجه، السنن (١/ ٤٩٧).

▪ أهم أعمال عمر رضي الله عنه ومشاركاته في حياة النبي ﷺ :

لقد كان لعمر رضي الله عنه دور هام، ومكانة متميزة في حياته مع النبي ﷺ وسأعرض لذكرها هنا إن شاء الله.

أولًا: كان رضي الله عنه مستشارًا للنبي ﷺ :

قال رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ يسمر مع أبي بكر في الأمر من أمر المسلمين وأنا معهما(١).

وقال ﷺ لأبي بكر وعمر: «**لو اتفقتما لي ما شاورت غيركما**»(٢).

ثانيًا: كان عمر رضي الله عنه من جباة الزكاة وعمال الصدقة للنبي ﷺ وممن يأتمنه النبيّ ﷺ على أموال المسلمين:

استعمل رضي الله عنه عبد الله بن السعدي علىٰ الصدقة، فلما فرغ من عمله أعطاه عطاءه، وعمالته، فقال: إنما عملت وأجري علىٰ الله، فقال عمر: خذ ما أعطيت، فإني عملت علىٰ عهد رسول الله ﷺ فَعَمَّلني(٣)، فقلت مثل قولك، فقال لي رسول الله ﷺ : «**إذا أعطيت شيئًا من غير أن تسأل فكل وتصدق**»(٤).

ولم يبين عمر رضي الله عنه العمل الذي استعمله عليه النبي ﷺ ، وثبت أن النبي ﷺ بعثه لجباية الصدقات(٥).

---

(١) رواه الترمذي، السنن (١/ ١١٠).

(٢) رواه إسحاق بن راهويه، المسند (٢/ ٨٨، ٨٩)، أحمد، المسند (٤/ ٢٢٧).

(٣) عَمَّلني: أي أعطاني أجرة عملي.

(٤) رواه البخاري، الصحيح (١/ ٢٥٧، ٤/ ٢٣٨)، مسلم، الصحيح، شرح النووي (٧/ ١٣٤-١٣٧).

(٥) ثبت ذلك عند مسلم في الصحيح، فعن أبي هريرة قال: بعث رسول الله ﷺ عمر علىٰ الصدقة... الحديث، شرح النووي (٧/ ٥٦).

ثالثًا: كتابته للوحي:

فقد ذكر أهل السير أنه كان من كتاب الوحي للنبي ﷺ [١].

ومن المهام التي روي أن عمر رضي الله عنه قام بها في حياة النبي ﷺ :

- بعث النبي ﷺ له مبلغًا عنه:

فقد روي أن النبي ﷺ لما قدم المدينة جمع نساء الأنصار في بيت فأرسل إليهن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقام عمر علىٰ الباب فسلم عليهن، فردون عليه السلام، فقال: أنا رسول رسول الله ﷺ إليكن... الحديث[٢].

- قيامه بالفتوى والقضاء:

فقد روي أن عمر رضي الله عنه كان من أهل الفتوىٰ في حياة النبي ﷺ وأنه كان من قضاة النبي ﷺ [٣].

- مشاركته في بناء مسجد قباء ومسجده ﷺ :

روي أن عمر رضي الله عنه كان يأتي مسجد قباء يوم الاثنين والخميس فجاء يومًا فلم يجد فيه أحدًا من الناس، فقال: مالي لا أرىٰ في هذا المسجد أحدًا من الناس، والذي نفسي بيده لقد رأيت رسول الله ﷺ وأبا بكر وأناسًا من أصحابه ونحن ننقل حجارته علىٰ بطوننا وإن رسول الله ﷺ لهو أسسه بيده وجبريل يؤم له الكعبة[٤].

- مشاركته رضي الله عنه في الغزوات مع النبي ﷺ :

لقد شارك عمر رضي الله عنه النبي ﷺ ولازمه في جميع غزواته وكان له في تلك الغزوات مواقف خلدها القرآن الكريم والسنة المطهرة.

---

(١) ذكر ذلك ابن كثير ؟ في السيرة النبوية (٤/ ٦٩٢).

(٢) رواه أحمد، المسند (٥/ ٨٥).

(٣) رواه ابن سعد، الطبقات (٢/ ٣٣٤).

(٤) رواه البخاري، التاريخ الكبير (١/ ٤٠١).

فقد شارك رضي الله عنه النبي ﷺ في غزوة بدر الكبرىٰ وهي الغزوة التي فرق الله بها بين الحق والباطل، ومن مواقفه المشهورة فيها موقفه من أسارىٰ بدر من المشركين، فقد استشار النبي ﷺ فيهم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال: «**ما ترون في هؤلاء الأسارىٰ؟**» فقال أبو بكر: يا نبي الله، هم بنو العم والعشيرة، أرىٰ أن تأخذ منهم فدية، فتكون لنا قوة علىٰ الكفار، فعسىٰ الله أن يهديهم للإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «**ما ترىٰ يابن الخطاب**»؟ فقال عمر: لا والله يا رسول الله ما أرىٰ الذي رأىٰ أبو بكر، ولكني أرىٰ أن تمكننا فنضرب أعناقهم، فتمكن عليًا من عقيل فيضرب عنقه، وتمكني من فلان (نسيبًا لعمر) فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها، فهوي رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهو ما قال عمر رضي الله عنهما، فلما كان من الغد جاء عمر رضي الله عنه فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان، فقال: يا رسول الله، أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك، فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد تباكيت لبكائكما، فقال رسول الله ﷺ: أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذ الفداء، لقد عرض علي عذابهم أدنىٰ من هذه الشجرة (شجرة قريبة من نبي الله ﷺ) وأنزل الله ﷻ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ إلىٰ قوله: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا﴾ [الأنفال:٦٧-٦٩] (١).

وكان رضي الله عنه مع النبي ﷺ في غزوة أحد ومن مواقفه الفاضلة فيها بعد أن أصاب المسلمين ما أصابهم من القرح واثخنت فيهم الجراح وكثر شهداؤهم وهدأ القتال قام أبو سفيان فقال: أفي القوم محمد؟ ثلاث مرات، فنهاهم النبي ﷺ أن يجيبوه، ثم قال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ ثلاث مرات، ثم قال: أفي القوم ابن الخطاب؟ ثلاث مرات ثم رجع إلىٰ أصحابه، فقال: أما هؤلاء فقد قتلوا، فما ملك عمر رضي الله عنه نفسه، فقال: كذبت يا عدو الله إن الذين عددت

(١) سبق.

لأحياء كلهم، وقد بقي لك ما يسؤك[١].

وقاتل رضي الله عنه المشركين يوم الخندق مع رسول الله ﷺ حتىٰ شغلوا عن صلاة العصر، فجعل رضي الله عنه يسب كفار قريش، وقال: يا رسول الله، والله ما كدت أن أصلي العصر حتىٰ كادت أن تغرب الشمس، فقال رسول الله ﷺ: «**فوالله إن صليتها**»، فنزلنا بطحان[٢]، فتوضأ رسول الله ﷺ، وتوضأنا، فصلىٰ رسول الله ﷺ بعدما غربت الشمس، ثم صلىٰ بعدها المغرب[٣].

وفي غزوة بني المصطلق كان لعمر رضي الله عنه موقف حازم من زعيم المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول، فقد حدث في هذه الغزوة أن رجلًا من المهاجرين كسع[٤] رجلًا من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فسمع بذلك رسول الله ﷺ فقال: «**ما بال دعوا الجاهلية؟**» قالوا: يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلًا من الأنصار، فقال: «**دعوها فإنها منتنة**»، فسمع بذلك عبد الله بن أبي، فقال: فعلوها، أما والله لئن رجعنا إلىٰ المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فبلغ النبي ﷺ، فقام عمر رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبي ﷺ: «**دعه لا يتحدث الناس أن محمّدًا يقتل أصحابه**»[٥].

وكان رضي الله عنه مع النبي ﷺ يوم الحديبية وهو اليوم الذي عقد فيه النبي ﷺ الصلح بين المسلمين وبين كفار قريش.

---

(١) رواه البخاري، الصحيح (٢/ ١٧٥)، عبد الرزاق، المصنف (٥/ ٣٦٣).

(٢) بُطَحان: يصدر بطحان من ذي حدر، فجفاف وهي قرية قربان، ثم يسيل في فضاء متسع ويستبطن بعده وادي بطحان، ويذهب حتىٰ غربي مسجد الفتح، حيث منتهىٰ وادي بطحان، ثم يسير إلىٰ زغابه.

(٣) رواه البخاري، الصحيح (١/ ١١٢/ ١١٨، ١١٩)، مسلم، الصحيح، شرح النووي (٥/ ١٣٢، ١٣١).

(٤) الكَسْعُ: أن تضرب بيدك أو برجلك بصدر قدمك علىٰ دبر إنسان أو شيء.

(٥) رواه البخاري، الصحيح (٢/ ٣).

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة، فبايعناه (أي النبي ﷺ) وعمر آخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة، فبايعناه غير جد بن قيس الأنصاري أختبأ تحت بطن بعيره[(١)].

وموقفه رضي الله عنه من صلح الحديبية مشهور، فقد أعطت بنود هذا الصلح قريشًا حقوقًا وصلاحيات حرم منها المسلمون، فكان من تلك البنود: أن من أتىٰ النبي ﷺ مسلمًا من قريش رده إليهم، فقال المسلمون: سبحان الله، كيف يرد إلىٰ المشركين وقد جاء مسلمًا؟! فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف[(٢)] في قيوده وقد خرج من أسفل مكة حتىٰ رمىٰ بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل : هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده إلي، فقال النبي ﷺ : «**فأجزه لي**»، قال: ما أنا بمجيزه لك، قال: «بلىٰ فافعل»، قال: ما أنا بفاعل، قال مكرز: بل قد أجزناه، قال أبو جندل: أي معشر المسلمين أرد إلىٰ المشركين وقد جئت مسلمًا ألا ترون ما لقيت؟ وكان قد عذب عذابًا شديدًا في الله، فقال عمر بن الخطاب: فأتيت النبي ﷺ فقلت: ألست نبي الله حقًا؟ قال: «**بلىٰ**»، قلت: ألسنا علىٰ الحق، وعدونا علىٰ الباطل؟ قال: «**بلىٰ**»، قلت: فلم نعط الدنية في ديننا إذا؟!

قال: «**إني رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري**»، قلت: أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: «**بلىٰ، فأخبرتك أنا نأتيه العام؟**» قلت: لا، قال: «**فإنك آتيه ومطوف به**»، قال عمر: فأتيت أبا بكر فقلت: يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقًا؟ قال: بلىٰ، قلت: ألسنا علىٰ الحق، وعدونا علىٰ الباطل؟ قال: بلىٰ، قلت: فلم نعط الدنية في ديننا إذًا؟!

قال: أيها الرجل، إنه لرسول الله ﷺ ، وليس يعصي ربه، وهو ناصره،

---

(١) رواه مسلم، الصحيح، شرح النووي (١٣/ ٢،٣)، أحمد، المسند)٣/ ٣٩٦)، وغيرها.

(٢) يَرسف: مشي المقيد إذا جاء يتحامل برجله مع القيد.

فاستمسك بغرزه[(١)]، فوالله إنه علىٰ الحق، قلت: أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلىٰ، فأخبرك أنك تأتيه العام؟ قلت: لا، قال: فإنك آتيه ومطوف به[(٢)].

وروي أن النبي ﷺ دعا عمر رضي الله عنه ليبعثه إلىٰ مكة عام الحديبية، فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له، وأنه إنما جاء لزيارة البيت، وليس للحرب، فقال: يا رسول الله، إني أخاف قريشًا علىٰ نفسي، وليس بمكة من بني عدي بن كعب أحدًا يمنعني، وقد عرفت قريش عداوتي إياها، وغلظتي عليها، ولكني أدلك علىٰ رجل أعز بها مني عثمان بن عفان[(٣)].

وشارك عمر رضي الله عنه النبي ﷺ في غزوة خيبر، قال ﷺ يوم خيبر: «**لأعطين هذه الراية رجلًا يحب الله ورسوله يفتح الله علىٰ يديه**»، فقال عمر: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ، فتساورت لها رجاء أن أدعىٰ لها، فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، فأعطاه إياها... الحديث[(٤)].

وروي أن النبي ﷺ بعث أبا بكر الصديق برايته البيضاء إلىٰ بعض حصون خيبر، فقاتل، فرجع ولم يك فتح، وقد جهد، ثم بعث الغد عمر ابن الخطاب، فقاتل ثم رجع، ولم يك فتح، وقد جهد، فقال النبي ﷺ: «**لأعطين الراية غدًا رجلًا يحب الله ورسوله يفتح الله علىٰ يديه، ليس بفرار**»[(٥)].

وروي أن النبي ﷺ بعث عمر رضي الله عنه بعد غزوة خيبر في سرية من ثلاثين رجلًا إلىٰ عجز هوازن بتربة، وخرج معه دليل من بني هلال، فكان عمر يسير

---

(١) استمسك بغرزه: أي اعتلق به وامسكه، واتبع قوله وفعله ولا تخالفه.

(٢) رواه البخاري، الصحيح (٢/ ١٩٠)، مسلم، الصحيح، شرح النووي (١٢/ ١٣٩ – ١٤٢).

(٣) رواه محمد بن إسحاق، السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ٤٣٦).

(٤) رواه مسلم، الصحيح، شرح النووي (١٥/ ١٧٦)، سعيد بن منصور، السنن، الأعظمي (٢/ ١٧٩).

(٥) رواه ابن إسحاق، السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ٤٦٥).

بالليل ويكمن بالنهار، فأتىٰ الخبر هوازن فهربوا، وجاء عمر محالهم، فلم يلق منهم أحدًا، فانصرف راجعًا إلىٰ المدينة(١).

وفي السنة الثامنة من الهجرة بعث النبي ﷺ عمرو بن العاص رضي الله عنه إلىٰ ذات السلاسل، وبعث تحت إمرته عددًا من أجلة الصحابة رضوان الله عليهم فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما(٢).

وروي أن عمر رضي الله عنه شارك في سرية الخبط، والتي كانت بإمرة أبي عبيدة بن الجراح في السنة الثامنة من الهجرة(٣).

ومن مواقفه رضي الله عنه قبل غزوة الفتح، موقفه من حاطب بن أبي بلتعة لما أعلم قريشًا بمسير النبي ﷺ إليهم، فحين أراد النبي ﷺ التجهز للمسير إلىٰ مكة عمَّىٰ الأخبار عن قريش حتىٰ لا تعلم بمسيره إليهم، فيتجهزون لقتاله بل أراد ﷺ مباغتتهم وأخذهم علىٰ غرة، وحدث أن أخبر حاطب بن أبي بلتعة قريشًا بمسير النبي ﷺ ونزل الوحي علىٰ النبي ﷺ مخبرًا له بفعل حاطب، فدعا النبي ﷺ حاطبًا فسأله عن ذلك، فاعتذر وقبل عذره، فقال عمر رضي الله عنه: دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال ﷺ: «**إنه قد شهد بدرًا، وما يدريك لعل الله اطلع علىٰ أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**»(٤)

وشارك رضي الله عنه النبي ﷺ في مسيره لفتح مكة، ومن مواقفه في هذه الغزوة الدالة علىٰ شدته علىٰ الكفار وأعداء الدين موقفه من أبي سفيان رضي الله عنه، فقد خرج النبي بعشرة آلاف من المسلمين حتىٰ نزل بمر الظهران(٥)، وأوقد الجيش

---

(١) رواه ابن إسحاق، السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ٣٤١).
(٢) رواه ابن إسحاق، السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ٣٥٩، ٣٦٠).
(٣) ابن إسحاق في السيرة النبوية (٤/ ٣٧١).
(٤) رواه البخاري، الصحيح (٢/ ١٧٠)، مسلم، الصحيح، شرح النووي (١٦/ ٥٤،٥٦).
(٥) مَرّ الظّهران: وادٍ فحل من أودية الحجاز.

النيران، وقد عمت الأخبار علىٰ قريش ولا يدرون ما هو فاعله، فخرج أبو سفيان بن حرب، وحكيم بن حزام، وبديل بن ورقاء الخزاعي، يتحسسون الأخبار، فرأىٰ العباس ابن عبد المطلب أبا سفيان، فأركبه علىٰ دابته، وكان يركب بغلة النبي ﷺ البيضاء، فقدم به إلىٰ النبي ﷺ ، وكان في طريقه يمر بجيش المسلمين وهم قد أوقدوا النيران، وأبو سفيان ينظر إليهم، فلما مر بنار عمر رضي الله عنه، قال عمر: من هذا؟ وقام إلىٰ العباس فلما رأىٰ أبا سفيان علىٰ عجز البغلة عرفه، فقال: والله عدو الله، الحمد لله الذي أمكن منك، فخرج يشتد نحو رسول الله ﷺ حتىٰ دخل عليه في مكانه الذي نزل فيه، واشتد العباس ومعه أبو سفيان حتىٰ دخل علىٰ رسول الله ﷺ فقال عمر رضي الله عنه: هذا عدو الله أبو سفيان قد أمكن الله منه في غير عهد ولا عقد، فدعني أضرب عنقه، فقال العباس: قد أجرته يا رسول الله... فلما أكثر عمر، قال العباس: مهلًا يا عمر، فوالله لو كان رجلًا من بني عدي ما قلت هذا، ولكنه من بني عبد مناف، فقال عمر: مهلًا يا عباس، لا تقل هذا، فوالله لإسلامك حين أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب أبي لو أسلم، وذلك أني عرفت أن إسلامك أحب إلىٰ رسول الله من إسلام الخطاب[(١)].

وكان عمر رضي الله عنه أميرًا علىٰ حرس النبي ﷺ يوم الفتح[(٢)].وبعد فتح مكة أمر النبي ﷺ وهو بالبطحاء عمر رضي الله عنه أن يأتي الكعبة فيمحوا كل صورة فيها، ولم يدخلها النبي ﷺ حتىٰ محيت كل صورة فيها[(٣)].

وشارك رضي الله عنه النبي ﷺ والمسلمين في غزوة حنين، وكان له موقف كريم في هذه الغزوة التي أعجبت المسلمين فيها كثرتهم فكادت أن تحل بهم الهزيمة،

---

(١) سبق.

(٢) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٧/ ٣٩٨).

(٣) رواه ابن سعد، الطبقات (٢/ ١٤٢)، أحمد، المسند (٣/ ٣٣٦).

لولا لطف الله ﷻ بهم ورحمته كما قال سبحانه: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [التوبة:٢٥].

فكان رضي الله عنه ممن ثبت مع النبي ﷺ ونافح عنه في هذا الموقف العصيب(١)، وذلك دليل علىٰ قوة إيمانه وصدق يقينه وشجاعته.

ومن مواقفه رضي الله عنه في هذه الغزوة موقفه من ذي الخويصرة التميمي فبعد أن فرغ النبي ﷺ من القتال في حنين والطائف نزل بالجعرانة(٢)، وفيها قسم غنائم حنين، فأتاه ذو الخويصرة فقال: يا رسول الله إعدل، فقال: «**ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل**»، فقال عمر رضي الله عنه: ائذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال: «**دعه، فإن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم...**» الحديث(٣).

وكان عمر رضي الله عنه مع المسلمين في غزوة تبوك، سئل رضي الله عنه فقيل له: حدثنا من شأن العسرة، فقال: خرجنا إلىٰ تبوك في قيظ شديد، فنزلنا منزلًا أصابنا فيه عطش حتىٰ ظننا أن رقابنا ستنقطع، حتىٰ إن كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتىٰ نظن أن رقبته ستنقطع حتىٰ إن الرجل لينحر بعيره، فيعصر فرثه فيشربه، ويجعل ما بقي علىٰ كبده، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا رسول الله قد عودك الله في الدعاء خيرًا، فادع لنا، فقال: «**أتحب ذلك؟**» قال: نعم، فرفع يديه ﷺ فلم يرجعهما حتىٰ أطلت سحابة، فسكبت، فملؤا ما معهم ثم ذهبنا ننظر

---

(١) رواه ابن إسحاق، السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ١٢١، ١٢٢).

(٢) الجِعْرَانة: لازالت تعرف في رأس وادي سَرِف، في الشمال الشرقي من مكة يعتمر منها المكيون وبها مسجد.

(٣) رواه البخاري، الصحيح (٢/ ٢٨١، ٤/ ٧٥)، مسلم، الصحيح، شرح النووي (٧/ ١٥٩ – ١٦٧).

فلم نجدها جاوزت العسكر[١].

وروي أن عمر رضي الله عنه كان ممن انتدبه النبي ﷺ للخروج في جيش أسامة بن زيد رضي الله عنه لقتال الروم في أطراف الشام حينما جهز ذلك الجيش قبل وفاته ﷺ[٢].

■ حياته مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

- معرفة عمر رضي الله عنه لفضل أبي بكر وتوقيره له:

إن فضل أبي بكر رضي الله عنه، وعظم منزلته جاءت به نصوص الكتاب والسنة، وعرف الصحابة رضوان الله عليهم لأبي بكر منزلته الرفيعة من الإسلام وأهله، ومن أفضل من عرف لأبي بكر هذه المنزلة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومن أقواله في ذلك قوله رضي الله عنه: أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا - يعني بلالًا[٣].

وقال رضي الله عنه: لأن أقدم فتضرب عنقي أحب إلي من أن أتقدم قومًا فيهم أبو بكر[٤].

وقدم عليه رضي الله عنه وفد عبد القيس، فأذن لهم، فدخلوا عليه، فقضىٰ بينهم، وقضىٰ من حوائجهم، فبينا هم كذلك، غلبته عينه، فقال رجل منهم: ما رأيت امرًا قط خيرًا من هذا، فاستيقظ عمر رضي الله عنه فقال: أكنت رأيت أبا بكر الصديق رضي الله عنه؟ قال: لا، فقال: أما والله لو كنت رأيته لنكلت بك[٥].

وقال رضي الله عنه: لا أوتىٰ برجل فضلني علىٰ أبي بكر إلا جلدته جلد المفتري[٦].

---

(١) رواه البزار، المسند (١/ ٣٣١)، ابن حبان، الصحيح (٢/ ٣٣١).
(٢) رواه ابن سعد، الطبقات (٢/ ١٨٩، ١٩٠)، ابن أبي شيبة، المصنف (٧/ ٤١٥).
(٣) رواه البخاري، الصحيح (٢/ ٣٠٦).
(٤) رواه البخاري، الصحيح (٤/ ١٧٩، ١٨٠)، ابن أبي شيبة، المصنف (٦/ ٣٦٩).
(٥) رواه ابن شيبه، تاريخ المدينة (٣/ ٥٦).
(٦) رواه البلاذري، أنساب الأشراف (ص٦١).

وقال رضي الله عنه: يوم من أبي بكر خير من آل عمر[١].

وذكر رضي الله عنه أبا بكر يومًا وهو يخطب علىٰ المنبر، فقال: إن أبا بكر كان سابقًا مبرزًا[٢].

وروي أن نفرًا أثنوا علىٰ عمر رضي الله عنه فقالوا: أنت خير الناس بعد رسول الله ﷺ فقال: لقد كان أبو بكر أطيب من ريح المسك، وأنا أضل من بعير أهلي[٣].

■ مواقفه ومشاركاته في خلافة أبي بكر رضي الله عنه:

- موقفه رضي الله عنه من استخلاف أبي بكر رضي الله عنه:

لقد كان لعمر رضي الله عنه موقف جليل ومقام محمود من بيعة أبي بكر رضي الله عنه، فقد كان له الفضل الأكبر بعد فضله ـ في إخماد نار الفتنة وإزالة أسباب الشقاق والفرقة التي كادت أن تعصف بصحابة رسول الله ﷺ بعد وفاته، فقد اختلفوا فيمن له الحق في تولي إمرة المسلمين بعده ﷺ، فاجتمع الأنصار رضي الله عنهم في سقيفة بني ساعدة، واجتمع المهاجرون إلىٰ أبي بكر، وتخلف عنهم علي بن أبي طالب والزبير بن العوام، فقال المهاجرون لأبي بكر: انطلق بنا إلىٰ إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقوا يريدونهم، وكان معهم عمر بن الخطاب، قال رضي الله عنه: فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلان صالحان، فذكرا ما تمالىٰ[٤] عليه القوم، فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار، فقالا: لا عليكم أن لا تقربوهم، اقضوا أمركم، فقلت: والله لنأتينهم، فانطلقنا حتىٰ أتيناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا رجل مزمل[٥] بين ظهرانيهم،

---

(١) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٦/ ٣٥٢).

(٢) رواه أحمد، الزهد (ص١٣٨).

(٣) رواه أبو نعيم، حلية الأولياء (٥/ ١٣٤).

(٤) تمالأ: أي الذي صنع القوم من اتفاقهم علىٰ أن يبايعوا سعد بن عبادة رضي الله عنه.

(٥) مُزمَّل: أي ملفف.

فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا سعد بن عبادة؟ فقلت: ماله؟ قالوا: يوعك[١].

فلما جلسنا قليلًا تشهد خطيبهم فأثنىٰ علىٰ الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد: فنحن أنصار الله، وكتيبة[٢] الإسلام، وأنتم معشر المهاجرين رهط[٣]، وقد دفت دافة[٤] من قومكم فإذا هم يريدون أن يختزلونا[٥] من أصلنا، وأن يحضنوننا[٦] من الأمر.

فلما سكت أردت أن أتكلم، وكنت زورت[٧] مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعض الحد[٨]، فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر: علىٰ رسلك، فكرهت أن أغضبه، فتكلم أبو بكر، فكان هو أحلم مني وأوقر، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بديهته مثلها، أو أفضل منها حتىٰ سكت، فقال: ما ذكرتم من خير فأنتم له أهل، ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبًا ودارًا، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا، فلم أكره مما قال غيرها، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي، لا يقربني ذلك من إثم أحب إلي من أن أتأمر علىٰ قوم فيهم أبو بكر، اللهم إلا أن تسول إلىٰ نفسي عند الموت شيئًا لا أجده الآن، فقال قائل من الأنصار: أنا

---

(١) يُوعك: أي يحصل له الوعك، وهو الحمىٰ بتنافض.

(٢) الكتيبة: جمع كتائب، وهي الجيش المجتمع الذي لا ينتشر وأطلق عليهم ذلك مبالغة كأنه قال لهم: أنتم مجتمع الإسلام.

(٣) رهط: أي قليل، وهو يقال للعشرة فما دونها.

(٤) دافة: أي عدد قليل وأصله من الدف، وهو السير البطيء في جماعة.

(٥) يختزلونا: أي يقتطعونا من الأمر وينفردوا به دوننا.

(٦) يحضنونا: أي يخرجونا.

(٧) زورت: هيأت وحسنت.

(٨) أي: الحدة وسرعة الغضب.

جذيلها المحكك[١]، وعذيقها المرجب[٢]، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش، فكثر اللغط وارتفعت الأصوات، حتىٰ فرقت من الاختلاف، فقلت: أبسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته، وبايعه المهاجرون ثم بايعته الأنصار، ونزونا[٣] علىٰ سعد بن عبادة، فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادة، فقلت: قتل الله سعد بن عبادة، وإنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوىٰ من مبايعة أبي بكر، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلًا منهم بعدنا، فإما بايعناهم علىٰ ما لا نرض، وإما نخالفهم فيكون فساد، فمن بايع رجلًا علىٰ غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا[٤].

وقد بين عمر رضي الله عنه للأنصار أنه لا يمكن أن يكون للمسلمين خليفتان ويستحيل أن يفعل المسلمون ذلك، لأنه سبيل إلىٰ الفرقة والخلاف، فقال رضي الله عنه: سيفان في غمد واحد لا يصطلحان[٥].

وذلك عندما طلب الأنصار أن يكون منهم أمير، ومن المهاجرين أمير، وذكرهم رضي الله عنه بفضل أبي بكر، وبأحقيته في الخلافة، فقال رضي الله عنه: ثم إن أبا بكر صاحب رسول الله ﷺ، وثاني اثنين، وإنه أولىٰ الناس بأموركم، فقوموا فبايعوه، قال أنس بن مالك رضي الله عنه، وكانت طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة، وكانت بيعة العامة علىٰ المنبر[٦].

---

(١) جُذَيْلها المُحَكّك: تصغير جذل وهو العود الذي ينصب للإبل الجربىٰ لتحتك به، أي أنا ممن يستشفىٰ برأيه كما تستشفىٰ الإبل الجربىٰ بالاحتكاك بهذا العود.

(٢) الرُّجْبَة: هو أن تُعْمد النخلة الكريمة ببناء من حجارة أو خشب إذا خشي عليها لطولها وكثرة حملها أن تقع، والعُذيق: تصغير عذق، وهي النخلة، وقيل أراد بالترجيب التعظيم.

(٣) نزونا: أي وثبنا.

(٤) رواه البخاري، الصحيح (٢/ ٢٩١)، عبد الرزاق، المصنف (٥/ ٤٣٩)، ابن أبي شيبة، المصنف (٧/ ٤٣١).

(٥) رواه النسائي، السنن الكبرىٰ (٥/ ٣٧، ٦/ ٣٥٥)، البيهقي، السنن الكبرىٰ (٨/ ١٤٥).

(٦) رواه البخاري، الصحيح (٤/ ٢٤٨)، عبد الرزاق، المصنف (٥/ ٤٣٧، ٤٣٨)، الطبراني، =

ومن الأمور التي ذكر بها عمر رضي الله عنه الأنصار وهي من فضائل أبي بكر رضي الله عنه قوله رضي الله عنه: ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قد أمر أبا بكر أن يصلي بالناس فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟ فقالوا: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر[1].

وبهذا أذعن الأنصار رضوان الله عليهم واستجابوا لبيعة الصديق رضي الله عنه.

وروي أن عمر رضي الله عنه ذكر الأنصار بقول النبي ﷺ الذي بين فيه أحقية قريش بالخلافة، فقال: نشدتكم بالله يا معشر الأنصار ألم تسمعوا أن رسول الله ﷺ، أو من سمعه منكم وهو يقول: «**الولاة من قريش ما أطاعوا الله، واستقاموا علىٰ أمره**»[2].

وأما علي والزبير فإنهما كما ذكر عمر رضي الله عنه في حديثه الذي تقدم في الصحيح تخلفا عن المهاجرين، وكانا يأتيان بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فيتشاوران معها في أمرهما، وفي بيعة أبي بكر رضي الله عنه، فعلم بذلك عمر رضي الله عنه، وخشي من تفرق كلمة المسلمين إذا رأوا اجتماع علي والزبير في بيت فاطمة، وذلك لمكانها من النبي ﷺ ولمنزلتها في قلوب المسلمين فذهب رضي الله عنه إليها وقال: يا بنت رسول الله ﷺ، والله ما من أحد أحب إلينا من أبيك، وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك، وأيم الله ما ذاك بما نعىٰ إن اجتمع هؤلاء النفر عندك إن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت، فلما خرج عمر رضي الله عنه جاؤوها، فقالت رضي الله عنها: تعلمون أن عمر قد جاءني وحلف بالله لئن عدتم ليحرقن عليكم البيت، وأيم الله ليمضين لما حلف، وأمرتهم أن ينصرفوا عنها، ويتشاوروا في أمرهم بأنفسهم ولا يرجعوا إليها، فلم يرجعوا إليها بعد ذلك حتىٰ تشاوروا في أمرهما، ثم بايعوا أبا بكر رضي الله عنه[3].

= المعجم الكبير (٧/ ٥٦، ٥٧)، وغيرهم.

(١) رواه ابن سعد، الطبقات (٢/ ٢٢٤)، ابن أبي شيبة، المصنف (٧/ ٤٣٢).

(٢) رواه البيهقي، السنن الكبرىٰ (٨/ ١٤٣).

(٣) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٧/ ٤٣٢).

وقد ثبت أن عليًا والزبير بايعا أبا بكر رضي الله عنهما بالخلافة بعد أن وعظهما، وذكرهما بأن في تخلفهما عن البيعة شقًا لعصا المسلمين.

وبذلك يمكن القول بأن تخلف علي والزبير رضي الله عنهما واجتماعهما في بيت فاطمة رضي الله عنها، كان في بداية الأمر ثم بايعا بعد ذلك.

- موقف عمر رضي الله عنه من قتال المرتدين:

كان لعمر رضي الله عنه موقف معارض من قتال أبي بكر رضي الله عنه لمانعي الزكاة من المرتدين الذين ارتدوا عن الإسلام بعد وفاة النبي ﷺ ، فقد قال رضي الله عنه لأبي بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ : «**أمرت أن أقاتل الناس حتىٰ يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه علىٰ الله**»، حيث كان رأيه رضي الله عنه في بداية الأمر عدم قتال من نطق بالشهادتين ومنع الزكاة ولم يعارض في قتال من ارتد عن الإسلام بادعاء النبوة والرجوع إلىٰ عبادة الأوثان لأن إباحة قتال هؤلاء لا مرية فيه(١).

ولكن أبا بكر رضي الله عنه أصر علىٰ قتال من منع الزكاة سواءً كان جاحدًا لوجوبها أو مقرًا، وبين رضي الله عنه أن من حق المال الزكاة، فمن لم يؤد حقه لم يكن معصومًا من القتل، وقال رضي الله عنه: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقًا(٢) كانوا يؤدونها إلىٰ رسول الله ﷺ لقاتلتهم علىٰ منعها(٣).

وتبين لعمر رضي الله عنه أن الصواب والحق فيما ذهب إليه أبو بكر، وعزم عليه من قتال مانعي الزكاة، فكان خير معين له في القضاء علىٰ فتنة الردة.

وفي موقف عمر رضي الله عنه ذلك دليل علىٰ شدة تعظيمه رضي الله عنه لحرمات الله،

---

(١) انظر: ابن حجر، فتح الباري (١٢/ ٢٧٦).

(٢) العَناق: هي الأنثىٰ من ولد المعز ما لم يتم له سنة.

(٣) رواه البخاري، الصحيح (١/ ٢٤٣)، مسلم، الصحيح، شرح النووي (١/ ٢٠٠- ٢١٢).

وحفاظه علىٰ حرمات المسلمين ودمائهم وأموالهم، وعدم التعرض لها إلا بحق وشدة تحريه في ذلك، وفيه دليل علىٰ سرعة رجوعه للحق والصواب إذا ظهر له.

المسألة الثالثة: إشارته علىٰ أبي بكر رضي الله عنه بجمع القرآن بعد موقعة اليمامة.

كانت موقعة اليمامة إحدىٰ المواقع التي قاتل فيها المسلمون المرتدين بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكانت في أواخر السنة الحادية عشرة وأول الثانية عشرة، وقتل فيها مسيلمة الكذاب، وقتل فيها من المسلمين ستمائة وقيل سبعمائة، وكان فيهم عدد كبير من قراء القرآن رضوان الله عليهم[(١)].

فخشىٰ عمر من استمرار مقتل القراء واستشهادهم في حروب الردة، كما حدث في يوم اليمامة فيفضي ذلك لضياع القرآن الذي حفظه القراء في صدورهم وتلقوه من النبي ﷺ مباشرة غضًا كما نزل، وحيث إن القرآن الذي كتب لم يكن مجموعًا في مكان واحد، بل كان متفرقًا، فأشار رضي الله عنه علىٰ أبي بكر بجمع القرآن، ثم شرح الله صدر أبي بكر لذلك، فأمر زيد بن ثابت بجمع القرآن.

قال زيد رضي الله عنه: أرسل إليّ أبو بكر الصديق مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر[(٢)] يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشىٰ أن يستحر القتل بقراء القرآن في المواطن، فيذهب كثير من القرآن، وإني أرىٰ أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: كيف تفعل شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟!

قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتىٰ شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك رأي عمر، قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل

(١) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية (٦/ ٣٣٠).

(٢) اسْتحّر القتل: اشتد وكثر.

لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلون شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ؟! قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتىٰ شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فتتبعت القرآن أجمعه من العسب[١] واللخاف[٢]، وصدور الرجال، حتىٰ وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ حتىٰ خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتىٰ توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنه[٣].

وكان جمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه من حفظ الله ﷻ لكتابه العزيز وحمايته من الضياع، والفضل بعد الله في ذلك لأبي بكر ولعمر رضي الله عنه الذي أشار علىٰ أبي بكر رضي الله عنه بذلك، وكان ذلك منه الرأي الصائب الذي وافقه عليه بقية الصحابة رضوان الله عليهم بعد جزمهم بصواب ذلك الرأي وأهميته البالغة[٤].

- ما ورد في معاونة عمر رضي الله عنه لأبي بكر في إدارة شئون الرعية:

لا ريب أن عمر رضي الله عنه كان من أهل مشورة أبي بكر رضي الله عنه وكان ممن يعاونه ويعضده في إدارة شئون الرعية بقوله وفعله ومن الأخبار الدالة علىٰ ذلك ما جاء أن أبا بكر الصّديق رضي الله عنه طلب من أسامة بن زيد رضي الله عنه أن يأذن لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يجلس في المدينة ليعاونه علىٰ إدارة شؤون المسلمين ومواجهة ما قد

---

(١) العُسب: جريد النخل كانوا يكتشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض، وقيل العسيب طرف الجريدة العريض الذي لم ينبت عليه الخوص، والذي ينبت عليه الخوص هو السعف.

(٢) اللِخاف: الحجاة الرقاق، وقيل صفائح الحجارة الرقاق.

(٣) رواه البخاري، الصحيح (٣/ ١٣٩، ٤، ٢٢٥/ ٢٤٣)، الترمذي، السنن (٤/ ٣٤٦، ٣٤٧)، وغيرهما.

(٤) انظر: ابن حجر، الإصابة (٩/ ١٢-١٤).

يحدث من ردة الأعراب حول المدينة[١].

ومن المهام التي روي أن أبا بكر رضي الله عنه أسندها لعمر رضي الله عنه:

١- القضاء:

فروي أنه رضي الله عنه لما ولي الخلافة ولىٰ عمر القضاء، وأبا عبيدة بيت المال، وقال: أعينوني، فمكث عمر سنة لا يأتيه اثنان، أو لا يقضي بين اثنين[٢].

٢- استخلافه لعمر عند خروجه من المدينة:

فقد روي أن أبا بكر رضي الله عنه خرج معتمرًا في العام الثاني عشر من الهجرة، واستخلف علىٰ المدينة عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٣].

٣- صلاته بالناس عند غياب الصديق رضي الله عنه:

روي أن عمر رضي الله عنه كان يصلي بالناس عند غياب أبي بكر ومرضه رضي الله عنه[٤].

٤- حجه بالناس في خلافة أبي بكر رضي الله عنهما:

روي أن أبا بكر رضي الله عنه لما استخلف استعمل عمر رضي الله عنه علىٰ الحج ثم حج هو من عام قابل[٥].

وهذه المهام الأربعة الأخيرة، وإن لم ترد بسند ثابت إلاّ أن وقوعها أمر غير مستبعد ولا غرابة فيه. وكان الخلفاء الرّاشدون ومن بعدهم ينيبون من يرون فيه الكفاءة في مثل هذه الأمور ومن قبلهم كذلك النّبيّ ﷺ.

- ما روي عن عمر رضي الله عنه من مواقف من بعض قادة أبي بكر رضي الله عنه:

١- موقفه من تولية أبي بكر رضي الله عنه لخالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه لقيادة

---

(١) رواه عبد الرزاق، المصنف (٥/ ٤٨٢)، سعيد بن منصور، السنن، الأعظمي (٢/ ٣١٨).
(٢) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ١٨٤)، خليفة بن خياط، التاريخ (ص١٢٣).
(٣) رواه خليفة بن خياط، التاريخ (ص١١٩).
(٤) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ١٨٦).
(٥) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ١٧٧)، البلاذري، أنساب الأشراف (ص٤١).

المسلمين بالشام.

روي أن خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه قدم من اليمن إلىٰ المدينة بعد أن بويع لأبي بكر، فقال لعلي وعثمان رضي الله عنهما: أرضيتم بني عبد مناف أن يلي هذا الأمر عليكم غيركم؟! فنقلها عمر إلىٰ أبي بكر، فلم يحملها أبو بكر علىٰ خالد، وأقام خالد ثلاثة أشهر لم يبايع أبا بكر، ثم بايعه، وكان رأي أبي بكر فيه حسنًا، وكان معظمًا له، فلما بعث الجنود علىٰ الشام عقد له علىٰ المسلمين، وجاء باللواء إلىٰ بيته، فكلم عمر أبا بكر وقال: تولي خالدًا، وهو القائل ما قال؟! فلم يزل به حتىٰ أرسل أبا أروىٰ الدوسي، فقال: إن خليفة رسول الله ﷺ يقول لك: أردد إلينا لواءنا، فأخرجه فدفعه إليه وقال: والله ما سرتنا ولايتكم، ولا ساءنا عزلكم، وإن المُليم لغيرك، ثم دخل أبو بكر علىٰ خالد يعتذر إليه، ويطلب منه ألا يذكر عمر بحرف[(١)].

وروي أن عمر رضي الله عنه قال لأبي بكر لما عقد اللواء لخالد ابن سعيد: إنه رجل فخور يحمل أمره علىٰ المغالبة والتعصب، فعزله أبو بكر[(٢)].

٢- موقفه من خالد بن الوليد رضي الله عنه بعد قتله مالك بن نويرة التميمي ومن معه من الأسرىٰ في موقعة البطاح[(٣)].

روي أن خالدًا رضي الله عنه لما قاتل المرتدين يوم البطاح، بزعامة مالك بن نويرة وقع مالك في الأسر في نفر من قومه، فجيء بهم إلىٰ خالد بن الوليد رضي الله عنه، واختلف في أمرهم، فقال بعض جند خالد وفيهم أبو قتادة : أن مالكًا ومن معه أذنوا، وأقاموا، وصلوا، وقال بعضهم: لم يفعلوا ذلك، فأمر خالد رضي الله عنه بهم، فحبسوا حتىٰ يستوثق من أمرهم، وكانت تلك الليلة شديدة البرد، فأمر خالد

(١) رواه ابن سعد، الطبقات (٤/ ٩٧)، البلاذري، أنساب الأشراف (ص١٥٢).
(٢) رواه البلاذري، فتوح البلدان (ص١١٦).
(٣) البُطاح: منزل لبني يربوع، وقيل ماء في ديار بني أسد بن خزيمة.

رضي الله عنه بأن يدفأ الأسرىٰ، وكانت كلمة أدفئوا في لغة أهل تلك الناحية بمعنىٰ اقتلوا، فقتلوا جميع الأسرىٰ، فقال أبو قتادة رضي الله عنه لخالد بن الوليد رضي الله عنه: هذا عملك! فزبره خالد، فغضب ومضىٰ إلىٰ أبي بكر بالمدينة، فغضب عليه، وأمره أن يرجع إلىٰ خالد ولا يعود إلا معه، وتزوج خالد من زوجة مالك بن نويرة، وكانت العرب تكره النساء في الحرب وتعايره، فقال عمر لأبي بكر: إن في سيف خالد رهقًا[(١)]، فإن لم يكن هذا حقًا حق عليه أن تقيده، وأكثر عليه في ذلك، وكان أبو بكر لا يقيد من عماله، فقال: هيه يا عمر، تأول فأخطأ، فارفع لسانك عن خالد، وودىٰ مالكًا، وكتب إلىٰ خالد أن يقدم إليه ففعل، فأخبره خبره، فعذره وقبل منه، وعنفه في التزويج الذي كانت تعيب عليه العرب[(٢)].

وروي أن أبا بكر قال لعمر لما أكثر عليه في شأن خالد رضي الله عنهما: لم أكن لأشم سيفًا سله الله علىٰ الكافرين[(٣)].

وروي أن عمر رضي الله عنه قال -لما بلغه مقتل مالك، وتزوج خالد لامرأته-: عدو الله عدا علىٰ امرئ مسلم، فقتله، ثم نزا علىٰ امرأته، وأقبل خالد بن الوليد قافلًا حتىٰ دخل المسجد، وعليه قباء له عليه صدأ الحديد، معتجرًا[(٤)] بعمامة له، قد غرز في عمامته أسهمًا، فلما دخل المسجد قام إليه عمر، فانتزع الأسهم من رأسه، فحطمها ثم قال: أرئاء قتلت امرًا مسلمًا ثم نزوت علىٰ امرأته، والله لأرجمنك بأحجارك، وخالد لا يكلمه، ولا يظن إلا أن رأي أبي بكر علىٰ مثل رأي عمر فيه، حتىٰ دخل علىٰ أبي بكر، فأخبره الخبر، واعتذر إليه، فعذره أبو بكر[(٥)].

---

(١) رهقًا: أي عجلة.

(٢) رواه الطبري، التاريخ (٢/ ٢٧٣).

(٣) السابق نفسه.

(٤) الاعْتِجَار: لف العمامة دون التحلي ومن غير إدارة تحت الحنك.

(٥) رواه الطبري، التاريخ (٢/ ٢٧٣، ٢٧٤).

والروايات الواردة في موقف عمر رضي الله عنه من خالد بن الوليد رضي الله عنه بعد قتله مالك بن نويرة لم تثبت وأيضًا فإن فيها أن السرية التي كانت مع خالد رضي الله عنه اختلفت في أمر مالك وأصحابه هل عادوا إلىٰ الدين وأذنوا وأقاموا أم تمسكوا بما هم فيه من الردة، ومنع الزكاة.

وقد قال ابن تيمية ؟ تعالىٰ: وليس عندنا أخبار صحيحة ثابتة بأن الأمر جرىٰ علىٰ وجه يوجب قتل خالد، وأما ما ذكر من تزوجه بامرأته ليلة قتله، فهذا مما لم يعرف ثبوته[(١)].

هذه هي أهم مواقف عمر رضي الله عنه ومشاركاته في حياته مع أبي بكر رضي الله عنه وهي دالة علىٰ الدور العظيم والهام الذي قام به رضي الله عنه في تثبيت قواعد الدولة الإسلامية الناشئة والمحافظة علىٰ سلامة الأمة ووحدتها وصيانة دينها وعقيدتها.

(١) انظر: مختصر منهاج السنة (ص٤٢٢ – ٤٢٥).

$ +

الجهاز الإداري للدولة
الخليفة - الولاة - القضاة

■ ما ورد من أحاديث فيها إشارة لخلافته رضي الله عنه:

لقد وردت عدة أحاديث عن النبي ﷺ فيها إشارة إلىٰ خلافة أبي بكر رضي الله عنه من بعده ﷺ، وخلافة عمر رضي الله عنه من بعد أبي بكر رضي الله عنه، وأحقيتهما بالخلافة من بعده ﷺ، ولكن هذه الأحاديث ليس فيها تصريح باستخلافه ﷺ لأبي بكر وعمر من بعده، بل إن عدم استخلافه ﷺ لخليفة من بعده أمر ثابت.

قال عمر رضي الله عنه: إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني أبو بكر، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني رسول الله ﷺ [(١)].

أما تلك الأحاديث فهي:

١- ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما من أن رجلًا أتىٰ رسول الله ﷺ فقال: إني رأيت الليلة في المنام ظلة تنطف[(٢)] السمن والعسل، فأرىٰ الناس يتكففون[(٣)] منها، فالمستكثر والمستقل، وإذا سبب واصل من الأرض إلىٰ السماء، فأراك أخذت به فعلوت، ثم أخذ به رجل آخر فعلا به، ثم أخذ به رجل آخر فعلا به، ثم أخذ به رجل آخر فانطلق به ثم وصل، فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله، بأبي

---

(١) رواه البخاري، الصحيح (٤/ ٢٤٨)، مسلم، الصحيح، شرح النووي (١٢/ ٢٠٤-٢٠٦)، وغيرهما.

(٢) تَنْطف: أي تقطر.

(٣) يتكففون: تكفف الشيء طلبه بكفه.

أنت والله لتدعني فأعبرها، فقال النبي ﷺ : «**أعبر**»، قال: أما الظلة فالإسلام، وأما الذي ينطف من العسل والسمن فالقرآن وحلاوته تنطف فالمستكثر من القرآن والمستقل، وأما السبب الواصل من السماء إلىٰ الأرض فالحق الذي أنت عليه تأخذ به فيعليك الله، ثم يأخذ به رجل من بعدك، فيعلو به ثم يأخذه رجل آخر فيعلو به ثم يأخذه رجل آخر فينقطع به، ثم يوصل له فيعلو به فأخبرني يا رسول الله بأبي أنت أصبت أم أخطأت؟ قال النبي ﷺ : «**أصبت بعضًا وأخطأت بعضًا**»، قال: فوالله لتحدثني بالذي أخطأت قال: لا تحلف[(١)].

قال ابن حجر ؟ : قال القاضي عياض: والسبب في اللغة الحبل والميثاق، والذين أخذوا به بعد النبي ﷺ واحدًا بعد واحد هم الخلفاء الثلاثة وعثمان هو الذي انقطع به ثم اتصل[(٢)].

٢- حديث أبي بكرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال ذات يوم: من رأىٰ منكم رؤيا؟ فقال رجل: أنا رأيت كأن ميزانًا نزل من السماء، فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بأبي بكر، ووزن عمر وأبو بكر فرجح أبو بكر، ووزن عمر وعثمان فرجح عمر، ثم رفع الميزان، فرأينا الكراهة في وجه رسول الله ﷺ [(٣)].

قال أهل العلم: قوله في الحديث: فرأينا الكراهة في وجه رسول الله ﷺ ذلك لما علم ﷺ من أن تأويل رفع الميزان انحطاط رتبة الأمور، وظهور الفتن بعد خلافة عمر رضي الله عنه، ومعنىٰ رجحان كل من الآخران الراجح أفضل من المرجوح[(٤)].

---

(١) رواه البخاري، الصحيح (٤/ ٢١٩).

(٢) فتح الباري (١٢/ ٤٣٥).

(٣) رواه الطيالسي، المسند (ص١١٦)، ابن أبي شيبة، المصنف (٦/ ١٧٦).

(٤) انظر: أبو الطيب العظيم أبادي، عون المعبود (١٢/ ٣٨٣ – ٣٨٦)، محمد المباركفوري، تحفة الأحوذي (٦/ ٥٦٦،٥٦٧).

وقد ذكر ابن العربي ؟ هذا الأثر والذي قبله في الاستدلال علىٰ إشارة النبي ﷺ لخلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما[١].

٣- حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: إني لشاهد عند رسول الله ﷺ في حلقة، وفي يده حصىٰ، فسبحن في يده، وفينا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، فسمع تسبيحهن من في الحلقة، ثم دفعهن النبي ﷺ إلىٰ أبي بكر فسبحن مع أبي بكر، سمع تسبيحهن من في الحلقة، ثم دفعهن إلىٰ النبي ﷺ فسبحن في يده، ثم دفعهن النبي ﷺ إلىٰ عمر فسبحن في يده سمع تسبيحهن من في الحلقة، ثم دفعهن النبي ﷺ إلىٰ عثمان بن عفان بن عفان فسبحن في يده، ثم دفعهن إلينا فلم يسبحن مع أحد منا[٢].

وقد استدل ابن أبي عاصم في السنة بهذا الأثر علىٰ خلافة الخلفاء الراشدين المهديين[٣].

٤- قوله ﷺ: «**الخلافة ثلاثون عامًا ثم يكون بعد ذلك الملك**»[٤].

فالثلاثون سنة هي خلافة أبي بكر الصّدّيق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، وعليّ بن أبي طالب والحسن بن عليّ رضي الله عنهم.

قال ابن كثير ؟ : «وإنما كملت الثلاثون بخلافة الحسن بن عليّ، فإنه نزل عن الخلافة لمعاوية في ربيع الأوّل من سنة إحدىٰ وأربعين، وذلك كمال ثلاثين من موت النبيّ ﷺ، فإنه توفي ﷺ في ربيع الأوّل سنة أحدىٰ عشرة من الهجرة. وهذا من دلائل النبوّة صلوات الله وسلامه عليه وسلم تسليمًا»[٥].

---

(١) العواصم من القواصم (ص١٨٤-١٩٠).
(٢) رواه ابن أبي عاصم، السنة (ص٥٢٩)، الخلال، السنة (ص٢٨٨).
(٣) السنة (ص٥٢٠-٥٣٠).
(٤) رواه الطيالسي، المسند (ص١٥١).
(٥) البداية والنهاية (٨/ ١٧).

٥- قوله ﷺ: «**تدور رحىٰ الإسلام علىٰ خمس وثلاثين أو ست وثلاثين، فإن يهلكوا فسبيل من هلك، وإن بقي لهم دينهم فسبعين عامًا**»، قال عمر: يا رسول الله، بما بقي أو بما مضىٰ؟ قال: «**بما بقي**»(١).

٦- ما ثبت من قوله ﷺ: «**لو كنت مستخلفًا لاستخلفت أبا بكر أو عمر**»(٢).

وقد رويت أحاديث عن النبي ﷺ فيها تصريح باستخلافه ﷺ أبا بكر من بعده وعمر من بعد أبي بكر، وهي غير ثابتة بل الثابت والصحيح أنه ﷺ لم يستخلف خليفة من بعده.

ومن تلك الأحاديث الضعيفة ما روي من أن النبي ﷺ لما أسس مسجد قباء جاء بحجر فوضعه، وجاء أبو بكر بحجر فوضعه، وجاء عمر بحجر فوضعه، وجاء عثمان بحجر فوضعه، فسئل رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: «**هذا أمر الخلافة من بعدي**»(٣).

وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: بعثني بنو المصطلق إلىٰ رسول الله ﷺ فقالوا: سل لنا رسول الله ﷺ إلىٰ من ندفع صدقاتنا بعدك؟ قال: فأتيته، فسألته، فقال: «**إلىٰ أبي بكر**»، فأتيتهم فأخبرتهم فقالوا: ارجع إليه، فسله، فإن حدث بأبي بكر حدث فإلىٰ من؟ فأتيته فسألته فقال: «**إلىٰ عمر**»، فأتيتهم فأخبرتهم... الحديث(٤).

وروي أن النبي ﷺ اشترىٰ من رجل من أهل البادية إبلًا، فلقيه علي بن أبي طالب، فقال له: ما أقدمك؟ قال: قدمت بإبل، فاشتراها رسول الله ﷺ،

---

(١) رواه أحمد، المسند (١/ ٣٩٣)، أبو داود، السنن (٤/ ٩٨).
(٢) رواه إسحاق بن راهويه، المسند (٣/ ٦٦٠)، النسائي، السنن الكبرىٰ (٥/ ٣٩)،
(٣) رواه البخاري، التاريخ الكبير (٣/ ١١٧)، عبد الله بن أحمد، السنة (ص٢٤٥).
(٤) رواه الحاكم، المستدرك (٣/ ٧٧)، أبو نعيم، حلية الأولياء (٨/ ٣٥٨).

قال: فنقدك؟ قال: لا، ولكن بعتها منه بتأخير، قال: ارجع فقل له يا رسول الله، إن حدث بك حدث من يقضيني؟ وانظر ما يقول لك، فارجع حتىٰ تعلمني، فقال: يا رسول الله، إن حدث بك حدث من يقضيني مالي؟ قال: «**أبو بكر**»، فأعلم عليًا، فقال له: ارجع اسأله إن حدث بأبي بكر حدث فمن يقضيني؟ فسأله فقال: «**عمر**»، فجاء فأعلم عليًا، فقال له: ارجع فسله، إذا مات عمر فمن يقضيني؟ فجاء فسأله، فقال رسول الله ﷺ : «**ويحك إذا مات عمر فإن استطعت أن تموت فمت**»(١).

وروي أن النبي ﷺ قال لحفصة بنت عمر رضي الله عنه: «**أبشرك ببشارة، فإن أباك يلي من بعد أبي بكر إذا أنا مت**»(٢).

ومن ذلك ما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: لم يقبض النبي ﷺ حتىٰ أسر إليّ أن الخليفة من بعده أبو بكر، ومن بعد أبي بكر عمر، ومن بعد عمر عثمان... الحديث(٣).

وروي أن الزبير بن العوام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الخليفة فيكم بعدي أبو بكر ثم عمر**»(٤).

■ ما ورد في فضل خلافته:

تعتبر خلافة عمر رضي الله عنه رمزًا لأمن واستقرار الدولة الإسلامية واتساعها، وعزة الأمة الإسلامية، وقد أخبر النبي ﷺ عن ذلك وهذا من معجزاته ﷺ ، وشهد بذلك صحابة النبي ﷺ .

قال عمر رضي الله عنه لأصحابه: «أيكم يحفظ قول رسول الله ﷺ في الفتنة؟» قال

---

(١) رواه ابن سعد، الطبقات (٢/ ٢٢٦)، الطبراني، المعجم الكبير (١٧/ ١٨٠).
(٢) رواه الطبراني، المعجم الكبير (١٢/ ١١٧).
(٣) رواه العشاري، فضائل أبو بكر (ص٤٦).
(٤) رواه العشاري، فضائل أبي بكر (ص٤٨).

حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: أنا أحفظ كما قال، قال: هات، إنك لجريء، قال حذيفة: قال رسول الله ﷺ: «**فتنة الرجل في أهله، وماله، وجاره تكفرها الصلاة والصدقة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**»، قال عمر: ليست هذه، ولكن التي تموج كموج البحر، قال: يا أمير المؤمنين، لا بأس عليك منها، إن بينك وبينها بابًا مغلقًا، قال يفتح الباب أو يكسر؟ قال: لا، بل يكسر، قال: ذلك أحرىٰ أن لا يغلق، قال الصحابة رضوان الله عليهم: قلنا علم عمر الباب؟ قال حذيفة: نعم، كما أن دون غدًا الليلة، إني حدثته حديثًا ليس بالأغاليط[(١)].

ففي هذا الحديث إخبار بعدم وقوع الفتن في عهد عمر رضي الله عنه. فقد مثل حياة عمر بباب لحائط الفتنة وراءه ومثل موته رضي الله عنه بكسر هذا الباب وأنه إذا مات فإن الباب سوف لن يغلق، لأنه كسر كسرًا ولم يفتح. وهو إشارة إلىٰ أن الفتن سوف تظهر بعد موته ولن يكون لها مانع أو راد. وقد بدأت الفتنة بعد خلافته قبل مقتل عثمان رضي الله عنه ثم تتابعت الفتن، وظهرت الأهواء والبدع في الأمة الإسلامية[(٢)].

وقال ﷺ: «**رأيت الناس مجتمعين في صعيد واحد، فقام أبو بكر، فنزع ذنوبًا[(٣)] أو ذنوبين، وفي بعض نزعه ضعف، والله يغفر له، ثم أخذها عمر، فاستحالت بيده غربًا[(٤)]، فلم أر عبقريًا[(٥)] في الناس يفري فريه، حتىٰ ضرب الناس بعطن**»[(٦)].

وقد ذكر أهل العلم أن تأويل رؤياه ﷺ إخبار عن خلافة عمر رضي الله عنه، وما

---

(١) رواه البخاري، الصحيح (١/ ١٠٢)، مسلم، الصحيح، شرح النووي (٢/ ١٧٠ – ١٧٥).
(٢) انظر: ابن حجر، فتح الباري (٦/ ٦٠٣-٦٠٧).
(٣) الذنوب الدلو الممتلئ.
(٤) فاستحالت غربًا: أي تحولت الدلو غربًا أي دلولًا عظيمًا وهي المتخذة من جلد الثور.
(٥) العبقري: الشديد والقوي.
(٦) يقال ضربت الإبل بالعطن: إذا رويت ثم بركت حول الماء.

سوف تكون عليه من طول زمانها، وكثرة الفتوحات فيها، واتساع أمر الإسلام، واستقرار قواعده، وما يصيب المسلمين فيه من الخير والنعم الكثيرة[(١)].

ومن أقوال الصحابة رضوان الله عليهم في فضل خلافة عمر رضي الله عنه: قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إن عمر كان للإسلام حصنًا حصينًا يدخل فيه الإسلام ولا يخرج منه، فلما قتل عمر انثلم[(٢)] الحصن، فالإسلام يخرج منه، ولا يدخل فيه[(٣)].

وقال رضي الله عنه: إن إسلام عمر كان نصرًا، وإن إمرته كانت فتحًا[(٤)].

وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: ما كان الإسلام في زمان عمر إلا كالرجل المقبل ما يزداد إلا قربًا، فلما قتل عمر كان كالرجل المدبر ما يزداد إلا بعدًا[(٥)].

وقالت أم أيمن رضي الله عنها لما مات عمر رضي الله عنه: اليوم وهىٰ الإسلام[(٦)].

▪ استخلافه رضي الله عنه:

انتقلت الخلافة إلىٰ عمر رضي الله عنه عن طريق الاستخلاف، فقد استخلف أبو بكر رضي الله عنه عمر قبل وفاته، قال عمر رضي الله عنه: إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني أبو بكر، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني رسول الله ﷺ [(٧)].

ولما علم صحابة النبي ﷺ باستخلاف أبي بكر لعمر رضي الله عنهما دخل عليه رجل من المهاجرين وهو يشتكي، فقال له: استخلفت علينا عمر وقد عتا علينا ولا سلطان له؟! فكيف لو ملكنا كان أعتا وأعتا، فكيف تقول لله إذا لقيته؟ فقال

---

(١) انظر: ابن حجر، فتح الباري (١٢/ ٤١٢-٤١٤).
(٢) الثُلمة: الخلل في الحائط وغيره.
(٣) سبق.
(٤) سبق.
(٥) سبق.
(٦) سبق.
(٧) سبق.

أبو بكر رضي الله عنه: أجلسوني فأجلسوه فقال: أبالله تفرقوني؟! أقول إذا لقيته: استخفلت عليهم خير أهلك[(١)].

وروي أن أبا بكر استشار كبار المهاجرين والأنصار في استخلاف عمر رضي الله عنهما قبل استخلافه، فدعا عبد الرحمن بن عوف، فقال: أخبرني عن عمر بن الخطاب، فقال: ما تسألني عن أمر إلا وأنت أعلم به مني، ثم قال: هو والله أفضل من رأيك فيه، ثم دعا عثمان بن عفان، فسأله عن عمر، فقال: اللهم إن علمي به أن سريرته خير من علانيته، وأنه ليس فينا مثله، فقال أبو بكر: ولو تركته ما عدوتك، وشاور معهما سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وأسيد بن حضير، وغيرهما من المهاجرين والأنصار، وقال أسيد: لن يلي هذا الأمر أحد أقوىٰ عليه منه[(٢)].

وروي أن أبا بكر رضي الله عنه أشرف علىٰ الناس من كنيفة[(٣)]، وأسماء بنت عميس رضي الله عنها ممسكته، موشومة اليدين، وهو يقول: أترضون بمن استخلف عليكم؟ وإني والله ما آلوت من جهد الرأي، ولا وليت ذا قرابة، وإني قد استخلفت عمر ابن الخطاب، فاسمعوا له وأطيعوا، فقالوا: سمعنا وأطعنا[(٤)].

وهذان الأثران ضعيفان ولكن ذلك لا يمنع أن يكون أبو بكر قد استشار كبار الصحابة رضوان الله عليهم في استخلافه عمر رضي الله عنه فوافقوه علىٰ ذلك، وعارض البعض تخوفًا من شدة عمر رضي الله عنه كما تقدم في الأثر، فبين لهم أبو بكر رضي الله عنه فضل عمر وأحقيته بالخلافة.

ثم أمر أبو بكر رضي الله عنه عثمان بن عفان رضي الله عنه بكتابة وصية وعهد الخلافة لمن بعده، فأغمي علىٰ أبي بكر، فتعجل عثمان رضي الله عنه وكتب اسم عمر، فلما أفاق أبو

---

(١) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ١٩٩، ٢٠٠).

(٢) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ١٩٩، ٢٠٠). البلاذري، أنساب الأشراف (ص٧٠، ٧١).

(٣) كنيفه: أي ستره، وكل ما ستر من بناء أو حظيرة فهو كنيف.

(٤) رواه الطبري، التاريخ (٢/ ٣٥٢).

بكر رضي الله عنه قال لعثمان رضي الله عنه: من كتبت؟ قال: عمر بن الخطاب، قال: كتبت الذي أردت أن آمرك به، ولو كتبت نفسك كنت لها أهلًا (١).

وبعد ذلك خرج عمر رضي الله عنه ومعه مولىٰ أبي بكر شديد، وبيده الصحيفة التي فيها استخلاف عمر، وعمر رضي الله عنه بيده عسيب نخل(٢)، يقول: اسمعوا لقول خليفة رسول الله ﷺ، وجعل شديد يقرأ ما في الصحيفة، فقال: يقول أبو بكر: اسمعوا وأطيعوا لمن في هذه الصحيفة، فوالله ما آلوتكم، قال قيس بن أبي حازم رحمه الله وهو راوي الخبر: فرأيت عمر بعد ذلك علىٰ المنبر(٣).

وروي أن أبا بكر رضي الله عنه أوصىٰ عمر رضي الله عنه حين عهد إليه بالخلافة فقال: إني أدعوك إلىٰ أمر متعب لمن وليه، فاتق الله يا عمر بطاعته وأطعه بتقواه، فإن المتقي آمن محفوظ، ثم إن الأمر معروض، لا يستوجبه إلا من عمل به، فمن أمر بالحق وعمل بالباطل، وأمر بالمعروف وعمل المنكر يوشك أن تنقطع أمنيته، وأن يحبط عمله، فإن أنت وليت عليهم أمرهم فإن استطعت أن تجف يدك من دمائهم، وأن تضمر بطنك من أموالهم، وأن يجف لسانك عن أعراضهم فافعل، ولا قوة إلا بالله(٤).

وروي أن أبا بكر رضي الله عنه أوصىٰ عمر رضي الله عنه أيضًا عند وفاته فقال: اتق الله يا عمر، واعلم أن لله آ عملًا بالنهار لا يقبله بالليل، وعملًا بالليل لا يقبله بالنهار، وأنه لا يقبل نافلة حتىٰ تؤدي الفريضة، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا، وثقله عليهم، وحق لميزان يوضع فيه الحق غدًا أن يكون ثقيلًا، وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم، وحق لميزان يوضع في الباطل غدًا أن

---

(١) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ١٩٩، ٢٠٠)، ابن أبي شيبة، المصنف (٦/ ٣٦١).
(٢) عَسِيب النخل: جريد النخل إذا نحي عنه خوصه.
(٣) رواه الطبري، التاريخ (٢/ ٣٥٣)، الخلال، السنة (ص٢٧٧).
(٤) رواه الطبراني، المعجم الكبير (١/ ٥٩، ٦٠).

يكون خفيفًا، وإن الله تعالىٰ ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم، وتجاوز عن سيئاتهم، فإذا ذكرتهم قلت: إني لأخاف ألا ألحق بهم، وإن الله تعالىٰ ذكر أهل النار فذكرهم بأسوء أعمالهم، ورد عليهم أحسنه، فإذا ذكرتهم قلت: إني لأرجو أن لا أكون مع هؤلاء فيكون العبد راغبًا راهبًا لا يتمنىٰ علىٰ الله، ولا يقنط من رحمته آ ، فإن أنت حفظت وصيتي فلا يكن غائب أحب إليك من الموت وهو آتيك، وإن أنت ضيعت وصيتي فلا يكن غائب أبغض إليك من الموت ولست بمعجزة[١].

وتوفي أبو بكر رضي الله عنه في ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادىٰ الآخرة من السنة الثانية عشر للهجرة، فتولىٰ عمر رضي الله عنه خلافة المسلمين صبيحة يوم الثلاثاء لاثنين وعشرين يومًا خلت من شهر جمادىٰ الآخرة من السنة الثالثة عشرة للهجرة[٢].

■ حقوق الخليفة على رعيته وواجباته نحوهم:

- حقوق الخليفة على رعيته:

إن من أعظم حقوق الخليفة علىٰ رعيته بعد مبايعتهم له طاعتهم إياه، وقد كان عمر رضي الله عنه يبايع رعيته علىٰ السمع والطاعة فيما استطاعوا[٣].

وقد بين عمر رضي الله عنه لرعيته أن من بايع أميره فقد بايعه، ولا يلزم من البيعة لقاء الخليفة بشخصه.

قال عمر رضي الله عنه لبشر بن قحيف: إذا بايعت أميري فقد بايعتني[٤].

---

(١) رواه أبو نعيم، حلية الأولياء (١/ ٣٦).

(٢) ابن سعد، الطبقات (٣/ ٢٧٤)، البلاذري، أنساب الأشراف (ص١٦٥، ٣٧٨)، الطبري، التاريخ (٢/ ٣٤٨، ٥٦١).

(٣) رواه أبو داود الطيالسي، المسند (ص٢٨٦).

(٤) رواه ابن سعد، الطبقات (٦/ ١٥٦).

وكان عمر رضي الله عنه يحذر رعيته من شق عصا الطاعة علىٰ الخليفة، ويأمرهم بلزوم طاعته وإن كان عبدًا حبشيًا، ولا شك أن تلك الطاعة مقيدة بما ليس فيه معصية لله ورسوله ﷺ فإذا أمر بالمعصية فلا سمع ولا طاعة كما قال ﷺ : «**علىٰ المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، مالم يؤمر بمعصيته، فإذا أمر بمعصيته فلا سمع ولا طاعة**»(١).

قال عمر رضي الله عنه لسويد بن غفلة ؟ : يا أبا أمية، إني لا أدري لعلي لا ألقاك بعد عامي هذا، فإن أمر عليك عبد حبشي مجدع(٢) فاسمع له وأطع، وإن ضربك فاصبر، وإن حرمك فاصبر(٣).

وروي أن عمرو بن عطية قال: أتيت عمر وأنا غلام، فبايعته علىٰ كتاب الله وسنة نبيه ﷺ هي لنا وهي علينا، فضحك وبايعني(٤).

وقد بين عمر رضي الله عنه أن صلاح الوالي أو الحاكم وامتثاله أوامر الله آ سبب في صلاح رعيته وامتثالهم طاعة الله آ ومن ثم طاعته والانقياد له.

قال عمر رضي الله عنه: إن الناس لم يزالوا بخير ما استقامت لهم أئمتهم وهداتهم(٥).

ومن حقوق الخليفة علىٰ رعيته التي نبه عليها عمر رضي الله عنه النصيحة له من رعيته.

قال رجل لعمر رضي الله عنه: لا أخاف في الله لومة لائم خير لي، أم أقبل علىٰ نفسي؟ فقال عمر: أما من ولي من أمر المسلمين شيئًا فلا يخاف في الله لومة لائم، ومن كان خلوًا، فليقبل علىٰ نفسه، ولينصح لولي أمره(٦).

---

(١) رواه البخاري، الصحيح (٤/ ٢٣٤).

(٢) مُجّدع: أي مقطع الأطراف.

(٣) رواه الخلال، السنة (ص١١١)، الآجري، الشريعة (ص٤٨).

(٤) رواه ابن عبد البر، التمهيد (١٦/ ٣٥٤).

(٥) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٢٩٢)، ابن أبي شيبة، المصنف (٧/ ٩٤).

(٦) رواه عبد الرزاق، المصنف (١١/ ٣٣٣)، ابن شبة، تاريخ المدينة (٢/ ٣٤٢).

وقد رويت عن عمر رضي الله عنه آثار تدل مجتمعة علىٰ حبه رضي الله عنه نصيحة رعيته له وحثه لهم علىٰ ذلك.

روي أن رجلًا وعظ عمر رضي الله عنه فقال: إنك وليت أمر هذه الأمة، فاتق الله فيما وليت من أمر هذه الأمة في رعيتك، وفي نفسك خاصة، فإنك محاسب ومسؤول عما استرعيت، وإنما أنت أمين، وعليك أن تؤدي ما عليك من الأمانة فتعطىٰ أجرك علىٰ قدر عملك، فقال عمر: ما صدقني رجل منذ استخلفت غيرك.

وروي أن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه دخل علىٰ عمر رضي الله عنه وهو قاعد علىٰ جذع في داره، وهو يحدث نفسه فدنا منه فقال: ما الذي أهمك يا أمير المؤمنين؟

فقال: هكذا بيده، وأشار بها، قال حذيفة: قلت: الذي يهمك، والله لو رأينا منك أمرًا ننكره قومناك، قال عمر: آلله الذي لا إله إلا هو لو رأيتم أمرًا تنكرونه لقومتوه؟ فقلت: آلله الذي لا إله إلا هو لو رأينا منك أمرًا ننكره لقومناك.

قال: ففرح بذلك فرحًا شديدًا، وقال: الحمد لله الذي جعل فيكم أصحاب محمد ﷺ من الذي إذا رأىٰ مني أمرًا ينكره قومني[(١)].

وروي أن عمر رضي الله عنه قال: أيها الرعية، إن لنا عليكم حقًا النصيحة بالغيب، والمعاونة علىٰ الخير[(٢)].

وروي أن عمر رضي الله عنه خرج من المسجد ومعه الجارود العبدي رضي الله عنه، فإذا امرأة برزة[(٣)] علىٰ ظهر الطريق، فسلم عليها، فردت عليه السلام، فقال: هيها يا عمر عهدتك وأنت تسمىٰ عميرًا تصارع الصبيان في سوق عكاظ، ثم لم تذهب الأيام

---

(١) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٧/ ٩٩).

(٢) رواه الطبري، التاريخ (٢/ ٥٧٨).

(٣) بَرزَة: أي كهلة لا تحتجب احتجاب الشواب، وهي مع ذلك عفيفة عاقلة تجلس للناس وتحدثهم.

حتىٰ سميت أمير المؤمنين، فاتق الله في الرعية، واعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد، ومن خاف الموت خشي الفوت، فبكىٰ عمر رضي الله عنه، فقال الجارود: هيه فقد اجترأت علىٰ أمير المؤمنين وأبكيته، فقال عمر رضي الله عنه: أما تعرف هذه؟ هذه خولة بنت حكيم امرأة عبادة بن الصامت التي سمع الله آ قولها من فوق سمواته، فعمر أحرىٰ أن يسمع لها[١].

وروي أن عمر رضي الله عنه قال: أحب الناس إلي من رفع إلي عيوبي[٢].

وروي أن أبا عبيدة ومعاذ بن جبل كتبا إلىٰ عمر رضي الله عنه يعظانه: سلام عليك أما بعد، فإنا عهدناك وأمر نفسك لك مهم، وأصبحت قد وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها، يجلس بين يديك الشريف والوضيع، والعدو والصديق، ولكل حصته من العدل، فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر، فإنا نحذرك يومًا تعنو فيه الوجوه، وتحف فيه القلوب، وتقطع فيه الحجج، يملك قهرهم بجبروته، والخلق داخرون له، يرجون رحمته، ويخافون عقابه وإنا كنا نحدث أن أمر هذه الأمة سيرجع إلىٰ آخر زمانها أن يكون إخوان العلانية أعداء السريرة، وإنا نعوذ بالله أن يترك كتابنا إليك سوىٰ المنزل الذي نزل من قلوبنا، فإنا كتبنا به نصيحة لك، والسلام عليك.

فكتب إليهما: من عمر بن الخطاب إلىٰ أبي عبيدة ومعاذ بن جبل سلام عليكما، أما بعد، فإنكما كتبتما إلي تذكران أنكما عهدتماني وأمر نفسي لي مهم وإني قد أصحبت قد وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها يجلس بين يدي الشريف والوضيع، والعدو والصديق ولكل حقه من ذلك، وكتبتما فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر، وأنه لا حول ولا قوة عند ذلك لعمر إلا بالله، وكتبتما تحذراني ما حذرت به الأمم قبلنا، وقديمًا كان اختلاف الليل والنهار بآجال

---

(١) رواه ابن شبه، تاريخ المدينة (٢/ ١٣/ ٣٤٤).

(٢) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٢٩٣)، الدارمي، السنن (١/ ١٦٠-١٦٣).

الناس يقربان كل بعيد ويبليان كل جديد ويأتيان بكل موعود حتىٰ يصير الناس إلىٰ منازلهم من الجنة والنار، وكتبتما تحدثان أن أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها أن يكون إخوان العلانية أعداء السريرة، ولستم بأولئك، ليس هذا بزمان ذلك، وأن ذلك زمان تظهر فيه الرغبة والرهبة، تكون رغبة بعض الناس إلىٰ بعض لصلاح دنياهم، ورهبة بعض الناس من بعض، كتبتما به نصيحة تعظاني بالله أن أنزل كتابكما سوىٰ المنزل الذي نزل من قلوبكما، وإنكما كتبتما به وقد صدقتكما، فلا تدعا الكتاب إلي، فإنه لا غنىٰ بي عنكما، والسلام عليكما[(١)].

- واجبات الخليفة نحو رعيته:

كان عمر رضي الله عنه شديد الخشية والمراقبة لله ﷻ في جميع أحواله، ولقد كان في تعامله مع رعيته أشد خشية لله وخوفًا من أن يضيع ما استرعاه الله ﷻ.

قدم معاوية بن حديج رضي الله عنه علىٰ عمر رضي الله عنه بفتح الاسكندرية، وأناخ راحلته، فخرجت جارية لعمر رضي الله عنه فرأته وعليه أثر السفر، فأدخلته، فقربت إليه خبزًا وزيتًا وتمرًا، فأكل، فقال عمر لمعاوية رضي الله عنه: ماذا قلت يا معاوية حين أتيت المسجد؟ قال: قلت: إن أمير المؤمنين قائل[(٢)]، قال عمر: بئس ما قلت أو بئس ما ظننت، لئن نمت النهار لأضيعن الرعية، ولئن نمت الليل لأضيعن نفسي، فكيف بالنوم مع هذين يا معاوية[(٣)]؟!

وقال عمر رضي الله عنه: لو مات جمل من عملي ضياعًا، خشيت أن يسألني الله عنه[(٤)].

ولما كانت أخر حجة حجها عمر رضي الله عنه أناخ بالأبطح[(٥)] ثم كوم كومة من

---

(١) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٧/ ٩٤).

(٢) أي: نائمٌ نوم القيلولة.

(٣) رواه أحمد، الزهد (ص١٥٢)، ابن عبد الحكيم، فتوح مصر (ص٨١).

(٤) ابن سعد، الطبقات (٣/ ٣٠٥)، ابن أبي شيبة، المصنف (٧/ ٩٩).

(٥) الأبطح: جزع من وادي مكة بين المنحىٰ إلىٰ الحجون، ثم تليه البطحاء إلىٰ المسجد الحرام، =

بطحاء ثم طرح عليها رداءه، ثم استلقىٰ ومد يديه إلىٰ السماء، فقال: اللهم قد كبرت سني، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غير مفرط ولا مضيع(١).

ولما حضرته الوفاة رضي الله عنه جعل الناس يثنون عليه بعدله في إمارته وقيامه بحقوق رعيته، فقال رضي الله عنه: أبالإمارة تغبطوني فوالله لوددت أني نجوت منها كفافًا لا علي ولا لي(٢).

ومن الآثار الدالة بمجموعها علىٰ خشية عمر رضي الله عنه من التفريط في رعيته ما روي من أنه رضي الله عنه كان يدخل يده في دَبَرَةِ البعير(٣) ويقول: إني أخاف أن أسأل عما بك(٤).

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: بينما أنا أمشي مع عمر رضي الله عنه ذات يوم وهو يضرب وحشي قدمه(٥) بالدرة، تنفس تنفسة ظننت أنها قد فضت أضلاعه فقلت: سبحان الله، وما أخرج هذا منك يا أمير المؤمنين إلا أمر عظيم، قال: ويحك يا ابن عباس، والله ما أدري كيف أصنع بأمر أمة محمد ﷺ.

قلت: والله إنك بحمد لله لقادر علىٰ أن تصنع ذاك منها في البقية، قال: إنه والله يا ابن عباس ما يصح هذا الأمر إلا القوي في غير عنف، اللين في غير ضعف، الجواد في غير سرف، الممسك في غير بخل، يقول ابن عباس: والله ما أعرف غير عمر(٦).

= وكلاهما من المعلاة، ثم المسفلة.

(١) رواه مالك، الموطأ (٢/ ٢١).

(٢) سبق.

(٣) دَبَرة البعير: قرحة البعير.

(٤) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٢٨٦)، البلاذري، أنساب الأشراف (ص٢١٧).

(٥) وحشي القدم، مالم يقبل عليك منها.

(٦) رواه ابن شبه، تاريخ المدينة (٣/ ٩٦).

وروي أن مالك الدار قال: غدوت علىٰ عمر رضي الله عنه يومًا، فقال لي: يا مالك، كيف أصبح الناس؟ قلت: أصبح الناس بخير، قال: هل سمعت من شيء؟

فقلت: ما سمعت إلا خيرًا، قال: ثم غدوت عليه اليوم الثاني فسألني، فأخبرته، واليوم الثالث سألني وأبرمني، فقلت: وما تخشىٰ من الناس؟ فقال: ثكلتك أم مالك، هل خشيت أن يكون عمر يضرب عن بعض حقوق المسلمين فيغدون عليه برياتهم يسألون حقوقهم(١).

وروي أن عمر رضي الله عنه لما ولي الخلافة خطب فقال: يا أيها الناس إني قد وليت عليكم، ولولا رجاء أن أكون خيركم لكم، وأقواكم عليكم، وأشدكم استطلاعًا بما ينوب من مهم أموركم ما توليت ذلك منكم، ويكفي عمر مُهِمّا محزنًا انتظار موافقة الحساب بأخذ حقوقكم كيف آخذها، ووضعها أين أضعها، وبالسير فيكم كيف أسير، فربي المستعان، فإن عمر أصبح لا يثق بقوة، ولا حيلة إن لم يتداركه الله آ برحمته وعونه وتأييده(٢).

وقد قام عمر رضي الله عنه بواجباته نحو رعيته خير قيام وأتمه، وقد تمثل ذلك في عدة أمور هي:

أولًا: تعرفه رضي الله عنه على أحوال رعيته:

فقد كان عمر رضي الله عنه دائم التعرف علىٰ أحوال رعيته بنفسه يجلس للرعية، ويلتقي بهم ويعرضون عليه حاجاتهم، كبيرهم وصغيرهم، شريفهم ووضيعهم، ولم يكن رضي الله عنه يحتجب عنهم.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان عمر بن الخطاب كلما صلىٰ صلاة جلس للناس، فمن كانت له حاجة نظر فيها(٣).

---

(١) رواه ابن شبة، تاريخ المدينة (٢/ ٣٤٨).

(٢) رواه الطبري، التاريخ (٢/ ٥٧٢،٥٧٣).

(٣) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٢٨٨).

وكان رضي الله عنه يجلس بعد صلاة الفجر للنظر في أمور رعيته حتىٰ ترتفع الشمس، ثم يقوم فيدخل بيته(١).

وكان بعض الرعية لا يستطيع أن يعرض حاجته علىٰ عمر رضي الله عنه هيبة منه، فاجتمع عدد من الصحابة رضوان الله عليهم لإعلامه بذلك، وهم: علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وكان أجرأهم عليه عبد الرحمن بن عوف، فقالوا له: لو كلمت أمير المؤمنين للناس، فإنه يأتي الرجل طالب الحاجة، فتمنعه هيبتك أن يكلمك في حاجته حتىٰ يرجع ولم يقض حاجته، فدخل علىٰ عمر رضي الله عنه، فكلمه فقال: يا أمير المؤمنين، لن للناس، فإنه يقدم القادم فتمنعه هيبتك أن يكلمك في حاجته حتىٰ يرجع ولم يكلمك، فقال عمر رضي الله عنه: يا عبد الرحمن أنشدك الله أعلي وعثمان وطلحة والزبير وسعد أمروك بهذا؟ فقال: اللهم نعم، قال: يا عبد الرحمن، والله لقد لنت للناس حتىٰ خشيت الله في اللين ثم اشتددت عليهم حتىٰ خشيت الله في الشدة، فأين المخرج؟ فقام عبد الرحمن يبكي يجر رداءه، يقول بيده أف لهم بعدك، أف لهم بعدك(٢).

وروي عن عمر رضي الله عنه أنه كان يدعوا الله ويقول: اللهم إني شديد فليني، وإني ضعيف فقوني، وإني بخيل فسخني(٣). وروي أن عمر رضي الله عنه لما ولي الناس خطب فقال: يا أيها الناس إني قد علمت أنكم تونسون مني شدة وغلظة، وذلك أني كنت مع رسول الله ﷺ فكنت عبده وخادمه، وكان كما قال الله: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة:١٢٨] فكنت بين يديه كالسيف المسلول إلا أن يغمدني أو ينهاني، فأكف وإلا أقدمت علىٰ الناس لمكان لينه(٤).

---

(١) رواه ابن شبة، تاريخ المدينة (٢/ ٢٧٠).

(٢) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٢٨٧)، ابن شبة، تاريخ المدينة (٢/ ٢٤٦).

(٣) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٢٧٤).

(٤) رواه الحاكم، المستدرك (١/ ١٢٦).

وأما من كان من الرعية بعيدًا عن المدينة كأهل العراق والشام وغيرهما من أقطار المسلمين، فإن عمر كان يسأل عن أحوالهم ويستخبر عنها ويتعرف عليها ومن ثم يقضي حاجتهم.

كتب عمر رضي الله عنه إلىٰ عامله بالعراق: أن ابعث إلي برجلين جليدين نبيلين أسألهما عن العراق وأهله، فبعث إليه بلبيد بن ربيعة، وعدي بن حاتم(١).

بل لقد عزم رضي الله عنه علىٰ أن لا يدع بلدًا من بلاد المسلمين إلا ويأتيه ويطلع علىٰ أحوال أهله بنفسه، ويقضي حاجاتهم(٢).

وقال عمر رضي الله عنه وقد عزم علىٰ قضاء حوائج رعيته قويهم وضعيفهم شريفهم ووضيعهم: لئن سلمني الله لأدعن أرامل العراق لا يحتجن إلىٰ رجل بعدي(٣).

وفي المدينة لم يقتصر عمر رضي الله عنه علىٰ الجلوس لرعيته للتعرف علىٰ أحوالهم بل كان رضي الله عنه يطوف بالمدينة ويراقب رعيته ويواسيهم ويخدمهم.

ذكر عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه حرس بالمدينة ليلة مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فبينما هم يمشون في طرقاتها إذ شب لهم سراج في بيت، فانطلقوا نحوه، حتىٰ إذا دنوا منه، إذا باب مغلق عليه قوم، ولهم أصوات مرتفعة ولغط، فقال عمر وأخذ بيد عبد الرحمن: أتدري بيت من هذا؟ قال عبد الرحمن: لا، قال: هو ربيعة بن أمية بن خلف، وهم الآن شرب، فما ترىٰ؟ قال عبد الرحمن: أرىٰ قد أتينا ما نهانا الله عنه، نهانا الله فقال: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾، فقد تجسسنا، فانصرف عمر وتركهم(٤).

---

(١) سبق.

(٢) رواه ابن أبي شيبه، المصنف (٧/ ٤٨٣)، ابن شبة، تاريخ المدينة (٣/ ٣٨).

(٣) رواه البخاري، الصحيح (٢/ ٢٩٧، ٢٩٨).

(٤) رواه عبد الرزاق، التفسير (٢/ ٢٣٢، ٢٣٣).

وقال أسلم مولىٰ عمر رضي الله عنه: خرجنا مع عمر بن الخطاب إلىٰ حرة واقم[١] حتىٰ إذا كنا بصرار[٢] إذ نار، فقال عمر: إني لأرىٰ ها هنا ركبًا قصر بهم البرد والليل، انطلق بنا، فخرجنا نهرول حتىٰ دنونا منهم، فإذا امرأة معها صبيان صغار، وقدر منصوبة علىٰ نار، وصبيانها يتضاغون[٣]، فقال عمر: السلام عليكم يا أصحاب الضوء، وكره أن يقول أصحاب النار، فقال: وعليك السلام، فقال: أدنو؟ فقالت: إدن بخير أودع، فدنا، فقال: ما بالكم؟ قالت: قصر بنا الليل والبرد، قال: ما بال هؤلاء الصبية يتضاغون؟ قالت: الجوع، قال: فأي شيء في هذه القدر؟ قالت: ما أسكتهم به حتىٰ يناموا، والله بيننا وبين عمر، فقال: أي رحمك الله، وما يدري عمر بكم؟ قالت: يتولىٰ عمر أمرنا ثم يغفل عنا، قال أسلم: فأقبل علي فقال: انطلق بنا، فخرجنا نهرول حتىٰ أتينا دار الدقيق، فأخرج عدلًا[٤] من دقيق وكبة من شحم، فقال: إحمله علي، فقلت: أنا أحمله عنك، فقال: أنت تحمل عني وزري يوم القيامة؟ لا أم لك، فحملته عليه، فانطلق، وانطلقت معه إليها نهرول، فألقىٰ ذلك عندها، وأخرج من الدقيق شيئًا، فجعل يقول لها: ذري علي وأنا أحرك لك، وجعل ينفخ تحت القدر[٥].

وقال أسلم رضي الله عنه: بينما أنا مع عمر بن الخطاب وهو يعس بالمدينة إذا أعيا، فاتكأ علىٰ جانب جدار في جوف الليل، فإذا امرأة تقول لابنتها: يا ابنتاه قومي إلىٰ ذلك اللبن فامذقيه بالماء؟ فقالت لها: يا أمتاه، وما علمت بما كان من عزمة

---

(١) حرة واقِم: إحدىٰ حرتي المدينة وهي الشرقية، سميت باسم رجل من العماليق، وفي هذه الحرة كانت وقعة الحرة المشهورة في أيام يزيد بن معاوية سنة: ٦٣هـ.

(٢) صِرار: بئر علىٰ ثلاثة أميال من المدينة تلقاء حرة واقم.

(٣) يتضاغون: يتباكون.

(٤) العِدل: نصف الحمل يكون علىٰ إحدىٰ جنبي البعير، والعديلتان الغرارتان لأن كل واحدة منهما تعدل صاحبتها.

(٥) سبق.

أمير المؤمنين اليوم؟ قالت: وما كان من عزمته يا بينه؟ قالت: إنه أمر مناديه فنادىٰ: أن لا يشاب اللبن بالماء؟ فقالت لها: يابنتاه قومي إلىٰ اللبن فامذقيه بالماء، فإنك بموضع لا يراك فيه عمر ولا منادي عمر، فقالت الصبية لأمها يا أمتاه: والله ما كنت لأطيعه في الملأ وأعصيه في الخلاء، وعمر يسمع كل ذلك، فقال: يا أسلم: عَلّم الباب، واعرف الموضع، ثم مضىٰ في عسسه، فلما أصبح قال: يا أسلم إمض إلىٰ الموضع فانظر من القائلة؟ ومن المقول لها؟ وهل لهما من يعل؟ قال أسلم: فأتيت الموضع، فنظرت فإذا الجارية أَيّم لا بعل لها، وإذ تيك أمها، وإذ ليس لهم رجل، فأتيت عمر بن الخطاب، فأخبرته، فدعىٰ ولده فجمعهم فقال: هل فيكم من يحتاج إلىٰ امرأة أزوجه، ولو كان بأبيكم حركة إلىٰ النساء ما سبقه فيكم أحد إلىٰ هذه الجارية، فقال عبد الله: لي زوجة، وقال عبد الرحمن: لي زوجة، وقال عاصم: يا أبتاه، لا زوجة لي فزوجني، فبعث إلىٰ الجارية فزوجها من عاصم، فكانت جدة عمر بن عبد العزيز الخليفة ؟ [(١)].

ومن مواساة عمر رضي الله عنه لرعيته إطعامه المحتاجين والفقراء منهم ومواساته لهم، قدم بعض الرسل إلىٰ عمر رضي الله عنه مبشرًا له بفتح بعض مدن فارس، فوجد عمر رضي الله عنه يطعم الناس، ويعاونه مولاه يرفأ[(٢)].

ومن أخباره رضي الله عنه في مراقبته لرعيته وتواضعه لهم ما حكاه سنان بن سلمة قال: كنت في أغيلمة نلتقط البلح، ففجئنا عمر، فتبعني الغلمان، فقمت، فقلت: يا أمير المؤمنين، إنه مما ألقت الريح، فقال: أرنيه، فلما أريته قال: انطلق، قلت: يا أمير المؤمنين فبين هؤلاء الغلمان الساعة؟ فإنك إذا انصرفت عني، انتزعوا ما معي، قال: فمشىٰ معي حتىٰ بلغت مأمني [(٣)].

---

(١) أورده ابن كثير في مسند الفاروق (١/ ٣٩٢).

(٢) سبق.

(٣) رواه ابن سعد، الطبقات (٧/ ١٢٤)، ابن أبي شيبة، المصنف (٤/ ٢٩٤).

ومن الآثار المروية عن عمر رضي الله عنه في ذلك، ما روي من أن عمر رضي الله عنه خرج في سواد الليل، فرآه طلحة، فذهب عمر، فدخل بيتًا، ثم دخل بيتًا آخر، فلما أصبح طلحة ذهب إلىٰ ذلك البيت، فإذا عجوز عمياء مقعدة، فقال لها: ما بال هذا الرجل ببابك؟ قالت: إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا، يأتيني بما يصلحني، ويخرج عني الأذىٰ، فقال طلحة: ثكلتك أمك يا طلحة، أعثرات عمر تتبع[١]؟

وروي أن عمر رضي الله عنه كان في سفر، فسمع صوت راع في جبل، فعدل إليه، فلما دنا منه صاح: يا راعي الغنم، فأجاب، فقال له عمر: إني مررت بمكان هو أخصب من مكانك، وإن كل راع مسؤول عن رعيته، ثم عدل صدور الركاب[٢].

وروي أن عمر رضي الله عنه افتقد أسيد بن حضير رضي الله عنه من المسجد، فقال: انطلقوا بنا إلىٰ أسيد، فقال: ما أقعدك عنا؟ فأخبره بشغل، فقال: لله الحمد، خشيت أن تكون تركت الصلاة معنا لأمر كرهته منا.

قال: معاذ الله أن أرىٰ منك شيئًا منكرًا ولا أنهاك عنه، فإن لم تنزع جاهدتك عليه[٣].

وروي أن عمر رضي الله عنه كان يركب في كل جمعة ركبتين ينظر في أموال اليتامي[٤].

ومن الأقوال المروية عن عمر رضي الله عنه في اهتمامه برعيته قوله: إني والله لأكون كالسراج يحرق نفسه ويضيء للناس[٥].

وروي أن عمر رضي الله عنه قال في أول خطبة خطبها: إن الله ابتلاكم بي وابتلاني بكم، وأبقاني فيكم بعد صاحبي، فوالله لا يحضرني شيء من أمركم فيليه أحد

---

(١) رواه ابن قدامة، الرقة (ص٨٤).
(٢) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٢٩١، ٢٩٢)، البلاذري، أنساب الأشراف (ص٢٢٨).
(٣) رواه البلاذري، أنساب الأشراف (ص٢٠٩).
(٤) رواه عبد الرزاق، المصنف (٢/ ٣٤٩).
(٥) رواه ابن شبة، تاريخ المدنية (٢/ ٣٤٩).

دوني، ولا يتغيب عني فآلوا عن الجزء والأمانة، ولئن أحسنوا لأحسنن إليهم، ولئن أساؤوا لأنكلن بهم[١].

ثانيًا: عنايته رضي الله عنه واهتمامه بجميع فئات المجتمع وتقريبه لأهل الفضل والتقوى والصلاح:

كان اهتمام عمر رضي الله عنه برعيته وقيامه بشؤونها ورعايته لمصالحها شاملًا لجميع فئاتها وطبقاتها، فلم يكن يفضل فئة علىٰ فئة ويحسن إلىٰ واحدة دون الأخرىٰ.

قال رضي الله عنه وهو يوصي الخليفة من بعده عند حضور أجله رضي الله عنه: أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم، ويحفظ لهم حرمتهم وأوصيه بالأنصار خيرًا الذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم، أن يقبل من محسنهم وأن يعفي عن مسيئهم، وأوصيه بأهل الأمصار خيرًا فإنهم ردء الإسلام[٢] وجباة المال، وغيظ العدو[٣]، وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم، وأوصيه بالأعراب خيرًا فإنهم أصل العرب، ومادة الإسلام، أن يؤخذ من حواشي[٤] أموالهم، وترد علىٰ فقرائهم، وأوصيه بذمة الله، وذمة رسوله ﷺ أن يوفي لهم بعدهم، وأن يقاتل من ورائهم ولا يكلفوا فوق طاقتهم[٥].

وروي أن عمر رضي الله عنه أشار إلىٰ ذلك في خطبة خلافته فقال: أيها الناس إني نظرت في أمر الإسلام فإذا هو إنما يقوم بخمس خصال، فمن حفظهن وعمل بهن وقوي عليهن فقد حفظ الإسلام، ومن ضيع منهن خصلة واحدة، فقد ضيع

---

(١) رواه عبد الرزاق، المصنف (١١/ ٣٢٦)، ابن سعد، الطبقات (٣/ ٢٧٤).

(٢) ردء الإسلام: أعوانه وأنصاره.

(٣) غيظ العدو: يغيظونه بكثرتهم.

(٤) حواشي أموالهم: أي ليست بخيارها.

(٥) رواه البخاري، الصحيح (٢/ ٢٩٧،٢٩٨، ٣/ ١٩٩). ابن سعد، الطبقات (٣/ ٣٣٦، ٣٣٧)، وغيرهما.

أمر الإسلام، ألا فمن كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر فإن حفظتهن وعملت بهن وقويت عليهن إلا وآزرني، ألا ومن كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر فإن ضيعت منهن خصلة واحدة إلا خلعني خلع الشعرة من العجين، فلا طاعة لي عليه.

فقام إليه عمار بن ياسر رضي الله عنه، فقال: وما هذه الخمس الخصال يا عمر؟

فقال: أما الأولىٰ فهذا المال من أين آخذه أو من أين أجمعه، حتىٰ إذا أخذته من مآخذه التي أمرني الله أن أضعه فيها حتىٰ لا يبقىٰ عندي منه دينار ولا درهم ولا عند آل عمر خاصة، وأما الثانية، فالمهاجرون تحت ظلال السيوف أدر عليهم أرزاقهم، وأوفر عليهم فيئهم، ولا أجمرهم في المغازي، وأكون أنا أبو العيال حتىٰ يقدموا، وأما الثالثة، فالأنصار الذي آووا رسول الله ﷺ ونصروه وواسوه في دمائهم وأموالهم أدر عليهم أرزاقهم، وأوفر فيئهم، وأفعل فيهم وصية رسول الله ﷺ فأقبل محسنهم وأعفو عن مسيئهم، وأما الرابعة فالعرب، فإنهم أصل الإسلام، ومنبت العز أثبتهم علىٰ منازلهم وآخذ من أموالهم صدقة أطهرهم وأزكيهم، لا آخذ في ذلك دينارًا ولا درهما، إلا الشاة والبعير، ثم أرده علىٰ فقرائهم، وأما الخامسة فأهل الذمة، أوفي لهم بعهدهم، وأقاتل عدوهم من ورائهم، ولا أكلفهم إلا دون طاقتهم، فإذا فعلت ذلك كنت عند الله مصدقًا، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم[1].

وكان عمر رضي الله عنه إضافة إلىٰ اهتمامه بجميع طبقات رعيته يقرب أهل الفضل والسابقة في الإسلام وصحابة النبي ﷺ .

حضر إلىٰ بابه رضي الله عنه عدد من زعماء قريش في الجاهلية فيهم أبو سفيان، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام، وحضره عدد من الموالي فيهم صهيب الرومي وبلال، فأذن عمر رضي الله عنه لصهيب وبلال ومن معهما، فغضب من كان

(١) رواه ابن شبة، تاريخ المدينة (٢/ ٢٤٠).

واقفًا من أشراف قريش، فقال عمر أو سهيل : دعي القوم ودعيتم، فأسرعوا وأبطأتم فلوموا أنفسكم(١).

ومن تكريم عمر رضي الله عنه لصحابة النبي ﷺ ما رواه نبيح العنزي قال: كنت عند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فذكر علي ابن أبي طالب ومعاوية فنيل من معاوية، وكان أبو سعيد مضطجعًا، فاستوىٰ جالسًا، فقال: كنا ننزل أو نكون مع النبي ﷺ رفاقًا رفقة مع فلان ورفقة مع أبي بكر رضي الله عنه، فكنت في رفقة أبي بكر، فنزلنا بأهل بيت أو بأهل أبيات فيهن امرأة حبلىٰ ومعنا رجل من أهل البادية، فقال لها البدوي: أيسرك أن تلدي غلامًا أن تعطيني شاة، فأعطته شاة، فسجع لها أساجيع، ثم عمد إلىٰ الشاة فذبحها ثم طبخها، قال: فجلسنا أو جلسوا، فأكلوا، فذكروا أمر الشاة، فرأيت أبا بكر متبرزًا مستنثلًا(٢) يتقيأ، ثم إن عمر رضي الله عنه أتىٰ بذلك الأعرابي يهجو الأنصار، فقال عمر: لولا أن له صحبة من رسول الله ﷺ لكفيتكموه، ولكن له صحبة من رسول الله ﷺ (٣).

وروي أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما سب المقداد بن عمرو رضي الله عنه، فقال عمر رضي الله عنه: علي نذر إن لم أقطع لسانه، فمشىٰ إليه ناس من أصحاب النبي ﷺ فكلموه، فقال: دعوني أقطع لسانه، فلا يسب بعدي أصحاب رسول الله ﷺ (٤).

وروي أن سلمان الفارسي رضي الله عنه قدم علىٰ عمر رضي الله عنه، فقال للناس: أخرجوا بنا نتلق سلمان(٥).

وروي أن خباب بن الأرت رضي الله عنه جاء إلىٰ عمر رضي الله عنه فقال له عمر: أدن، فما أحد أحق بهذا المجلس منك إلا عمار بن ياسر، فجعل خباب يريه آثارًا في ظهره

---

(١) رواه سعيد بن منصور، السنن، الأعظمي (٢/ ١٢٣)، أحمد، الزهد (ص١٤٢).

(٢) مُسْتَنْثِلًا: نَثَلْتُ البئر نثلًا: أي استخرجت ترابها، ونثل كنانته نثلًا: استخرج ما فيها من النبل.

(٣) رواه الجعد، المسند (٢/ ٩٥٦).

(٤) رواه الخرائطي، مساوئ الأخلاق (ص٣٧).

(٥) رواه ابن سعد، الطبقات (٤/ ٨٦).

مما عذبه المشركون[١].

الطريق، فسلم عليها عمر، فردت عليه، أو سلمت عليه، فرد عليها، ثم قالت: هيه يا عمر، عهدتك وأنت تسمىٰ عميرًا في سوق عكاظ تصارع الصبيان، فلم تذهب الأيام والليالي حتىٰ سميت عمر، ثم لم تذهب الأيام حتىٰ سميت أمير المؤمنين، فاتق الله في الرعية، واعلم أنه من خاف الوعيد قرب منه البعيد، ومن خاف الموت خشي الفوت، فبكىٰ عمر رضي الله عنه، فقال الجارود: هيه، فقد أكثرت وأبكيت أمير المؤمنين، فقال عمر رضي الله عنه: أو ما تعرف هذه؟ هذه خولة بنت حكيم امرأة عبادة بن الصامت، التي سمع الله قولها من سمائه، فعمر والله أجدر أن يسمع لها.

وكان عمر رضي الله عنه يكرم قرابة النبي ﷺ وأهل بيته ويجلهم.

قال عمر رضي الله عنه لفاطمة بنت رسول الله ﷺ: يا بنت رسول الله ﷺ، والله ما من أحد أحب إلينا من أبيك، وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك[٢].

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: كان عمر رضي الله عنه إذا قحطوا استسقىٰ بالعباس ابن عبد المطلب، فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، فيسقون.

وكان رضي الله عنه يقرب أهل التقوىٰ والصلاح ويجلهم ويرفع من شأنهم ومن ذلك سؤاله رضي الله عنه عن أويس القرني ؟ تعالىٰ، فقد أتاه أمداد[٣] أهل اليمن فسألهم أفيكم أويس؟ حتىٰ أتىٰ علىٰ أويس، فقال: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم، قال: من مراد ثم من قَرن[٤]؟ قال: نعم، قال: فكان بك برص، فبرأت منه

---

(١) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ١٦٥)، ابن أبي شيبة، المصنف (٦/ ٣٨٥، ٧/ ٣٣٧).

(٢) رواه البخاري، الصحيح (٢/ ٣٠١).

(٣) الأمداد: جمع مدد وهم الأعوان، والأنصار الذين كانوا يمدون المسلمين في الجهاد.

(٤) قَرن بن ردمان: بطن من مراد من القحطانية وهم بنو قرن بن ردمان بن ناجية ابن مراد.

إلا موضع درهم؟ قال: نعم، قال: لك والدة؟ قال: نعم، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قَرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بر لو أقسم علىٰ الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل**»، فاستغفر لي، فاستغفر له، فقال عمر: أين تريد؟ قال: الكوفة، قال: ألا أكتب لك إلىٰ عاملها؟ قال: أكون في غبراء الناس أحب إلي... الأثر[(١)].

ومن ذلك تقريبه لأبي مسلم الخولاني ؟ تعالىٰ الذي حرقه الأسود العنسي المتنبي باليمن لعنه الله، وكان طلب منه الارتداد عن الإسلام والشهادة له بأنه رسول من عند الله آ، فأبىٰ ذلك فحرقه بالنار، ولكن الله آ حماه فلم تحرقه النار، ثم قدم أبو مسلم المدينة بعد وفاة النبي ﷺ، فأناخ راحلته بباب مسجد النبي ﷺ، ودخل المسجد، فصلىٰ إلىٰ سارية، فبصر به عمر رضي الله عنه، فقام إليه، فقال: ممن الرجل؟ قال: من أهل اليمن، قال: ما فعل الرجل الذي أحرقه الكذاب بالنار؟ قال: ذلك عبد الله بن ثوب، قال: أنشدك بالله أنت هو؟ قال: اللهم نعم، فاعتنقه عمر وبكىٰ ثم ذهب به حتىٰ أجلسه فيما بينه وبين أبي بكر، وقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتىٰ أراني في أمة محمد ﷺ من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الله عليه السلام[(٢)].

ومن تقريب عمر رضي الله عنه لأهل الصلاح والتقوىٰ ما تقدم ذكره في قصة المرأة التي سمعها عمر رضي الله عنه وهو يعس بالليل وهي تقول لابنتها: يا ابنتاه، قومي إلىٰ ذلك اللبن فامذقيه بالماء، فقالت لها: يا أمتاه، وما علمت بما كان من عزمة أمير المؤمنين؟ قالت: وما كان من عزمته يا بنية؟ قالت: إنه أمر مناديه، فنادىٰ: أن لا يشاب اللبن بالماء، فقالت لها: يا بنتاه قومي إلىٰ اللبن فامذقيه بالماء، فإنك

---

(١) رواه مسلم، الصحيح، شرح النووي (١٦/ ٩٥، ٩٦). ابن سعد، الطبقات (٦/ ١٦١)، وغيرهما.
(٢) رواه ابن حبان، الصحيح (١/ ٣٩٢)، أبو نعيم، حلية الأولياء (٢/ ١٢٨، ١٢٩).

بموضع لا يراك عمر، ولا منادي عمر، فقالت الصبية لأمها: يا أمتاه: والله ما كنت لأطيعه في الملأ وأعصيه في الخلاء، فسأل عمر رضي الله عنه عن هذه البنت، فدل علىٰ مكانها فأرسل إليها فزوجها ابنه عاصم، فكانت جدة عمر بن عبد العزيز الخليفة ؟ تعالىٰ[١].

وكان زيد بن صوحان العبدي رضي الله عنه سيدًا في قومه من فضلائهم ومن أهل الدين والخلق فيهم، فوفد علىٰ عمر رضي الله عنه وضفنه[٢] علىٰ الرحل كما يفعل بالأمراء، وأمر الناس أن يصنعوا به وبأصحابه كذلك[٣].

ومن الآثار المروية عن عمر رضي الله عنه في إكرامه لأهل الفضل والتقوىٰ: ما روي من أن بيرح بن أسد خرج مهاجرًا إلىٰ المدينة بعد وفاة النبي ﷺ، فرآه عمر رضي الله عنه يطوف في سكك المدينة، فأنكره، فقال: من أنت؟ قال: أنا رجل من أهل عمان، فأخذ بيده، فذهب به إلىٰ أبي بكر رضي الله عنه، فقال: يا أبا بكر، هذا من الأرض التي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إني لأعلم أرضًا يقال لها عمان ينضح بناحيتها البحر، بها حي من العرب، لو أتاهم رسولي ما رموه بسهم ولا حجر**»[٤].

وروي أن الطفيل بن عمرو حارب المرتدين في موقعة اليمامة، ومعه ابنه عمرو، فجرح عمرو، وقطعت يده، فكان يومًا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأتي بطعام، فتنحىٰ عنه، فقال عمر: مالك تنحيت بمكان يدك؟ قال: أجل، قال: والله لا أذوقه حتىٰ تسوط بيدك فيه، فوالله ما في القوم أحد بعضه في الجنة غيرك[٥].

وروي أن عمر رضي الله عنه كتب إلىٰ أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه وهو بالبصرة:

---

(١) سبق.

(٢) ضَفَن مع الضيف: جاء معه.

(٣) رواه ابن سعد، الطبقات (٦/ ١٢٤).

(٤) رواه أحمد، المسند (١/ ٤٤)، ابن أبي عاصم، الآحاد والمثاني (٤/ ٢٧٢، ٢٧٣).

(٥) رواه الحاكم، المستدرك (٣/ ٢٦٠)، من كلام الواقدي.

بلغني أنك تأذن للناس جمعًا غفيرًا، فإذا جاءك كتابي هذا فأذن لأهل الشرف وأهل القوة والتقوىٰ والدين، فإذا أخذوا مجالسهم فائذن للعامة[١].

ثالثًا: الأخذ بمبدأ الشورى، ومشاركة الرعية في اتخاذ القرار:

إن العمل بمدأ الشورىٰ من الأمور التي حض عليها الدين، قال تعالىٰ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران:١٥٩]، وقال ﷻ: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورىٰ:٣٨]، وعمل بذلك النبي ﷺ في حياته وشواهد ذلك أكثر من أن تقع تحت الحصر.

قال ابن كثير ؟: ولذلك كان رسول الله ﷺ يشاور أصحابه في الأمر إذا حدث تطييبًا لقلوبهم ليكون أنشط لهم فيما يفعلونه[٢].

وعمل بذلك عمر رضي الله عنه في حياته، فلم يكن يتخذ قراراته ويمضي في تدبير شؤون رعيته بمفرده بل كان رضي الله عنه يشرك رعيته في ذلك خاصة أهل العلم والرأي والتقوىٰ والصلاح منهم، وهو بذلك رضي الله عنه يتعرف علىٰ أرائهم والسديد من أقوالهم، إضافة إلىٰ إطلاعه بمشاورته لهم علىٰ حاجاتهم ورغباتهم، وفي مشاورته رضي الله عنه لرعيته زيادة في تقوية حبال المودة والسمع والطاعة له رضي الله عنه.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان القراء أصحاب مجالس عمر رضي الله عنه ومشاورته كهولًا كانوا أو شبانًا[٣].

وقال محمد بن سيرين ؟ تعالىٰ: إن عمر رضي الله عنه كان يستشير في الأمر حتىٰ إنه كان يستشير المرأة، فربما أبصر في قولها الشيء يستحسنه فيأخذ به[٤].

وقال الزهري ؟ تعالىٰ: لا تحقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم، فإن عمر

---

(١) رواه وكيع، أخبار القضاة (١/ ٢٨٦)، ابن كثير، مسند الفاروق (٢/ ٥٣٥).
(٢) تفسير القرآن العظيم (١/ ٤١٩، ٤٢٠).
(٣) رواه البخاري، الصحيح (٣/ ١٣١).
(٤) رواه البيهقي، السنن الكبرىٰ (١٠/ ١١٣).

رضي الله عنه كان إذا نزل به الأمر دعا الفتيان فاستشارهم[١].

وقال الشعبي ؟ : من أراد أن يأخذ بالوثيقة من القضاء، فليأخذ بقضاء عمر فإنه كان يستشير[٢].

ومن صور استشارته رضي الله عنه لرعيته، استشارته رضي الله عنه المهاجرين والأنصار في الرجوع إلىٰ المدينة عندما علم بوقوع الطاعون بالشام.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: خرج عمر رضي الله عنه إلىٰ الشام حتىٰ إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه، فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام، فقال عمر: ادع لي المهاجرين الأولين، فدعاهم فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام، فاختلفوا، فقال بعضهم: قد خرجت لأمر، ولا نرىٰ أن ترجع عنه، وقال بعضهم معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ ولا نرىٰ أن تقدمهم علىٰ هذا الوباء، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادع لي الأنصار، فدعوتهم، فاستشارهم، فسلكوا سبيل المهاجرين، واختلفوا كاختلافهم، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادع لي من كان ها هنا من مشيخة قريش، من مهاجرة الفتح، فدعوتهم، فلم يختلف منهم عليه رجلان، فقالوا: نرىٰ أن ترجع بالناس، ولا تقدمهم علىٰ هذا الوباء، فنادىٰ عمر في الناس: إني مصبح علىٰ ظهر، فأصبحوا عليه... الأثر[٣].

ومن ذلك استشارته رضي الله عنه للهرمزان في قتال الفرس هل يبدأ بأصبهان أو فارس أو أذربيجان، فقال الهرمزان: يا أمير المؤمنين، إن أصبهان الرأس، وفارس وأذربيجان الجناحان، فإن قطعت أحد الجناحين لاذ الرأس بالجناح الآخر، وإن قطعت الرأس وقع الجناحان، فابدأ بأصبهان[٤].

---

(١) رواه عبد الرزاق، المصنف (١١/ ٤٤٠، ٤٤١)، البيهقي، السنن الكبرىٰ (١٠/ ١١٣).
(٢) رواه البلاذري، أنساب الأشراف (ص١٥١)، البيهقي، السنن الكبرىٰ (١٠/ ١٠٩).
(٣) رواه البخاري، الصحيح (٤/ ١٥/ ٢٠٦)، مسلم، الصحيح، شرح النووي (١٤/ ٢٠٨ – ٢١٢).
(٤) رواه خليفة بن خياط، التاريخ (ص١٤٨)، ابن أبي شيبة، المصنف (٦/ ٥٥٩).

ومن ذلك استشارة عمر رضي الله عنه الناس في مضاعفة حد الخمر من أربعين جلدة إلىٰ ثمانين.

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: أتي النبي ﷺ برجل قد شرب الخمر فجلده بجريدتين نحو أربعين، وفعله أبو بكر فلما كان عمر استشار الناس، فقال عبد الرحمن بن عوف: أخف الحدود ثمانين، فأمر به عمر(١).

رابعًا: عدم الاستعلاء على الرعية والتميز عنهم:

فقد اعتبر عمر رضي الله عنه نفسه أحد الرعية له ما لهم وعليه ما عليهم.

قال الأحنف بن قيس ؟ : كنا جلوسًا عند باب عمر بن الخطاب، فخرجت جارية، فقلنا سرية عمر، فقالت: إنها ليست بسرية عمر، إنها لا تحل لعمر، إنها من مال الله، قال: فتذاكرنا بيننا ما يحل من مال الله، فبلغ ذلك عمر، فأرسل إلينا، فقال: ما كنتم تذاكرون؟ فقلنا: خرجت علينا جارية، فقلنا هذه سرية عمر، فقالت: إنها ليست بسرية عمر، إنها لا تحل لعمر، إنها من مال الله، فتذاكرنا بيننا ما يحل لك من مال الله، فقال: ألا أخبركم بما أستحل من مال الله؟ حلتين، حلة الشتاء والقيظ، وما أحج عليه وأعتمر من الظهر، وقوت أهلي كرجل من قريش، ليس بأغناهم ولا بأفقرهم، ثم أنا رجل من المسلمين يصيبني ما يصيبهم(٢).

وفي خلافته رضي الله عنه وقعت بالمدينة وما حولها من القرىٰ مجاعة شديدة وكان ذلك في السنة الثامنة عشرة بعد عودة الناس من الحج، فحبس المطر من السماء وأجدبت الأرض، وهلكت الماشية، واستمرت هذه المجاعة تسعة أشهر حتىٰ صارت الأرض سوداء فشبهت بالرماد(٣).

---

(١) رواه مسلم، الصحيح، شرح النووي (١١/ ٢١٤-٢١٦)، مالك، الموطأ (٢/ ٤٥).

(٢) رواه عبد الرزاق، المصنف (١١/ ١٠٥،١٠٤)، أبو عبيد، الأموال (ص٢٨١).

(٣) ابن سعد، الطبقات (٣/ ٣١٠) من رواية الواقدي.

وقد واسىٰ عمر رضي الله عنه الناس بنفسه فحرمها من الطعام الذي لا يجده الناس. قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «تقرقر بطن عمر وكان يأكل الزيت عام الرمادة، وكان حرم عليه السمن، فنقر بطنه بأصبعه. وقال: تقرقر تقرقرك إنه ليس لك عندنا غيره حتىٰ يحيا الناس»(١).

وأكل رضي الله عنه الشعير فصوت بطنه، فضربه بيده وقال: «**والله ما هو إلا ما ترىٰ حتىٰ يوسع الله علىٰ المسلمين**»(٢).

وعمل عمر رضي الله عنه علىٰ جلب الطعام من الأرياف لأهل البوادي، وكان يدعو الله آ أن يفرج عن المسلمين كربتهم. قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وهو يصف عام الرمادة: وكانت سنة شديدة ملمة... اجتهد عمر فيها بإمداد الأعراب بالإبل والقمح والزيت من الأرياف(٣) كلّها، حتىٰ بلحت(٤) الأرياف كلّها مما جهدها ذلك، فقام عمر يدعو فقال: «**اللهم اجعل رزقهم علىٰ رؤوس الجبال**». فاستجاب الله له وللمسلمين. فقال حين نزل به الغيث: الحمد لله، فوالله لو أن الله لم يفرجها ما تركت أهل بيت من المسلمين لهم سعة إلا أدخلت معهم أعدادهم من الفقراء فلم يكن اثنان يهلكان من الطعام علىٰ ما يقيم واحدًا(٥).

فعمر رضي الله عنه بعد أن واسىٰ رعيته بنفسه وبذل جهده رضي الله عنه بإمداد الأعراب ومن أصابتهم المجاعة من أرياف المسلمين حتىٰ نفد ما فيها قام يدعو الله ويستغيث به ويستسقيه حتىٰ استجاب الله دعاءه، وكان عمر رضي الله عنه قد عزم إن

---

(١) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٣١٣-٣١٥)، عبد الرّزّاق، المصنف (١١/ ٢٢٣).

(٢) رواه ابن شبه، تاريخ المدينة (٢/ ٣٠٩).

(٣) الأرياف: جمع رِيْف، وهو الخِصْب والسَّعة والرَيفُ: ما قارب الماء من أرض العرب وغيرها.

(٤) بَلَحَت: أي: نفذ ما فيها من زرع وأرزاق يقال: بلحت البئر أي: ذهب ماؤها، والبوالح من الأرضين التي قد عطلت فلا تزرع ولا تعمر.

(٥) رواه البخاري، الأدب المفر، (ص١٩٨).

استمرت هذه المجاعة أن يلزم كلّ أهل بيت عندهم أرزاق أن يقاسموا من أصابتهم المجاعة ويواسوهم وهذا منه رضي الله عنه عمل بالتكافل الاجتماعي بين المسلمين والتعاون علىٰ البرّ والتقوىٰ.

وقد رويت آثار كثيرة تشير إلىٰ ما أصاب الناس من الجهد والمشقة في هذا العام وأنهم أكلوا الجرابيع والجرذان من الجوع، وأن الموت انتشر فيهم. وأن عمر رضي الله عنه كتب إلىٰ عمرو بن العاص بمصر، وسعد بن أبي وقاص بالكوفة، وأبي موسىٰ الأشعري بالبصرة، ومعاوية بن أبي سفيان بالشام، يطلب منهم أن يمدّوه بالأطعمة والأكسية(١).

وهذه الآثار لا تخلو من ضعف ولكن ما ورد فيها لا يستبعد وقوعه خصوصًا وأن أرض الجزيرة العربية وخاصة البوادي حول المدينة أرض قليلة الماء والكلأ والعشب، فإن انقطع عنها المطر أصبحت الحياة فيها منعدمة لعدم وجود الماء الذي هو عصب الحياة للإنسان والحيوان والنبات، حيث لا توجد أنهار ولا مصادر أخرىٰ للمياه فتجف الأرض ويموت الزرع وتهلك الماشية فيضطر الإنسان لأكل ما يحيا به.

ولا مانع أن يكون عمر رضي الله عنه كتب إلىٰ أمرائه في العراق والشام ومصر يطلب منهم إمداد المسلمين بالأرزاق بل إن هذا هو الذي لا يتصور غيره منه رضي الله عنه لشدة اهتمامه وحرصه علىٰ رعيته، وقد ثبت كما تقدم أنه اجتهد في إمداد الناس من الأرياف.

ومما روي عن عمر رضي الله عنه في مواساته لرعيته أنه قال: إذا كنت في منزلة تسعني، وتعجز عن الناس فوالله ما تلك لي بمنزلة حتىٰ أكون أسوة الناس(٢).

---

(١) النواحي المالية في خلافة عمر رضي الله عنه دراسة نقدية للرّوايات (ص٣٤٩-٣٥٤).

(٢) رواه الطبري، التاريخ (٢/ ٥٦٥).

■ سياسة عمر رضي الله عنه في تولية الولاة وعزلهم:

- سياسة عمر رضي الله عنه في تولية الولاة:

كانت سياسة عمر رضي الله عنه في تولية الولاة علىٰ الأمصار مبنية علىٰ اختيارهم من صفوة الرعية، وممن توفرت فيهم الخصال والشروط التالية:

١- أن يكون الوالي من صحابة النبي ﷺ :

فقد لاحظ عمر رضي الله عنه في الوالي أن يكون صحابيًا، وإن المتتبع لأخبار ولاة عمر رضي الله عنه علىٰ الأمصار والأقطار الإسلامية مثل مكة والمدينة واليمن والشام، ومصر والعراق وعمان وغيرها يتضح لديه أنهم كانوا من صحابة النبي ﷺ ، وربما كان هناك عدد قليل من غير الصحابة ممن روىٰ أن عمر رضي الله عنه أسند إليهم ولاية بعض المدن وسيأتي ذكرهم إن شاء الله عند الكلام علىٰ أسماء ولاة عمر رضي الله عنه.

قال عمر رضي الله عنه: قد علمت والله متىٰ تهلك العرب، إذا ساس أمرهم من لم يصحب الرسول ﷺ ولم يعالج أمر الجاهلية[(١)].

ولقد كان ابن حجر ؟ تعالىٰ يستدل علىٰ كون الرجل صحابيًا إذا نقل أن عمر بن الخطاب ولاه علىٰ مصر من الأمصار، فيقول: وقد تقدم أنهم كانوا لا يؤمرون إلا الصحابة[(٢)].

ولم يشترط عمر رضي الله عنه في الوالي قدم الصحبة والسابقة في الإسلام، ودليل ذلك أن عمر رضي الله عنه ولىٰ بعض من أسلم عام الفتح كمعاوية بن أبي سفيان، وأخيه يزيد بن أبي سفيان وغيرهما.

وما روي عنه رضي الله عنه أنه قال: وليس فيها لطليق ولا لولد طليق، ولا لمسلمة

---

(١) رواه ابن سعد، الطبقات (٦/ ١٢٩)، الجعد، المسند (٢/ ٨٧٦).

(٢) الإصابة (١/ ٣٣٦، ٢/ ٢٢١).

الفتح شيئًا[١]. أي الإمارة، فغير ثابت عنه رضي الله عنه.

٢- أن لا يكون الوالي من قومه رضي الله عنه:

فلم يول عمر رضي الله عنه أحدًا من قومه بني عدي سوىٰ ما روي من توليته النعمان بن عدي بن نضلة علىٰ ميسان[٢].

بل لقد ثبت عن عمر رضي الله عنه أنه كان يجنب قرابته الولاية والخلافة من بعده وأوصىٰ مَنْ بَعْدَهُ من الخلفاء بعدم تولية قراباتهم وحملهم علىٰ رقاب الناس، فلما طعن رضي الله عنه، وطلب منه أن يوصي ويستخلف قال: ما أجد أحدًا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، فسمىٰ عليًا وعثمان والزبير وطلحة سعدًا وعبد الرحمن، وقال: ليشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء[٣].

وقال رضي الله عنه لعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وعلي ابن أبي طالب رضي الله عنهم: ثم إن قومكم إنما يؤمرون أحدكم أيها الثلاثة، فإن كنت علىٰ شيء من أمر الناس يا عبد الرحمن فلا تحمل ذوي قرابتك علىٰ رقاب الناس، وإن كنت يا عثمان علىٰ شيء من أمر الناس، فلا تحمل بني أبي معيط علىٰ رقاب الناس، وإن كنت علىٰ شيء من أمر الناس يا علي، فلا تحملن بني هاشم علىٰ رقاب الناس[٤].

٣- الاستقامة والصلاح:

فقد بين رضي الله عنه أن استقامة الوالي وصلاحه سبب لصلاح رعيته ومن تحت

---

(١) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٣٤٢)، البلاذري، أنساب الأشراف (ص٣٧).

(٢) مَيْسان: اسم كورة واسعة كثيرة القرىٰ والنخل بين البصرة وواسط وفي هذه الكورة أيضًا قرية فيها قبر عزير النبيّ عليه السلام... وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما فتحت ميسان في أيامه ولاها النعمان بن عدي بن نضلة.

(٣) رواه البخاري، الصحيح (٢/ ٢٩٩).

(٤) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٣٤٤).

يديه وأن فساده وانحرافه سبب لفساد الرعية وانحرافهم.

قال رضي الله عنه: إن الناس لن يزالوا بخير ما استقامت لهم ولاتهم وهداتهم[١].

وروي عنه رضي الله عنه أنه قال: لا يستعمل الفاجر إلا فاجر، من استعمل فاجرًا وهو يعلم أنه فاجر فهو فاجر مثله[٢].

ولم يثبت عن عمر رضي الله عنه أنه قال: نستعين بالمنافق وإثمه عليه[٣].

وأنه سئل: إنك تستعين بالرجل الفاجر؟ فقال عمر: إني أستعمله لأستعين بقوته ثم أكون علىٰ قفانه[٤].

٤- القدرة والخبرة والسياسية:

فهي لازمة لمن يتولىٰ أمر رعاية شؤون المسلمين ومصالحهم. ولا يكفي كونه مستقيمًا في نفسه وكونه صحابيًا إذا كان غير قادر علىٰ القيام بأمور الولاية لأي سبب من الأسباب، أو كان قليل الخبرة والحنكة السياسية بحيث يمكن مخادعته واستغفاله واستدراجه. جاء في الحديث الصحيح أن أبا ذرّ رضي الله عنه قال للنبيّ ﷺ: يا رسول الله ألا تستعملني. قال: «فضرب علىٰ منكبي، ثم قال: «**يا أبا ذرّ إنك ضعيف وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقّها، وأدىٰ الذي عليه فيها**»[٥].

فقد عزل عمر رضي الله عنه عمار بن ياسر رضي الله عنه بعد أن سأل عنه هل هو مجزي في ولايته، فقال جرير بن عبد الله رضي الله عنه: والله لا هو بمجزي ولا عالم بالسياسة، فعزله وولىٰ المغيرة بن شعبة رضي الله عنه[٦].

---

(١) سبق.

(٢) رواه وكيع، أخبار القضاة (١/ ٦٩، ٣/ ٢٠٩).

(٣) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٦/ ٢٠٠).

(٤) قَفّانة: أي أكون علىٰ تتبع أمره حتىٰ أستقصي علمه وأعرفه.

(٥) رواه مسلم، شرح النووي (١٢/ ٢٠٩، ٢١٠).

(٦) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٦/ ٢٠٣، ٥٥٠)، الطبري، التاريخ (٢/ ٥٤٤، ٥٤٥).

وعزل عمر رضي الله عنه شرحبيل بن حسنة رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين، أعن سخطة نزعتني؟ فقال: لا ولكن رأينا من هو أقوىٰ منك، فتحرجنا من الله أن نقرك وقد رأينا من هو أقوىٰ منك(١).

وكان رضي الله عنه يقر الوالي علىٰ ولايته ويثبته عليها إذا كان متصفًا بالقدرة والخبرة والحنكة السياسية، ومن أمثلة ذلك: إقراره رضي الله عنه عمرو بن العاص علىٰ ولاية فلسطين ثم علىٰ مصر، ولم يبعث معه معاونًا، وذلك لما اتصف به عمرو من الدهاء والحنكة السياسية العالية.

قال الشعبي ؟ : دهاة العرب في الإسلام أربعة وذكر منهم عمرو بن العاص رضي الله عنه(٢).

وروي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: إني لأتحرج أن أستعمل الرجل وأنا أجد أقوىٰ منه(٣).

وروي عنه رضي الله عنه أنه أراد أن يستعمل رجلًا فقال: من يدلني علىٰ القوي الأمين(٤).

٥- الفطنة والذكاء:

ولا تخفىٰ أهمية تحلي الوالي بالفطنة والذكاء والدهاء وسرعة البديهة بحيث يستطيع التعامل مع كلّ حدث بما يناسبه ويضع الأمور في نصابها.

فقد لقي عمر رضي الله عنه ركبًا يريدون البيت الحرام، فقال: من أنتم؟ فأجابه أحدثهم سنًا فقال: نحن عباد الله المسلمون، قال: من أين جئتم؟ قال: من الفج العميق، قال: أين تريدون؟ قال: البيت العتيق، قال عمر: تأولها لعمر الله، فقال:

---

(١) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٦/ ١٨٩)، الطبري، التاريخ (٢/ ٤٩٠).
(٢) نقله عنه ابن حجر، الإصابة (٣/ ٢).
(٣) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٣٠٥)، البلاذري، أنساب الأشراف (ص٢٤٦).
(٤) رواه البلاذري، أنساب الأشراف (ص٣٦٣، ٣٧١).

من أميركم؟ فأشار إلىٰ شيخ منهم، فقال عمر رضي الله عنه: بل أنت أميرهم لأحدثهم سنًا الذي أجابه بجيد[١].

٦- الرحمة والشفقة:

وهي خصلة هامة وأساسية للوالي الذي جمع صفات الصلاح والقدرة والحنكة السياسية إذ بها يحسن التعامل مع الرعية ويقيم العدل فيهم ويحبهم ويحبونه ويقبلون إليه ويأنسون به ويرفعون إليه حوائجهم من غير رهبة ووجل. قال تعالىٰ لنبيّه ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ...﴾ [آل عمران:١٥٩].

استعمل عمر رضي الله عنه رجلًا من بني أسد علىٰ عمل، فدخل ليسلم علىٰ عمر رضي الله عنه فأتي عمر ببعض ولده، فقبله، فقال الأسدي: أتقبل هذا يا أمير المؤمنين؟ فوالله ما قبلت ولدًا لي قط، فقال عمر: فأنت والله بالناس أقل رحمة، لا تعمل لي عملًا أبدًا، فرد عهده.

٧ - الزهد في الدنيا والرغبة عنها، وعدم الحرص على الولاية:

ومن الصفات التي كان عمر رضي الله عنه يحب توفرها في الوالي الزهد في الدنيا.

وهي صفة حميدة من صفات المؤمنين الصادقين واتصاف الوالي بها تجعله أكثر إخلاصًا لله في عمله وأبعد عن مطامع الدنيا والتطلع إليها من خلال عمله ومنصبه.

قال مالك الدار ؟ تعالىٰ: أخذ عمر رضي الله عنه أربعمائة دينار، فجعلها في صرة، ثم قال للغلام: اذهب بها إلىٰ أبي عبيدة بن الجراح ثم تله[٢] ساعة في البيت حتىٰ تنظر ما يصنع، فذهب بها الغلام إليه، فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حوائجك. فقال: وصله الله ورحمه، ثم قال: تعالي يا

(١) رواه عبد الرزاق، المصنف (٢/ ٣٩٠، ٣٩١).

(٢) تلّه، قال ابن الأعرابي: استتليت فلانًا أي انتظرته.

جارية، اذهبي بهذه السبعة إلىٰ فلان، وبهذه الخمسة إلىٰ فلان، وبهذه الخمسة إلىٰ فلان حتىٰ أنفذها، فرجع الغلام إلىٰ عمر، فأخبره ووجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل، فقال: اذهب بها إلىٰ معاذ بن جبل ثم تله في البيت ساعة حتىٰ تنظر إلىٰ ما يصنع، فذهب بها إليه، فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذا في حاجتك. فقال: وصله الله ورحمه، تعالي يا جارية، اذهبي إلىٰ فلان بكذا، وإلىٰ بيت فلان بكذا، وإلىٰ بيت فلان بكذا، فاطلعت امرأة معاذ، فقالت: ونحن والله مساكين فأعطنا، فلم يبق في الخرقة إلا ديناران، فرمىٰ بهما إليها، فرجع الغلام إلىٰ عمر فأخبره، فسر بذلك عمر، وقال: إنهم إخوة، بعضهم من بعض[(١)].

وقدم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه علىٰ عمر رضي الله عنه وكان من أبيض الناس وأجملهم، فحج مع عمر رضي الله عنه فجعل ينظر إليه، ويعجب له، ثم يضع إصبعه علىٰ متنه، ثم يرفعها عن مثل الشراك، فيقول: بخٍ بخٍ، نحن إذًا خير الناس إن جمع لنا خير الدنيا والآخرة، فقال معاوية: يا أمير المؤمنين سأحدثك: إنا بأرض الحمامات والريف، فقال عمر: سأحدثك ما بك، إلطافك نفسك بأطيب الطعام وتصبحك حتىٰ تضرب الشمس متنك، وذوو الحاجات وراء الباب[(٢)].

وروي أن عمر رضي الله عنه كان إذا استعمل عاملًا كتب له عهدًا وأشهد عليه رهطًا من المهاجرين، والأنصار أن لا يركب برذونًا، ولا يلبس رقيقًا، ولا يأكل نقيًا[(٣)].

ولعل المراد بذلك لوثبت عدم الإسراف في التنعم لأن هذه الأمور هي من المباحات، ويبعد أن يشترط عمر رضي الله عنه علىٰ ولاته الامتناع عنها، ولكنه رضي الله عنه كان يكره الإسراف في التنعم، وتناول المباحات، ويرغب من ولاته أن يكونوا من أهل الزهادة في الدنيا والرغبة في الآخرة كما دلت علىٰ ذلك النصوص السابقة.

---

(١) رواه ابن المبارك، الزهد (ص١٧٨).

(٢) رواه ابن المبارك، الزهد (ص٢٠٢، ٢٠٣).

(٣) رواه عبد الرزاق، المصنف (١١/ ٣٤٢، ٣٢٥)، ابن أبي شيبة، المصنف (٦/ ٤٦١).

وإن من زهد الولاة الذي كان عمر رضي الله عنه يراعيه في تولية الولاة زهدهم في الولاية والتطلع إليها، واعتبر عمر رضي الله عنه من حرص علىٰ الولاية ورغب فيها غير قادر علىٰ القيام بأعباء الولاية والإخلاص في عمله.

وجاء عنه رضي الله عنه: من حرص علىٰ الإمارة لم يعدل فيها(١).

هذه أهم الصفات التي كان عمر رضي الله عنه يراعيها في ولاته الذين يوليهم ويؤمرهم علىٰ الأمصار.

وقد أشار عمر رضي الله عنه إلىٰ نماذج من صحابة النبي ﷺ كان يرىٰ فيهم الولاة المثاليين، وكان يأمل لو كان عنده مثلهم، فيوليهم شئون المسلمين.

قال رضي الله عنه لأصحابه: تمنوا، فقال بعضهم: أتمنىٰ لو أن هذه الدار مملؤة ذهبًا أنفقه في سبيل الله وأتصدق، وقال رجل: أتمنىٰ لو أنها مملوءة زبرجدًا وجواهر فأنفقه في سبيل الله، وأتصدق، ثم قال عمر: تمنوا، فقالوا: ما ندري يا أمير المؤمنين، فقال: أتمنىٰ لو أنها مملؤة رجالًا مثل أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وسالم مولىٰ أبي حذيفة، وحذيفة بن اليمان فأستعملهم في طاعة الله(٢).

وهؤلاء الذين ذكر عمر رضي الله عنه من خيرة صحابة النبي ﷺ ، ومن السابقين إلىٰ الإسلام، وممن اتصفوا بالورع والتقوىٰ، والزهد وسعة العلم، والفقه في الدين، والشجاعة، وغيرها من الصفات الحميدة.

وقد أشار عمر رضي الله عنه إلىٰ جدارة بعض ولاته بالخلافة من بعده لما يتحلون به من صفات تؤهلهم لذلك.

قال رضي الله عنه: فإن أصابت الإمارة سعدًا فهو ذاك، وإلا فليستعن به أيكم ما أُمّر، فإني لم أنزعه عن عجز ولا خيانة(٣).

---

(١) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٦/ ٤٢٠)، ابن شبة، تاريخ المدينة (٣/ ٧٤).
(٢) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٤١٣)، الحاكم، المستدرك (٣/ ٢٢٦، ٢٢٧).
(٣) رواه البخاري، الصحيح (٢/ ٢٩٩).

لذلك كان ولاة عمر رضي الله عنه مثلًا عاليًا في التقوىٰ والصلاح والزهد والورع وحسن القيام بأعباء الولاية والإخلاص لله في ذلك، وفوق كل ذلك ما تميزوا به من شرف صحبتهم لرسول الله ﷺ.

روي عن عمر بن عبد العزيز ؟ أنه كتب إلىٰ سالم بن عبد الله بن عمر رحمهما الله: أن ابعث إلي بكتاب عمر بن الخطاب، وقضائه وسيرته في أهل العهد والذمة، فإني متبع أثره وسائر سيرته إن أعانني الله علىٰ ذلك والسلام، فكتب إليه سالم: إنك لست في زمان عمر وليس عندك رجال عمر... الأثر[(١)].

المسألة الثانية: سياسة عمر رضي الله عنه في عزل الولاة.

لقد أوضحت النصوص الثابتة عن عمر رضي الله عنه في عزله لولاته الأسباب التي كان عمر رضي الله عنه يعزل ولاته من أجلها وهي:

١- عدم القدرة على سياسة الرعية أو التقصير في ذلك:

فقد عزل عمر رضي الله عنه عمار بن ياسر رضي الله عنه حينما شهد جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه بعدم علمه بالسياسة وقيامه بواجبات الولاية[(٢)].

وعزل رضي الله عنه شرحبيل بن حسنة رضي الله عنه فقال: أعن سخطة نزعتني؟ فقال: لا ولكن رأينا من هو أقوىٰ منك[(٣)].

٢- شكوى الرعية للوالي:

فحين شكا أهل الكوفة سعد بن أبي وقاص إلىٰ عمر رضي الله عنه وزعموا أنه لا يحسن أن يصلي بهم، عزله عمر رضي الله عنه مع يقينه بعدم صدق هذه التهمة ولكنه رضي الله عنه فعل ذلك قطعًا للفتنة التي قد تقع بسبب كراهية الرعية للوالي وشق عصا الطاعة عليه.

---

(١) رواه أحمد، الزهد (ص٣٦٦).

(٢) سبق.

(٣) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٤/ ١٧٦).

قال رضي الله عنه لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: قد شكوك في كل شيء حتىٰ في الصلاة، فقال سعد: أما أنا فأمد في الأوليين وأحذف في الآخريين، وما آلوا ما اقتديت به من صلاة رسول الله ﷺ، فقال عمر: ذاك الظن بك، أو ذاك ظني بك.

وقد بين عمر رضي الله عنه عند وفاته أنه لم يعزل سعدًا عن عجز ولا خيانة[١].

٣- عدم امتثال الوالي لأوامر الخليفة:

قال عمر رضي الله عنه وهو يخطب بالجابية: إني أعتذر إليكم من خالد بن الوليد، إني أمرته أن يحبس هذا المال علىٰ ضعفة المهاجرين، فأعطىٰ ذا البأس، وذا الشرف، فنزعته وأمرت أبا عبيدة[٢].

فبين عمر رضي الله عنه أن من أسباب عزله خالد بن الوليد هو مخالفته لأمره له بشأن قسمة المال.

وروي أن عمر رضي الله عنه عزل العلاء بن الحضرمي لأنه أغزىٰ جيشًا في البحر، وقد نهىٰ عمر رضي الله عنه عن ركوب البحر في الغزو[٣].

٤- عزل الوالي إذا بلغه عنه أمرًا يكرهه:

قدم أبو هريرة رضي الله عنه علىٰ عمر رضي الله عنه، وكان قد ولاه بعض المهام بالبحرين - ومعه عشرة آلاف، فقال له عمر رضي الله عنه: استأثرت بهذه الأموال يا عدو الله وعدو كتابه، فقال أبو هريرة رضي الله عنه: لست بعدو الله ولا عدو كتابه، ولكني عدو من عاداهما، فقال عمر: فمن أين هي لك، فقال: خيل لي تناتجت، وغلة رقيق لي، وأعطية تتابعت علي، فعزله عمر رضي الله عنه، ثم نظروا بعد ذلك فوجدوه كما قال أبو هريرة، فلما كان بعد دعا عمر رضي الله عنه أبا هريرة ليستعمله فأبىٰ أن يعمل له[٤].

---

(١) سبق.

(٢) رواه عبد الرزاق، المصنف (٥/ ٤٥٢، ٤٥٥)، الفسوي، المعرفة والتاريخ (١/ ٤٦٣، ٤٦٤).

(٣) رواه الطبري، التاريخ (٢/ ٤٩٨).

(٤) رواه عبد الرزاق، المصنف (١١/ ٣٨٠، ٣٨١).

ومن ذلك ما روي من عزل عمر للنعمان بن عدي بن نضلة لما تغنىٰ بأبيات فيها مدح للخمر، ثم اعتذر من عمر وبين له أنه ما أراد مدح الخمر وإنما أراد مجرد التغني بالشعر، فقال عمر: إني لأظنك صادقًا ولكن لا تعمل لي عملًا.

وعزل عمر رضي الله عنه قدامة بن مظعون عن البحرين بعد أن شهد عليه الجارود العبدي سيد عبد القيس، وأبو هريرة رضي الله عنهما بأنه شرب الخمر، فحده عمر رضي الله عنه وعزله[(١)].

وعزل عمر رضي الله عنه المغيرة بن شعبة عن البصرة بعد أن شهد عليه أبو بكرة ونافع وشبل بن معبد بالزنىٰ، وأنهم رأوا كالمرود في المكحلة، ونكل زياد عن الشهادة وقال: رأيت مجلسًا قبيحًا وانبهارًا[(٢)]، فجلد عمر رضي الله عنه أبا بكرة ونافعًا وشبلًا حد القذف، وعزل المغيرة عن البصرة ولم يعده إلىٰ ولايتها[(٣)].

٥- عزل الوالي إذا اعتذر عن الولاية لعذر شرعي:

ولي عمر رضي الله عنه النعمان بن مقرن المزني رضي الله عنه كَسْكَر[(٤)]، فكتب إليه النعمان: يا أمير المؤمنين، إن مثلي ومثل كسكر كمثل رجل شاب عند مومسة تلون له وتعطر، وإني أنشدك بالله لما عزلتني عن كسكر، وبعثتني في جيش من جيوش المسلمين، فعزله عمر، وكتب إليه: سر إلىٰ الناس بنهاوند، فأنت عليهم، فسار إليهم، فالتقوا، فكان رضي الله عنه أول قتيل[(٥)].

■ علاقة الخليفة بالولاة:

لقد قامت العلاقة بين عمر رضي الله عنه وبين ولاته علىٰ مبادئ وأسس هامة كان

---

(١) رواه الحاكم، المستدرك (٣/ ٣٧٩)، البيهقي، السنن الكبرىٰ (٨/ ٣١٥).

(٢) البُهرُ: تتابع النفس من الإعياء.

(٣) رواه عبد الرزاق، المصنف (٧/ ٣٨٤، ٨/ ٣٦٢)، ابن أبي شيبة، المصنف (٥/ ٥٤٤، ٥٤٥).

(٤) كَسْكَر: معناها عامل الزراعة، وقصبتها واسط التي بين الكوفة والبصرة.

(٥) رواه عبد الله بن المبارك، الزهد (ص١٧٢).

لها أثر كبير في استقرار دولة الخلافة، وانتشار الأمن في أرجائها الواسعة وسلامتها من الفتن الداخلية ومن أهم هذه المبادئ:

أولًا: طاعة الولاة للخليفة وانقيادهم له وعدم شق عصا الطاعة عليه:

وقد ضرب ولاة عمر رضي الله عنه في ذلك مثلًا فريدًا ورائعًا، ومن الأخبار في ذلك أن عثمان بن حنيف رضي الله عنه كان يكلم عمر في شيء، فأغضبه، فأخذ عمر رضي الله عنه من البطحاء قبضة فرجمه بها، فأصاب حجر منها جبينه فشجه، فسال الدم علىٰ لحيته، فكأن عمر رضي الله عنه ندم، فقال: امسح الدم عن لحيتك، فقال عثمان بن حنيف رضي الله عنه: لا يهلك هذا يا أمير المؤمنين، فوالله لما انتهكت ممن وليتني أمره أشد مما انتهكت مني، فكأن ذلك أعجب عمر، فزاده عنده خيرًا[(١)].

وروي أن عمرو بن العاص رضي الله عنه دخل علىٰ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو علىٰ مائدته جاثيًا علىٰ ركبتيه، وأصحابه كلهم علىٰ تلك الحال، وليس في الجفنة فضل لأحد يجلس، فسلم عمرو علىٰ عمر، فرد عليه السلام، قال عمرو بن العاص؟ قال: نعم، فأدخل عمر يده في الثريد فملاها ثريدًا ثم ناولها عمرو بن العاص، فقال: خذ هذا، فجلس عمرو، وجعل الثريد في يده اليسرىٰ، ويأكل باليمنىٰ، ووفد أهل مصر ينظرون إليه، فلما خرجوا، قال الوفد لعمرو: أي شيء صنعت؟!

فقال عمرو: إنه والله لقد علم أني بما قدمت به من مصر لغني عن الثريد الذي ناولني، ولكن أراد أن يختبرني، فلو لم أقبلها للقيت شرًا[(٢)].

ثانيًا: معاونته ومساعدته على أعباء الخلافة:

لقد بين عمر رضي الله عنه أنه إنما يستعمل الولاة ليعاونوه علىٰ أعباء الخلافة، والقيام بشئون الرعية، قال رضي الله عنه: اللهم إني أشهدك علىٰ أمراء الأمصار أني إنما

---

(١) رواه عبد الرزاق، المصنف (١١/ ٣٣٢، ٣٣٣)، ابن شبة، تاريخ المدينة (٢/ ٢٥٦).

(٢) رواه ابن عبد الحكم، فتوح مصر (ص١٧٩).

بعثتهم عليهم، ليعدلوا عليهم، وليعلموا الناس دينهم وسنة نبيهم ﷺ، ويقسموا فيئهم ويرفعوا إلي ما أشكل عليهم من أمرهم[١].

وروي أن عمر رضي الله عنه دعا سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي فقال: إني مستعملك علىٰ أرض كذا وكذا، فقال سعيد: يا عمر أو تقيلني يا أمير المؤمنين؟

فقال عمر: والله لا أدعك، قلدتموها في عنقي وتتركوني؟ ثم قال: ألا نفرض لك رزقًا؟ فقال: قد جعلت لي في عطائي ما يكفيني دونه، وفضلًا علىٰ ما أريد... الأثر[٢].

ثالثًا: مراقبة الخليفة للولاة ومحاسبته لهم:

وكان عمر رضي الله عنه يراقب عماله وولاته وينظر كيف عملهم في الرعية، ويعاقب المفرطين منهم، ومن صور مراقبته رضي الله عنه لعماله وولاته سؤاله الوفود التي تقدم عليه من الأمصار المختلفة عن أمرائهم، يسأل كل وفد عن أميرهم، فيقولون خيرًا، فيقول: هل يعود مريضكم؟ فيقولون: نعم، فيقول: هل يعود العبد؟ فيقولون: نعم، فيقول: كيف صنيعه بالضعيف؟ هل يجلس علىٰ بابه؟ فإن قالوا لخصلة منها لا، عزله[٣].

وأذن عمر رضي الله عنه لأبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه أن يستعمل الربيع بن زياد وأمره أن لا تأتي عليه عشرًا إلا تعاهد عمله، وكتب إليه بسيرته في عمله حتىٰ كأنه هو الذي استعمله.

وروي أن عمر رضي الله عنه قال: أرأيتم إن استعملت عليكم خير من أعلم وأمرته بالعدل أقضيت ما علي؟ قالوا: نعم، قال: لا حتىٰ أنظر في عمله، أَعَمل ما أمرته أم لا[٤].

---

(١) رواه مسلم، الصحيح، شرح النووي (٥/ ٥١٥٤).
(٢) رواه عبد الرزاق، المصنف (١١/ ٣٤٨، ٣٤٩).
(٣) رواه هناد، الزهد (٢/ ٤١٥)، الطبري، التاريخ (٢/ ٥٧٩).
(٤) رواه عبد الرزاق، المصنف (١١/ ٣٢٦).

وروي أنه رضي الله عنه كان يأمر عماله أن يوافوه بالموسم ليطلع علىٰ أخبارهم، وأخبار الرعية[١].

وروي أن عمير بن سعد رضي الله عنه عامل عمر رضي الله عنه علىٰ حمص مكث حولًا لا يبعث إلىٰ عمر رضي الله عنه بأخباره، فقال عمر رضي الله عنه لكاتبه: أكتب إلىٰ عمير، فوالله ما أراه إلا قد خاننا: إذا جاءك كتابي هذا فأقبل، وأقبل بما جئت من فيء المسلمين حين تنظر كتابي هذا[٢].

وكان هذا ظنًا من عمر رضي الله عنه وتبين له خلافه. وكان رضي الله عنه يعاقب عماله ويقتص منهم إذا ثبت لديه تعديهم وظلمهم.

كتب عمر رضي الله عنه إلىٰ أهل الكوفة: من ظلمه أميره فلا إمرة له عليه، فكان الرجل يأتي المغيرة بن شعبة، فيقول: إما أن تنصفني من نفسك، وإلا فلا إمرة لك علي[٣].

ولكن هل يعارض هذا ما يثبت من قوله ﷺ: «**من كره من أميره شيئًا فليصبر، فإنه من خرج علىٰ السلطان شبرًا مات ميتة جاهلية**»[٤].

والظاهر أنه لا تعارض بينهما، لأنه -والله أعلم- أن المراد بقول النبيّ ﷺ: «**فليصبر**» يعني: إذا لم يستطع أن يأخذ حقّه بالحسنىٰ والمعروف، ولم يجد أحدًا يرد عليه حقّه من غير نزاع وقتال وخروج علىٰ الأمير والإمام.

أمّا خبر عمر رضي الله عنه فإن صاحب المظلمة تكفل له عمر رضي الله عنه وهو الإمام برد حقّه وأمره ألا يوافق أميره ولا يقرّه ظلمه له بل يرفع أمره إليه حتىٰ يقتص منه،

---

(١) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٢٩٣)، ابن شبة، تاريخ المدينة (٣/ ٢٣، ٢٤).

(٢) رواه أبو نعيم، حلية الأولياء (١/ ٢٤٧).

(٣) رواه الطيالسي، المسند (ص١١)، البلاذري، أنساب الأشراف (ص١٧١، ٢١٠، ٢٤٦).

(٤) رواه البخاري، الصحيح (٤/ ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٤)، ومسلم، الصحيح، شرح النووي (١٢/ ٢٣٩، ٢٤٠).

وحينئذٍ لن يكون هناك خروج ونزاع وقتال، لأن حقّ المظلوم قد ردّ إليه من غير ذلك، والمراد بنفي الإمرة في الأثر عدم طاعة الأمير وإقراره علىٰ الظلم، بل يرفع أمره إلىٰ الإمام وهو عمر رضي الله عنه، وليس المراد أن يشق عصا الطاعة ويعلن الخروج والحرب علىٰ الأمير.

وقال رضي الله عنه: إني لم أستعمل عليكم عمالي ليضربوا أبشاركم، وليشتموا أعراضكم، ويأخذوا أموالكم، فمن ظلمه عامله بمظلمة فلا أذن له عليَّ، ليرفعها إلي حتىٰ أقصه منه، فقال عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين، أرأيت إن أدب أمير رجلًا من رعيته أتقصه منه؟! فقال عمر: وما لي لا أقصه منه، وقد رأيت رسول الله ﷺ يقص من نفسه[(١)]؟!

وروي أن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال لرجل من تجيب[(٢)]: يا منافق، فقال التجيبي: ما نافقت منذ أسلمت، ولا أغسل لي رأسًا ولا أدهنه، حتىٰ آتي عمر رضي الله عنه، فأتىٰ عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، إن عمرًا نفّقني، ولا والله ما نافقت منذ أسلمت، فكتب عمر رضي الله عنه إلىٰ عمرو رضي الله عنه، وكان إذا غضب عليه يكتب: إلىٰ العاص بن العاص أما بعد، فإن فلانًا التجيبي ذكر أنك نفقته، وقد أمرته إن أقام عليك شاهدان أن يضربك أربعين أو قال سبعين، فقام الرجل، فقال: أنشد الله رجلًا سمع عمرًا نفقني إلا قام فشهد، فقام عامة أهل المسجد، فقال له حَشَمُه: أتريد أن تضرب الأمير؟ قال وعرض عليه الأرض: لو ملئت لي هذه الكنيسة ما قبلت، فقال له حشمه: أتريد أن تضربه؟ فقال التجيبي: ما أرىٰ لعمر رضي الله عنه ها هنا طاعة، فلما ولىٰ قال عمرو بن العاص: ردوه، فأمكنه من السوط، وجلس بين يديه، قال: أتقدر أن تمتنع مني بسلطانك؟ قال: لا، فامض لما أمِرت به، قال:

---

(١) رواه الفزاري، السير (ص٢٩١)، أبو داود الطيالسي، المسند (ص١١).

(٢) تُجَيب: بطن من كِندة وهو أشرس بن شبيب بن السكون بن كندة، كانوا يسكنون الكَسْر في وسط حضرموت.

فإني أدعك لله[١].

وروي أن عمر رضي الله عنه كان بمنىٰ إذ دخل عليه رجل من أهل مصر، فقال: يا أمير المؤمنين، استبقت أنا ومحمد بن عمرو بن العاص، فسبقته، فعدا علي، فضربني بين ظهراني المسلمين وهو يقول: خذها وأنا ابن الكريمين، فجئت أباه أستأديه فيما صنع بي، فحبسني أربعة أشهر، ثم أرسلني، فخرجت في حاج المسلمين، فجئت إليك لتأخذ مظلمتي، فقال: أعجل علي بعمرو بن العاص وابنه، فأتىٰ بهما.

قال عمر: ويحك ما بينتك علىٰ ما تقول؟ قال: الجند كلهم يا أمير المؤمنين من وافىٰ الحاج منهم، فسأل الناس، فأخبروه بذلك، فدعا بمحمّد ابن عمرو فجرد من ثيابه، ثم أمكن المصري من السوط، ثم قال له: اضرب، فضرب المصري وعمر يقول: خذها وأنت ابن اللئيمين، حتىٰ تركه... الأثر[٢].

وروي أن رجلًا من الدهاقين[٣] شخص إلىٰ عمر بن الخطاب في مظلمة له، فلما قدم المدينة سأل عن عمر، فقيل: هو ذاك، وإذا هو مستلق قد جمع إزاره تحت رأسه ودرته إلىٰ جنبه، فقال: إني أريد أمير المؤمنين، قيل: فذاك أمير المؤمنين عمر، فقال في نفسه: لقد غررت بنفسي، وذهبت بنفقتي، ثم دنا من عمر فأخبره بقصته، فأخذ قطعة جلد، فكتب فيها بخطه: لينصفن هذا الدهقان أو لأبعثن من ينصفه، فقال الدهقان: لقد خبت وخسرت، أنفقت مالي، وأتعبت نفسي وتجشمت هذا السفر البعيد الشديد، ثم رجعت بقطعة جلد من صحيفة، وهم أن يلقيها، فلما صار إلىٰ العامل، ودفعها إليه، قام علىٰ رجليه، فلم يجلس حتىٰ أنصفه، فقال الدهقان: هذا والله الملك، وهذه الطاعة، لا ما كنا فيه[٤].

---

(١) رواه عبد الرزاق، المصنف (٧/ ٤٢٨)، ابن شبة، تاريخ المدينة (٣/ ٢٤).

(٢) رواه أبو العرب، المحن (ص٣٠٣).

(٣) الدِهقان: رئيس القرية.

(٤) رواه البلاذري، أنساب الأشراف (ص٢٣٧، ٢٣٨).

ومن مراقبة عمر رضي الله عنه لعماله وولاته محاسبته لهم في مصادر أموالهم وموارِدها حرصًا منه رضي الله عنه علىٰ أموال المسلمين وعلىٰ أرزاق ولاته أن تكون مباحة لا تشوبها شائبة من مال حرام، فكان رضي الله عنه يقبض أموال ولاته إذا استكثرها حتىٰ يستوثق من شرعية مصادرها.

استعمل عمر رضي الله عنه أبا هريرة علىٰ البحرين، فقدم علىٰ عمر رضي الله عنه ومعه عشرة آلاف، فقال له عمر: استأثرت بهذه الأموال يا عدو الله وعدو كتابه، فقال أبو هريرة رضي الله عنه: لست بعدو الله ولا عدو كتابه، ولكني عدو من عاداهما.

قال عمر رضي الله عنه: فمن أين لك هي؟ قال: خيل لي تناتجت، وغلة رقيق لي، وأعطية تتابعت علي، فنظروه، فوجدوه كما قال، فلما كان بعد ذلك، دعاه عمر ليستعمله، فأبىٰ أن يعمل له، فقال: أتكره العمل، وقد طلب العمل من كان خيرًا منك يوسف عليه السلام؟ قال: إن يوسف نبي ابن نبي ابن نبي، وأنا أبو هريرة ابن أميمة، أخشىٰ ثلاثًا أو اثنين، قال عمر: أفلا قلت خمسًا؟ قال: لا، أخشىٰ أن أقول بغير علم، وأقضي بغير حكم ويضرب ظهري، وينتزع مالي، ويشتم عرضي[(١)].

وقول أبي هريرة رضي الله عنه في آخر الأثر: أخشىٰ أن ينتزع مالي يدل علىٰ أن عمر رضي الله عنه قد أخذ ماله، وقد جاء ذلك مصرحًا به في روايات أخرىٰ وفيها أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: فأخذ مني اثني عشر ألفًا[(٢)]، وفي رواية أن عمر رضي الله عنه أخذ منه عشرة آلاف.

قال أبو هريرة رضي الله عنه: فأمر بها أمير المؤمنين فقبضت، فكان يقول: اللهم اغفر لأمير المؤمنين[(٣)].

---

(١) رواه ابن سعد، الطبقات (٤/ ٣٣٥)، ابن عبد الحكم، فتوح مصر (ص١٤٨، ١٤٩).
(٢) رواه ابن سعد، الطبقات (٤/ ٣٣٥)، ابن عبد الحكم، فتوح مصر (ص١٤٨، ١٤٩).
(٣) رواه ابن سعد، الطبقات (٤/ ٣٣٥).

ولكن طلب عمر من أبي هريرة رضي الله عنهما أن يتولىٰ الإمارة مرة أخرىٰ دليل علىٰ عدم اتهام عمر رضي الله عنه لأبي هريرة باكتساب أمواله من وجوه غير شرعية ولعل عمر رضي الله عنه أعادها إليه بعد ذلك أو أنه جعلها في مال المسلمين، وذلك حرصًا منه رضي الله عنه أن تكون أموال أبي هريرة خالصة لا شبهة فيها خصوصًا وأن الوالي قد تأتيه بعض الهدايا والأموال التي لا حق له فيها، فيأخذها من غير علم أو قصد.

وممن روي أن عمر رضي الله عنه أخذ أموالهم وقاسمهم فأعطاهم شطرها، وقبض شطرًا، عمال عمر رضي الله عنهم الذين شكاهم يزيد بن الصعق في أبيات بعث بها إلىٰ عمر رضي الله عنه يطلب منه أن ينظر في أموالهم، فقاسمهم عمر رضي الله عنه شطر أموالهم حتىٰ أخذ نعلًا وترك نعلًا، وهم الحجاج بن عتيك الثقفي وجزء بن معاوية عم الأحنف، وبشر بن المحتفز، وخالد بن الحارث، وكان علىٰ بيت المال بأصبهان، وعاصم بن قيس بن الصلت، وكان علىٰ مناذر(١)، وسمرة بن جندب، وكان علىٰ سوق الأهواز(٢)، والنعمان بن عدي، وكان علىٰ كور دجلة، ومجاشع بن مسعود، وكان علىٰ صدقات البصرة، وشبل بن معبد، وكان علىٰ الغنائم، وأبو مريم الحنفي، وكان علىٰ رامهرمز.

وروي أن عمر رضي الله عنه قاسم عمرو بن العاص ماله، فكتب إليه: إنه قد فشت له فاشية من متاع، ورقيق وآنية، وحيوان لم يكن حين وليت مصر؟ فكتب إليه عمر: إنا أرضنا أرض مزدرع ومتجر نصيب فضلًا عما نحتاج لنفقتنا، فكتب إليه: إني قد خبرت من عمال السوء ما كفىٰ، وكتابك إلي كتاب من أقلقه الأخذ بالحق وقد سؤت بك ظنًا، وقد وجهت إليك محمد بن مسلمة ليقاسمك مالك، فأطلعه طعله، وأخرج إليه ما يطالبك بها، واعفه من الغلظة عليك، فإنه برح

(١) مَنَاذر: بلدتان بنواحي خوزستان، مناذر الكبرىٰ، والصغرىٰ من كور الأهواز.
(٢) الأَهْوَاز: سبع كور بين البصرة وفارس، وسمتها العرب الأحواز، وكان اسمها أيام الفرس خوزستان.

الخفاء، فقاسمه ماله[١].

وروي أن عمر رضي الله عنه كان إذا ولي عماله كتب أموالهم، ثم يقاسمهم ما زاد علىٰ ذلك[٢].

▪ حقوق الولاة على الرعية وواجباتهم نحوها:

إن من حقوق الولاة علىٰ الرعية الطاعة بالمعروف التي هي حق من حقوق الخليفة لأن طاعة الوالي طاعة لمن ولاه.

قال ﷺ: «**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصىٰ الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصىٰ أميري فقد عصاني**»[٣].

وروي عن عمر رضي الله عنه أنه كان إذا استعمل الولاة كتب: إني بعثت إليكم فلانًا فأمرته بكذا وكذا، فاسمعوا له وأطيعوا[٤].

وأما حقوق الرعية وواجباتهم علىٰ الولاة فقد بينها عمر رضي الله عنه بقوله رضي الله عنه: اللهم إني أشهدك علىٰ أمراء الأمصار أني إنما بعثتهم عليهم ليعدلوا عليهم، وليعلموا الناس دينهم، وسنة نبيهم ﷺ، ويقسموا فيئهم، ويرفعوا إلي ما أشكل من أمرهم[٥].

فبين عمر رضي الله عنه أن من واجبات الولاة علىٰ الرعية إقامة العدل بينهم، ونشر العلم بينهم وتفقيههم بشرع الله، وإعطاؤهم حقوقهم المشروعة لهم، والتعرف علىٰ حوائجهم وما ينوبهم من أمور ومعالجة ذلك إن أمكن أو رفعه إلىٰ الخليفة بل أن عمر رضي الله عنه ألزم ولاته بالتعرف الدقيق علىٰ أحوال الرعية ومواساتهم

---

(١) رواه ابن عبد الحكم، فتوح مصر (ص١٤٦)، البلاذري، فتوح البلدان (ص٢٢٠، ٢٢١).
(٢) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٣٠٧)، البلاذري، فتوح البلدان (ص٢٢٠).
(٣) رواه مسلم، الصحيح، شرح النووي (١٢/ ٢٢٦).
(٤) رواه عبد الرزاق، المصنف (١٠/ ٤٢٩)، أحمد، الزهد (ص٢٢٦).
(٥) سبق.

وعدم الترفع عليهم وإهمال الضعفاء والفقراء، فكان رضي الله عنه يسأل الوفد إذا قدموا عليه عن أميرهم فيقول: هل يعود المريض؟ هل يعود العبد؟ كيف صنيعه بالضعيف؟ هل يجلس علىٰ بابه؟ فإن قالوا بخصلة واحدة منها: لا، عزله[(١)].

ومن حقوق الرعية التي أوجبها عمر رضي الله عنه علىٰ ولاته عدم الاستئثار عليهم في مآكلهم ومشاربهم وسائر أحوالهم وأن لا يمنعوهم ولا يحرموهم شيئًا يستمتعون به.

بعث عتبة بن فرقد رضي الله عنه مع مولاه من أذربيجان بسلال فيها خبيص وهو نوع جيد من الحلوىٰ، فتذوقه عمر رضي الله عنه، فقال: إن هذا لطيب لين، أفكل المهاجرين أكل منه شبعه؟ فقال: لا، إنما هو شيء خصك به، فكتب عمر رضي الله عنه إلىٰ عتبة بن فرقد رضي الله عنه: أما بعد: فليس من كدك، ولا كد أمك، ولا كد أبيك، لا تأكل إلا ما شبع المسلمون منه في رحالهم[(٢)].

ومما روي عن عمر رضي الله عنه في بيان واجبات الولاة نحو الرعية:

أن عمر رضي الله عنه بعث أبا موسىٰ الأشعري واليًا فقال لمن بُعث إليهم: إن أمير المؤمنين بعثني إليكم أعلمكم كتاب ربكم وسنة نبيكم، وأنظف لكم طرقكم[(٣)].

وروي أن عمر رضي الله عنه استعمل معاذًا علىٰ الشام، فكتب إليه: أن أعط الناس أعطياتهم واغز بهم[(٤)].

وروي أن عمر رضي الله عنه كان إذا استعمل ولاته شرط عليهم أن لا يتخذوا أبوابًا للمجالس التي يجلسون فيها للناس[(٥)]. وذلك حتىٰ لا يحتجبوا عنهم.

---

(١) سبق.

(٢) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٦/ ٤٦٠)، أحمد، الزهد (ص١٥٠).

(٣) رواه أبو نعيم، حلية الأولياء (١/ ٢٥٧).

(٤) رواه الطبراني، المعجم الكبير (٢٠/ ٧٧).

(٥) رواه ابن الجوزي، المنتظم (٤/ ١٣٧).

وروي أنه كتب إلىٰ أبي موسىٰ الأشعري: أما بعد فإن أسعد الرعاة من سعدت به رعيته، وإن أشقىٰ الرعاة عندالله من شقيت به رعيته[١].

▪ ولاة عمر رضي الله عنه على الأمصار:

قبل البدء في ذكر ولاة عمر رضي الله عنه علىٰ الأمصار والمدن في الدولة الإسلامية أود الإشارة إلىٰ النقاط التالية:

١- إن الغالب علىٰ الروايات والأخبار التي ذكرت ولاة عمر رضي الله عنه علىٰ الأمصار والمدن الإسلامية الضعف إما لورودها من غير أسانيد أو بأسانيد فيها كثير من الضعفاء والمجاهيل والمتروكين أو بأسانيد منقطعة أو معضلة والقليل منها نقل بأسانيد صحيحة أو حسنة ولا شك أن مثل هذه الأخبار لا يتشدد فيها خصوصًا وأن الولاة الواردة أسماؤهم ممن ثبتت صحبتهم وممن توفرت فيهم شروط عمر رضي الله عنه في تولية الولاة. وقد تأتي بعض القرائن التي تدل عدم ثبوت الرواية فحينئذٍ يمكن رد الرواية بهذه القرائن والحجج القوية.

٢- يلاحظ تعاقب عدد من الولاة علىٰ بعض المدن في مدة قصيرة وذلك راجع لكثرة استبدال عمر رضي الله عنه الولاة في هذه المدن حسب ما تقتضيه مصلحة الرعية مما قد يوهم بتعارض الروايات أو عدم ثبوتها.

٣- إن ولاة عمر رضي الله عنه علىٰ المدن والأمصار خارج الجزيرة العربية كانوا في الغالب هم قادة الفتح، وأمراء الجيوش في البلاد المفتوحة.

وهذه أسماء ولاته رضي الله عنه علىٰ المدن والأمصار الإسلامية:

١- المدينة النبوية:

إن لمدينة النبيّ ﷺ منزلة ومكانة متميزة عن بقية مدن الخلافة الإسلامية، فهي مقر هجرة النبي ﷺ وأصحابه، وفيها مسكنه ﷺ، وقبره، وفيها مسجده

(١) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٧/ ٩٤).

ﷺ الذي كان مدرسة الإسلام الأولىٰ التي تخرج منها صحابة رسول الله ﷺ الذين ملؤوا الأرض علمًا وإيمانًا ونورًا، فكانوا هم العلماء العاملين القادة الفاتحين.

والمدينة هي عاصمة دولة الإسلام في عهد النبي ﷺ وأبي بكر الصّديق رضي الله عنه. وكذا كانت في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه. لها مكانتها العالية فهي مقرّ الخلافة وفيها يقيم الخليفة عمر رضي الله عنه وأهل مشورته ووزراؤه من كبار صحابة رسول الله ﷺ ، ومنها تدار شؤون الدولة الإسلامية، وتبعث الجيوش الإسلامية إلىٰ بلاد فارس والعراق والشام وإفريقية، وإليها ترسل الغنائم والفيئ والزكاة، ومنها يبعث الأمراء علىٰ البلدان والأقاليم.

وكان عمر رضي الله عنه يقيم بالمدينة وكان هو الذي يتولىٰ أمر الرعية فيها ويقف علىٰ أحوالهم ويقضي حوائجهم، فلم يكن بحاجة لأمير يعاونه في ذلك، ولكنه رضي الله عنه كان يستخلف علىٰ المدينة من يقوم مقامه عند غيابه وممن استخلف عمر رضي الله عنه علىٰ المدينة:

١- زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه:

فكان رضي الله عنه يستخلفه إذا سافر، وكان يستخلفه علىٰ المدينة إذا خرج حاجًا[(١)]، وحين خرج إلىٰ بلاد الشام لما وقع بها الطاعون[(٢)].

٢- علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

فقد روي أن عمر رضي الله عنه استخلفه علىٰ المدينة عندما هم بالخروج لقتال الفرس بنفسه في موقعة القادسية[(٣)]، وحينما خرج إلىٰ بلاد الشام لعقد الصلح

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك (٢/ ٤٧٦، ٥٣٤).

(٢) خليفة بن خياط (ص١٣٥).

(٣) الطبري، التاريخ (٢/ ٣٨١).

مع الروم في السنة الخامسة عشرة[١]، وكذلك عندما خرج إلىٰ الشام في السنة السابعة عشرة[٢]، وهي غير المرة التي رجع فيها عندما علم بوقوع الطاعون، وكانت سنة ثمان عشرة للهجرة.

وإن مما يزيد اليقين بثبوت الرواية التي فيها استخلاف عمر لعلي رضي الله عنه، اقتداء عمر رضي الله عنه في ذلك بالنبي ﷺ في استخلافه عليًا فقد استخلفه ﷺ علىٰ المدينة يوم غزوة تبوك، فقال علي رضي الله عنه أتخلفني في الصبيان والنساء؟! فقال ﷺ : ألا ترضىٰ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلا أنه ليس نبي بعدي[٣].

٢- مكة:

١- عتاب بن أسيد رضي الله عنه:

ذكر الطبري ؟ أن عتابًا كان واليًا لعمر رضي الله عنه علىٰ مكة من السنة الثالثة عشرة وهي السنة التي ولي فيها عمر رضي الله عنه الخلافة حتىٰ سنة اثنتين وعشرين أي قبل مقتله بسنة واحدة[٤].

والذي ذكره خليفة بن خياط[٥] والذهبي[٦] رحمهما الله: أن عتابًا وأبا بكر رضي الله عنهما توفيا في يوم واحد، ونقل ذلك ابن عبد البر ؟ عن الواقدي وَوَلد عتاب، قال: وقال محمد بن سلام وغيره: جاء نعي أبي بكر إلىٰ مكة يوم دفن عتاب بها[٧]، ويعني هذا أن عتابًا لم يتول الإمارة في خلافة عمر رضي الله عنه لأنه كان قد توفي.

---

(١) رواه الطبري، التاريخ (٢/ ٤٤٩).
(٢) الطبري، التاريخ (٢/ ٤٨٩).
(٣) رواه البخاري، الصحيح (٣/ ٨٦)، مسلم، الصحيح، شرح النووي (١٥/ ١٧٥).
(٤) الطبري، التاريخ (٣٨٠، ٤٤٢، ٤٥٧، ٤٧٦، ٥٠٦،٥١٠، ٥١١، ٥١٧، ٥٣٤، ٥٥٠).
(٥) التاريخ (ص١٢٢).
(٦) تاريخ الإسلام، عهد الخلفاء الراشدين (ص٩٨،٩٧، ١٤٤).
(٧) الاستعياب (٣/ ١٤٣، ١٤٤).

فالتعارض بين الروايتين ظاهر، وبَيِّن ولا يمكن الجمع بينهما فلا بد من ترجيح إحداهما علىٰ الأخرىٰ، وكأن ابن حجر ؟ مال إلىٰ ترجيح قول الطبري ؟ تعالىٰ قال: وروىٰ الطيالسي والبخاري في تاريخه من طريق أيوب بن عبد الله بن يسار عن عمرو بن أبي عقرب سمعت عتاب أسيد وهو مسند ظهره إلىٰ بيت الله يقول: والله ما أصبت في عملي هذا الذي ولاني رسول الله ٥ إلا ثوبين معقدين كسوتهما مولاي كيسان. وإسناده حسن، ومقتضاه أن يكون عتاب عاش بعد أبي بكر، ويؤيد ذلك أن الطبري ذكره في عمال عمر في سني خلافته كلها إلىٰ سنة اثنتين وعشرين، ثم ذكر أن عامل عمر علىٰ مكة سنة ثلاث وعشرين كان نافع بن عبد الحارث، فهذا يشعر بأن عتابًا مات في آخر خلافة عمر رضي الله عنه[(١)].

٢- محرز بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى القرشي:

استخلفه عتاب بن أسيد علىٰ مكة في سفر سافرها، ثم ولاه عمر ابن الخطاب مكة في أول ولايته ثم عزله[(٢)]. ولم تذكر مدة ولايته وهو أول ولاة عمر رضي الله عنه علىٰ مكة علىٰ قول من قال إن عتابًا توفي يوم مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

٣- قنفذ بن عمير بن جدعان التيمي رضي الله عنه:

ولاه عمر رضي الله عنه مكة بعد عزله محرز بن حارثة، ولم تذكر مدة ولايته أيضًا[(٣)].

٤- نافع بن عبد الحارث الخزاعي رضي الله عنه:

ولاه عمر رضي الله عنه مكة بعد عزله قنفذ بن عمير، فخرج نافع إلىٰ عمر،

---

(١) الإصابة (٢/ ٤٥١).

(٢) خليفة بن خياط، التاريخ (ص١٥٣).

(٣) خليفة بن خياط، التاريخ (ص١٥٣).

واستخلف مولاه عبد الرحمن بن أبزىٰ، فقال له عمر رضي الله عنه: استخلفت علىٰ آل الله مولاك، فعزله[١].

وعند الطبري أنه كان واليًا علىٰ مكة في السنة التي قتل فيها عمر رضي الله عنه[٢].

وثبت أن نافعًا لقي عمر رضي الله عنه بعسفان فقال له عمر: من استخلفت علىٰ أهل الوادي؟ فقال: ابن أبزىٰ. قال عمر بن الخطاب: من ابن أبزىٰ؟ قال: رجل من مواليّ، قال: استخلفت عليهم مولىٰ؟! قال: إنه قارئ لكتاب الله، وإنه لعالم بالفرائض. فقال عمر: أما إن نبيكم ﷺ قال: إن الله يرفع بهذا القرآن أقوامًا ويضع به آخرين[٣].

٥- خالد بن العاص بن هشام المخزومي:

ولاه عمر رضي الله عنه مكة بعد عزله نافع بن عبد الحارث[٤].

٦- طارق بن المرتفع الكناني رضي الله عنه:

كان واليًا لعمر رضي الله عنه علىٰ مكة[٥]، استعمله عمر رضي الله عنه عليها بعد عزله نافع بن عبد الحارث. ولعلّه كان يتناوب الإمارة مع خالد بن العاص.

٧- الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب:

روي أنه صحب النبي ﷺ فاستعمله علىٰ بعض عمله بمكة فأقره أبو بكر وعمر وعثمان، ثم انتقل إلىٰ البصرة واختط بها دارًا، ومات في آخر خلافة عثمان رضي الله عنه، ولم يذكر متىٰ كانت ولايته ولعلها كانت علىٰ بعض المهام وليس

---

(١) خليفة بن خياط، التاريخ (ص١٥٣)، أبو نعيم، معرفة الصحابة (٢/ ٣٧٨).

(٢) التاريخ (٢/ ٥٨٧).

(٣) رواه مسلم في الصحيح، شرح النووي كتاب المسافرين باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه (٦/ ٩٧-٩٨).

(٤) خليفة بن خياط، التاريخ (ص١٥٣).

(٥) رواه الفاكهي، أخبار مكة (٣/ ١٦٦).

مطلق الإمارة[١].

وهؤلاء الولاة الذين تقدم ذكرهم كانوا ولاة علىٰ مكة من قبل عمر رضي الله عنه علىٰ ما ذكره بعض المؤرخين وأما الطبري ؟ فذهب إلىٰ أن والي عمر رضي الله عنه علىٰ مكة منذ استخلف حتىٰ سنة اثنتين وعشرين أي قبل مقتله رضي الله عنه بسنة واحدة هو عتاب بن أسيد وكان واليه علىٰ مكة سنة ثلاث وعشرين نافع بن عبد الحارث الخزاعي رضي الله عنه، فعلىٰ قول الطبري ؟ تكون ولاية محرز بن حارثة وقنفذ بن عمير ولاية علىٰ بعض المهام وليس مطلق الولاية وذلك مع وجود الوالي الحقيقي وهو عتاب بن أسيد أو كانت ولاية قصيرة مؤقتة لغياب عتاب بن أسيد خصوصًا وأنه لم تذكر مدة ولايتهما ثم ولي عمر رضي الله عنه نافع بن عبد الحارث قبل مقتله بسنة فكان واليًا علىٰ مكة في السنة التي قتل فيها رضي الله عنه.

ولم يعزله عمر رضي الله عنه حيث وردت قصة خروجه وإنابته مولىٰ له بسند صحيح وليس فيها أن عمر رضي الله عنه عزله كما ذكر بعض المؤرخين أن عمر رضي الله عنه عزله بسبب ذلك وولىٰ بعده خالد ابن العاص وطارق بن المرتفع، وقد يوفق بينهما بأنه رضي الله عنه ولاهما بعض المهام الخاصة بنافع أو أنه عزل نافعًا وولىٰ خالدًا وطارقًا مدة قصيرة ثم أعاد نافع بن عبد الحارث فتوفي عمر رضي الله عنه وهو علىٰ مكة والله أعلم.

٣- الطائف:

١- عثمان بن أبي العاص الثقفي رضي الله عنه:

استعمله النبي ﷺ علىٰ الطائف فلم يزل عليها حياة رسول الله ﷺ وخلافة أبي بكر، وسنتين من خلافة عمر وهما السنة الثالثة عشرة والرابعة عشرة[٢]. ثم عزله وولاه عمان والبحرين.

---

(١) ابن سعد، الطبقات (٤/ ٥٦).

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب (٣/ ١٥٣)، ابن حجر، الإصابة (٢/ ٤٦٠).

٢- يعلى بن أمية التميمي الحنظلي رضي الله عنه:

كان واليًا لعمر رضي الله عنه علىٰ الطائف سنة خمس عشرة[(١)].

٣- سفيان بن عبد الله بن أبي ربيعة الثقفي رضي الله عنه:

استعمله عمر رضي الله عنه علىٰ الطائف ومخاليفها[(٢)]، وكان استعمال عمر رضي الله عنه له بعد عزله عثمان بن أبي العاص في السنة الخامسة عشر كما ذكر ابن عبد البر[(٣)]، وابن الأثير[(٤)] وأما يعلىٰ بن أمية المتقدم ذكره والذي ذكره الطبري أن عمر رضي الله عنه استعمله سنة خمس عشرة فلعل ولايته كانت قصيرة لبضعة أشهر أو أنه كان نائبًا عن سفيان في بعض الأحيان، وقد استمرت ولاية سفيان حتىٰ سنة ثلاث وعشرين حيث ذكر الطبري ؟ أنه كان واليًا لعمر سنة ثلاث وعشرين ولم يذكر المؤرخون أسماء ولاة الطائف في السنوات من السادسة عشرة إلىٰ الثانية والعشرين فلا ريب أنه رضي الله عنه كان واليها في تلك السنوات خصوصًا وأنه لم ينص أحد علىٰ عزل عمر رضي الله عنه له.

٤- عتبة بن أبي سفيان بن حرب القرشي الأموي أخو معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه:

ولاه عمر رضي الله عنه الطائف وصدقاتها[(٥)].

ولم تذكر متىٰ كانت ولايته وكم استمرت والظاهر والله أعلم أنه كان من عمال الصدقة ولم يكن واليًا.

---

(١) الطبري، التاريخ (٢/ ٤٥٧).

(٢) رواه الفاكهي، أخبار مكة (٢/ ١٩١).

(٣) الاستيعاب (٢/ ١٩٠).

(٤) أسد الغابة (٢/ ٣١٩، ٣٢٠).

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب (٣/ ١٤٦)، ابن حجر، الإصابة (٣/ ٧٨).

٤- اليمن:

١- يعلى بن أمية التميمي رضي الله عنه:

كان عاملًا لعمر علىٰ اليمن في سنوات خلافته كلها[١]، وقد تقدم ذكره في ولاة عمر رضي الله عنه علىٰ الطائف في السنة الخامسة عشرة وذكرت بأن ولايته كانت قصيرة ربما لم تتجاوز عدة أشهر أو كان نائبًا عن الوالي الحقيقي وهو سفيان بن عبد الله في غيابه.

ومما يؤيد ذلك أنه كان واليًا لعمر رضي الله عنه علىٰ اليمن في سنوات خلافته كلها.

٢- عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي رضي الله عنه:

أقره عمر رضي الله عنه علىٰ الجَنَد[٢] من اليمن بعد أن كان واليًا عليها في عهد النبي ﷺ وأبي بكر الصديق رضي الله عنه[٣].

٣- عدي بن نوفل بن أسد بن عبد العزى:

ذكر أنه كان واليًا لعمر رضي الله عنه علىٰ حضرموت، وقيل إنه كان واليًا لعثمان رضي الله عنه[٤].

٥- عُمان:

١- بلال الأنصاري رضي الله عنه:

ولاه عمر رضي الله عنه عمان، ثم عزله وضم عمان إلىٰ عثمان ابن أبي العاص[٥].

٢- عثمان بن أبي العاص الثقفي رضي الله عنه:

تقدم أن عمر رضي الله عنه أقره سنتين من خلافته علىٰ الطائف، ثم عزله وولاه سنة

---

(١) الطبري، التاريخ (٢/ ٣٨٠، ٤٤٢، ٤٧٦، ٥٠٦، ٥٨٧).

(٢) الجَنَد: مدينة باليمن كبيرة حصينة كثيرة الخيرات، بها قوم من خولان وبها مسجد جامع بناه معاذ بن جبل رضي الله عنه حين نزلها.

(٣) الطبقات الكبرىٰ (٥/ ٤٤٤).

(٤) الزبيري، نسب قريش (ص٢٠٩)، ابن عبد البر، الاستيعاب (٣/ ١٧١).

(٥) خليفة بن خياط، التاريخ (ص١٥٤).

خمس عشرة عمان والبحرين.

وكانت له فتوح بفارس، فقد روىٰ أنه كان يذهب للجهاد، ويخلف علىٰ عمان والبحرين أخاه المغيرة بن أبي العاص، ويقال حفص بن أبي العاص[١].

وفي رواية أن عمر رضي الله عنه ولاه البحرين وعمان، فوجه أخاه الحكم إلىٰ البحرين ومضىٰ هو إلىٰ عمان، فأقطع جيشًا إلىٰ تانة[٢]، فلما رجع كتب إلىٰ عمر، فكتب إليه: يا أخا ثقيف، حملت دودًا علىٰ عود، وإني أحلف بالله أن لو أصيبوا لأخذت من قومك مثلهم، ووجه عثمان أخاه الحكم إلىٰ بروص، وأخاه المغيرة إلىٰ خور الديبل[٣]، فلقي العدو، فظفر بهم[٤].

وروي أن عمر رضي الله عنه كتب إليه لما ولاه عمان: أن سر بأهل البحرين - يعني للجهاد - إلىٰ شهرك[٥]. وكان يغزو سنوات في خلافة عمر وعثمان رضي الله عنهما يغزو صيفًا، فيرجع ويشتو بتوج[٦].

٣- حذيفة بن محصن الغلفائي:

ذكر الطبري ؟ أنه كان واليًا لعمر رضي الله عنه علىٰ عمان من السنة التي ولي فيها الخلافة حتىٰ سنة اثنين وعشرين ولم يذكر من ولي عمان في آخر سنة من

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان (ص٩٢).

(٢) تانه: مدينة هندية في مهارشترا علىٰ بحر عمان.

(٣) الديبل: مدينة في جنوب البحر بفارس، وقيل هي في أرض السند، تقصدها مراكب العمانيين بأمتعتها وبضائعها.

(٤) رواه البلاذري، أنساب الأشراف (ص٤٢٠).

(٥) شهرك هو ابن بريشهر قائد من قادة الفرس، قتله المسلمون حينما فتحوا توج، بقيادة عثمان والحكم بن أبي العاص، خليفة بن خياط، التاريخ (ص١٤١، ١٤٢).

(٦) مدينة بفارس، قريبة من كازرون، وهي مدينة بين شيراز والبحر، فتحها عثمان بن أبي العاص، وبنىٰ بها مسجدًا، وجعلها دارًا للمسلمين، وأسكنها عبد القيس وغيرهم. رواه ابن عبد البر، الاستيعاب (٣/ ١٥٣).

خلافة عمر رضي الله عنه[١].

والذي عليه خليفة بن خياط[٢]، وابن عبد البر[٣]، وابن الأثير[٤] أنه كان واليًا علىٰ عمان في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأن والي عمان في خلافة عمر رضي الله عنه هو عثمان ابن أبي العاص الثقفي واستمر واليًا عليها حتىٰ وفاة عمر رضي الله عنه.

ولعل حذيفة كان معاونًا ومساعدًا لعثمان بن أبي العاص في بعض المهام خصوصًا أثناء غيابه لانشغاله بالفتوح، والله أعلم.

٦- البحرين:

١- العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه:

أقره عمر رضي الله عنه علىٰ البحرين، وكان رسول الله ﷺ ولاه إياها وأبو بكر كذلك، ثم عزله عمر رضي الله عنه، وولاه البصرة، فمات قبل أن يصل إليها في أواخر سنة أربع عشرة وأوائل سنة خمس عشرة من الهجرة[٥].

وقيل إن العلاء توفي في سنة عشرين أو إحدىٰ وعشرين، فولىٰ عمر رضي الله عنه مكانه أبا هريرة رضي الله عنه[٦].

وقد ذكر الطبري ؟ أن العلاء كان واليًا لعمر رضي الله عنه علىٰ البحرين في السنوات ثلاث عشرة وأربع عشرة وست عشرة، وأن عمر رضي الله عنه عزله عن البحرين عندما أمره بعدم ركوب البحر بجند المسلمين لقتال الفرس، فلم يستجب لذلك فندب أهل البحرين إلىٰ فارس، فتسارعوا إلىٰ ذلك، وفرقهم أجنادًا، وقاتل الفرس بإصطخر، وقتل منهم مقتلة عظيمة، ثم أراد الرجوع إلىٰ

---

(١) التاريخ (٢/ ٤٤٢، ٤٥٧، ٤٧٦، ٥٠٦، ٥٨٧).
(٢) التاريخ (ص١٢٢).
(٣) الاستيعاب (٢/ ١٥٣).
(٤) أسد الغابة (١/ ٣٩٠)، وانظر: ابن حجر، الإصابة (١/ ٣١٧).
(٥) البلاذري، فتوح البلدان (ص٩٢).
(٦) البلاذري، فتوح البلدان (ص٩٢).

البصرة بمن معه من المسلمين وقد غرقت سفنهم، فبلغ الخبر عمر رضي الله عنه، فاشتد غضبه علىٰ العلاء وكتب إليه يعزله، ويؤمر سعد بن أبي وقاص عليه، وأمره أن يلحق بجند سعد رضي الله عنهما، وكان ذلك في السنة السابعة عشرة من الهجرة(١).

وهذا القول قريب من القول الأول وهو أن عزل العلاء كان في السنة الخامسة عشرة إذ أن الفارق التاريخي بينهما قليل وهذا يقع كثيرًا بين المؤرخين للاختلاف في بداية التاريخ الهجري، وسرعة بلوغ الخبر عند البعض، وتأخره عند البعض الآخر، وأما القول بأن موت العلاء كان في سنة عشرين أو إحدىٰ وعشرين فقد نقله المؤرخون بصيغة التمريض والتضعيف كما تقدم ذلك.

٢- عثمان بن أبي العاص الثقفي رضي الله عنه:

استعمله عمر رضي الله عنه علىٰ البحرين بعد عزله العلاء بن الحضرمي، وقد تقدم الكلام عن ولايته علىٰ عمان والفتوحات التي قام بها وقد أورد المؤرخون خبر تولية عمر رضي الله عنه له عمان والبحرين معًا.

واستمر عثمان رضي الله عنه واليًا علىٰ البحرين حتىٰ وفاة عمر رضي الله عنه حيث لم يذكر أحد من المؤرخين فيما بحثت فيه عزل عمر رضي الله عنه له.

٣- عياش بن أبي ثور رضي الله عنه:

ذكر أنه من ولاة عمر رضي الله عنه علىٰ البحرين قبل قدامة بن مظعون رضي الله عنه(٢)، ويظهر أن ولايته كانت علىٰ جباية الأموال وعلىٰ الصدقات كما كانت ولاية قدامة بن مظعون رضي الله عنه وأنها كانت قصيرة فأغفلها كثير من المؤرخين.

٤- قدامة بن مظعون رضي الله عنه:

ذكر في ولاة عمر رضي الله عنه علىٰ البحرين، ولم تذكر سنة ولايته والراجح عندي أنها كانت علىٰ جباية الأموال والصدقات حيث أن تلك المهمة كانت من

---

(١) التاريخ (٢/ ٤٩٩).

(٢) خليفة بن خياط، التاريخ (ص١٥٤).

خصوصيات الولاة، ولعل عمر رضي الله عنه بعثه علىٰ تلك المهمة لأن والي البحرين عثمان بن أبي العاص كان منشغلًا بالفتوح وبالقتال مع الفرس، وولىٰ عمر معه معاونًا لعثمان أبا هريرة علىٰ القضاء والصلاة[(١)].

ثم إن عمر رضي الله عنه عزل قدامة بعد أن شرب الخمر وشهد عليه الجارود القيسي سيد عبد القيس، وأبو هريرة رضي الله عنهما، قال عمر رضي الله عنه لأبي هريرة: بما تشهد؟ فقال: لم أره شرب، ولكني رأيته سكران يقيء، فقال: لقد تنطعت في الشهادة، ثم كتب إلىٰ قدامة أن يقدم عليه من البحرين، فقدم قدامة، فأقام عليه عمر رضي الله عنه حد الخمر وعزله.

٥- أبو هريرة رضي الله عنه:

ولاه عمر رضي الله عنه عمل قدامة بن مظعون بعد عزله سنة عشرين من الهجرة ثم عزله عمر رضي الله عنه عن البحرين، وقاسمه ماله[(٢)]. وأسند المهام التي كان يقوم بها لوالي البحرين الرسمي وهو عثمان ابن أبي العاص ولذلك ذكر المؤرخون أن عمر رضي الله عنه لما عزل أبا هريرة وولىٰ البحرين عثمان[(٣)]. أي أسند إليه مهام أبي هريرة وهذا يؤيد ما ذكره أهل التاريخ من أن عثمان بن أبي العاص كان والي البحرين لعمر بعد عزل العلاء وحتىٰ وفاة عمر رضي الله عنه.

٧- اليمامة:

١- حذيفة بن محصن الغلفائي :

ذكر الطبري أن عمر رضي الله عنه ولاه عمان واليمامة في السنة الثالثة عشر[(٤)].

٢- عثمان بن أبي العاص الثقفي:

تقدم أن الطبري ؟ ذكر أن عمر رضي الله عنه ولىٰ عثمان البحرين واليمامة بعد

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان (ص ٩٣).
(٢) البلاذري، فتوح البلدان (ص٩٣).
(٣) خليفة بن خياط، التاريخ (ص١٥٤)، ابن عبد البر، الاستيعاب (٣/ ٣٤٠).
(٤) التاريخ (٢/ ٣٨٠).

عزله عن ولاية الطائف في السنة الرابعة عشرة وأن غير الطبري ذكر ولايته علىٰ البحرين وعمان في السنة الخامسة عشرة حتىٰ آخر خلافة عمر رضي الله عنه، ولم يذكروا ولايته علىٰ اليمامة، فلعل اليمامة كانت تابعة من ناحية الإمارة للبحرين لقربها منها جغرافيًا.

٣- أبو هريرة رضي الله عنه:

ذكر الطبري أن عمر ولاه البحرين واليمامة بعد عزله قدامة بن مظعون عن البحرين وقد تقدم أن قدامة ولاه عمر رضي الله عنه البحرين وأن ولايته كانت لجباية الأموال ثم عزله وولىٰ أبا هريرة ثم عزله وأسند المهام التي كلف بها قدامة وأبا هريرة للوالي الحقيقي وهو عثمان بن أبي العاص.

وهذا يؤيد القول بأن اليمامة والبحرين كانت تحت ولاية واحدة وأن المراد بولاية أبي هريرة لليمامة هي ولاية جباية الصدقات وأن ذلك كان حين ولي ذلك في البحرين.

٨- البصرة:

١- شريح بن عامر بن قيس السعدي رضي الله عنه:

ذكر المؤرخون أن عمر رضي الله عنه ولاه البصرة حين بعثه مددًا لقطبة بن قتادة السدوسي رضي الله عنه لما كتب إليه يستمده في قتال الفرس، فقال لشريح: كن ردءًا للمسلمين، فأقبل إلىٰ البصرة، ثم سار إلىٰ الأهواز، فقتل بها فبعث عمر رضي الله عنه علىٰ عمله عتبة بن غزوان.

٢- عتبة بن غزوان رضي الله عنه:

أمره عمر رضي الله عنه علىٰ البصرة بعد مقتل شريح بن عامر، وكان ذلك في السنة الرابعة عشرة من الهجرة. وذلك لقطع المدد عن جند الفرس بالمدائن، فخرج عتبة رضي الله عنه من المدينة بثلاثمائة مقاتل في شهر صفر، وانضم إليه بعض الأعراب، فقدم البصرة ومعه خمسمائة جندي أو أقل أو أزيد في شهر ربيع الأول أو الآخر،

فنزل عتبة بالخريبة[١]، وبالأبلة[٢] خمسمائة من الأساورة يحمونها، وكانت مرفأ السفن من الصين وما دونها، فسار عتبة، فنزل دون الأجّانة، فأقام نحوًا من شهر، ثم خرج أهل الأبلة، فناهضهم عتبة، فهزمهم، ففروا، وخلوا المدينة، فدخلها المسلمون[٣].

وبعد دخولهم الأبلة خطب فيهم عتبة رضي الله عنه خطبة ذكرهم فيها بفناء الدنيا، وأن الناس منتقلون منها إما إلىٰ جنة أو نار، وذكرهم بحالهم في بداية الإسلام، وما من الله به عليهم، قال رضي الله عنه بعد أن حمد الله وأثنىٰ عليه: أما بعد، فإن الدنيا قد آذنت بصرم، وولت حَذّاء[٤]، ولم يبق منها إلا صُبَابة[٥] كصبابة الإناء، يتصابها صحابها، وإنكم منتقلون منها إلىٰ دار لا زوال لها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم، فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقىٰ من شفة جهنم، فيهوي فيها سبعين عامًا لا يدرك لها قعرًا، والله لتملأن، أفعجبتم، ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام، ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ، مالنا من طعام إلا ورق الشجر حتىٰ قرحت أشداقنا، فالتقطت بردة، فشققتها بيني وبين سعد بن مالك، فاتزرت بنصفها، واتزر سعد بنصفها، فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميرًا علىٰ مصر من الأمصار، وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيمًا، وعند الله صغيرًا[٦].

---

(١) الخريبة: تصغير خربة، موضع بالبصرة، وسميت بذلك لأن المرزبان كان قد ابتنىٰ به قصرًا، وخرب بعده، فلما نزل المسلمون البصرة، ابتنوا عنده، وفيه أبنية، وسموها الخريبة.

(٢) الأُبُلّة: بلدة علىٰ شاطئ دجلة البصرة العظمىٰ في زاوية الخليج الذي يدخل إلىٰ مدينة البصرة وهي أقدم من البصرة، لأن البصرة مصرت أيام عمر بن الخطاب، وكانت الأبلة حينئذ مدينة فيها مسالح من قبل كسرىٰ.

(٣) رواه الطبري، التاريخ (٢/ ٤٣٩، ٤٤٠).

(٤) حَذّاء: مسرعة الانقطاع.

(٥) صُبابة: البقية اليسيرة من الشراب تبقىٰ في أسفل الإناء.

(٦) رواه مسلم، الصحيح، شرح النووي (١٨/ ١٠١- ١٠٣).

ثم اختط عتبة بن غزوان البصرة، وكانت قبل ذلك تسمىٰ الأبلة، وأمر محجن بن الأدرع بخط المسجد، وبناه بالقصب، ثم خرج رضي الله عنه حاجًا، وخلف علىٰ البصرة مجاشع بن مسعود، وأمره أن يسير إلىٰ الفرات، وأمر المغيرة بن شعبة أن يصلي بالناس حتىٰ يقدم مجاشع، فجمع أهل مسيان للمغيرة عليهم الفيلكان عظيم من عظماء الفرس، فظهر عليهم المغيرة، وكتب بالفتح إلىٰ عمر، فأمر عمر عتبة أن يسير إلىٰ عمله، فمات قبل أن يصل البصرة، فقدم غلامه سويد علىٰ عمر بمتاعه، فأقر عمر المغيرة علىٰ البصرة وكان ذلك في آخر سنة أربع عشرة وأول سنة خمس عشرة من الهجرة[(١)].

وكانت مدة ولاية عتبة بن غزوان رضي الله عنه علىٰ البصرة ستة أشهر[(٢)].

٣- المغيرة بن شعبة رضي الله عنه:

استعمله عمر رضي الله عنه علىٰ البصرة بعد وفاة عتبة بن غزوان رضي الله عنه وكانت مدة ولايته سنتين من السنة الخامسة عشرة إلىٰ السنة السابعة عشرة، وكانت له عدة فتوح في بلاد العراق وفارس، ومنها فتح مدينة ميسان[(٣)]، ثم عزله عمر رضي الله عنه بعد اتهامه بالزنىٰ.

٤- عبد الرحمن بن سهل بن يزيد بن كعب الأنصاري رضي الله عنه:

قال ابن الأثير نقلًا عن أبي نعيم: ولاه عمر البصرة بعد موت عتبة ابن غزوان، ولم أقف علىٰ من ذكر ولايته علىٰ البصرة ممن ترجم له غير ما نقله ابن الأثير.

٥- أبو موسى الأشعري رضي الله عنه:

استعمله عمر رضي الله عنه بعد عزله المغيرة بن شعبة عن البصرة في السنة السابعة

---

(١) ابن سعد، الطبقات (٣/ ٩٩، ٧/ ٥).

(٢) الطبري، التاريخ (٢/ ٤٤٢).

(٣) رواه خليفة بن خياط، التاريخ (ص١٢٩).

عشرة واستمر واليًا عليها حتىٰ قتل عمر رضي الله عنه، وكانت له عدة فتوح ببلاد فارس ومنها فتح الأهواز ثم أصبهان(١).

وروي أن عمر رضي الله عنه كتب مع أبي موسىٰ حين ولاه كتابًا للمغيرة وفيه أما بعد فإنه بلغني نبأ عظيم، فبعثت أبا موسىٰ أميرًا، فسلم إليه ما في يدك والعجل، وكتب إلىٰ أهل البصرة: أما بعد فإني قد بعثت أبا موسىٰ أميرًا عليكم، ليأخذ لضعيفكم من قويكم، وليقاتل بكم عدوكم، ويدفع عن ذمتكم وليحصي لكم فيئكم ثم يقسمه بينكم، ولينقي لكم طرقكم(٢).

وروي أن عمر رضي الله عنه أوصىٰ الخليفة من بعده ألا يقر أميرًا من أمرائه أكثر من سنة إلا أبا موسىٰ الأشعري(٣).

وروي أن عمر رضي الله عنه نزع أبا موسىٰ عن البصرة وولاها عمر بن سراقة، وولىٰ أبا موسىٰ الكوفة ثم أعاد أبا موسىٰ علىٰ البصرة وصرف عمر بن سراقة إلىٰ الكوفة(٤).

وروي أن عمر رضي الله عنه ولي أبا موسىٰ الأشعري رضي الله عنه الكوفة بعد عزله عمار بن ياسر رضي الله عنه في سنة اثنتين وعشرين، وأنه رضي الله عنه مكث علىٰ ولاية الكوفة سنة واحدة ثم عزله بعد أن شكاه أهل الكوفة(٥). ولعل ما روي من نزع أبي موسىٰ عن البصرة وتولية عمر بن سراقة عليها كان لمدة قصيرة جدًا وغير معتبرة ولذلك أهملها المؤرخون ثم أعاده عمر رضي الله عنه علىٰ البصرة كما ذكرت الرواية.

وأما الرواية التي فيها أنه ولىٰ أبا موسىٰ علىٰ الكوفة بعد نزع عمار عنها في

---

(١) خليفة بن خياط، التاريخ (ص١٥٤)، الطبري، التاريخ (٢/ ٥٠٦، ٥١٠، ٥١١، ٥١٧، ٥٣٤، ٥٥٠، ٥٨٧).

(٢) رواه الطبري، التاريخ (٢/ ٩٣).

(٣) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٣٥٩، ٤/ ١٠٩).

(٤) رواه الطبري، التاريخ (٢/ ٤٩٩).

(٥) الطبري، التاريخ (٢/ ٥٤٤).

سنة اثنتين وعشرين فإن الطبري قال: في قول بعضهم، وقد ذكرت ما قال الواقدي، والذي نقله الطبري عن الواقدي هو أن عمر رضي الله عنه ولىٰ الكوفة بعد نزع عمار بن ياسر عنها المغيرة بن شعبة. وهذا القول هو الذي اعتمده الطبري في ذكره لولاة الكوفة واعتمد أيضًا القول باستمرار ولاية أبي موسىٰ علىٰ البصرة منذ ولاه إياها عمر حتىٰ توفي عمر رضي الله عنه كما تقدم ذلك، وقد يوفق بين الروايتين بأن عمر رضي الله عنه لم يعزل أبا موسىٰ عن البصرة بل ضم إليه الكوفة بعد عزل عمار عنها حتىٰ عين واليًا آخر عليها وهو المغيرة بن شعبة، والله أعلم.

٩- الكوفة:

١- المثنى بن حارثة الشيباني رضي الله عنه:

ذكر الطبري ؟ أنه كان واليًا علىٰ الكوفة من قبل عمر رضي الله عنه سنة ثلاث عشرة من الهجرة(١)، والكوفة إنما مصرت في السنة السابعة عشرة علىٰ يد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، ومراد الطبري ؟ أنه كان واليًا علىٰ موضع الكوفة وما جاوره من المناطق والمواضع التي كانت جيوش المسلمين ترابط بها، والتي كانت تحت قيادته رضي الله عنه، حيث قاد رضي الله عنه المسلمين في موقعة البويب(٢) التي قتل فيها قائد الفرس مهران واحتز رأسه جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه.

٢- سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه:

ولاه عمر رضي الله عنه الكوفة في السنة الرابعة عشرة بعد عزل المثنىٰ بن حارثة رضي الله عنه عن قيادة جيوش المسلمين وأمر عمر له بالانضمام تحت لواء سعد ابن أبي وقاص الذي ولاه قيادة جيش المسلمين في موقعة القادسية، ولكن المثنىٰ رضي الله عنه توفي قبل أن يصل إليه سعد متأثرًا بجراحه التي أصيب بها في

---

(١) الطبري، التاريخ (٢/ ٣٨٠).

(٢) كانت موقعة البويب في شهر رمضان سنة ثلاث عشرة من الهجرة. حسين مؤنس، الأطلس التاريخي (ص١٢٨)، والبويب نهر كان بالعراق موضع الكوفة، يأخذ من الفرات.

موقعة الجسر[١].

وجهود سعد رضي الله عنه في فتوح العراق وبلاؤه فيها أشهر من أن يكتب عنها، فهو قائد الموقعة العظيمة الفاصلة موقعة القادسية، والتي هزم فيها الفرس شر هزيمة، وهو قائد موقعة المدائن التي دخل فيها المسلمون المدائن واستولوا علىٰ إيوان كسرىٰ وعرشه، وقائد موقعة جلولاء[٢] وغيرها من المواقع.

وهو الذي مصر مدينة الكوفة، وأنشأها، وكان ذلك في شهر محرم من السنة السابعة عشرة للهجرة.وسبب بنائها ما ذكره الطبري ؟ أن عمر رضي الله عنه كتب إلىٰ سعد بن أبي وقاص وهو بالمدائن: أنبئني ما الذي غير ألوان العرب ولحومهم؟

فكتب إليه: إن العرب خدَدَهم[٣]، وكفىٰ[٤] ألوانهم وخومة المدائن ودجلة. فكتب إليه عمر رضي الله عنه: إن العرب لا يوافقها إلا ما وافق إبلها من البلدان فابعث سلمان رائدًا، وحذيفة - وكانا رائدي الجيش - فليرتادا منزلًا بريًا بحريًا، ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر، فخرج سلمان حتىٰ أتىٰ الأنبار فسار غربي الفرات لا يرضىٰ شيئًا حتىٰ أتىٰ الكوفة وهي علىٰ حصباء، فنزلها فصليا، وقال كل واحد منهما: اللهم رب السماء وما أظلت، ورب الأرض وما أقلت، والريح وما ذرت، والنجوم وما هوت، والبحار وما جرت والشياطين وما أضلت، بارك

---

(١) كانت موقعة الجسر في آخر شهر رمضان وأول شوال سنة ثلاث عشرة من الهجرة في مكان يعرف بقس الناطف علىٰ نهر الفرات، قتل فيها قائد المسلمين أبو عبيد الثقفي رضي الله عنه وعدد كبير من المسلمين. انظر: خليفة بن خياط، التاريخ (ص١٢٤، ١٢٥).

(٢) جلولاء: بلدة في العراق جنوبي خانقين علىٰ شاطئ دجلة الأيمن، محطة هامة في خراسان بين العراق وإيران، عندها انتصر المسلمون علىٰ يزدجرد قائد الفرس الساسانيين، المنجد، الأعلام (ص٢٠٣) بتصرف. وكانت موقعتي المدائن وجلولاء في السنة السادسة عشرة، الطبري، التاريخ (٢/ ٣٨١، ٤٦٤، ٤٦٨).

(٣) خَدَدّ لحمه تَخَدّد: هزل ونقص.

(٤) يقال رأيته مكتفي اللون ومتكفف اللون أي متغير اللون.

لنا في هذه الكوفة، واجعلها منزل ثبات.وكتبا إلىٰ سعد بالخبر[١].

ثم شرع سعد رضي الله عنه في بناء الكوفة، وبعث إلىٰ أبي الهياج، فأخبره بكتاب عمر رضي الله عنه في الطرق، وكان أول ما بنىٰ فيها المسجد في وسط المدينة، وبقربه دار الإمارة، وحوله البنيان بعيدًا عنه، حيث أمر برام شديد النزع فرمىٰ حول المسجد بسهمه، وأمر من أراد البناء أن يبني خلف السهم، وأنزل القبائل العربية في الكوفة[٢].

وجاء من طريق صحيح أن عمار بن ياسر رضي الله عنه أراد أن ينزل المسلمين المدائن فاجتووها وكرهوها، فبلغ عمر رضي الله عنه أن الناس كرهوها، فسأل: هل تصلح بها الإبل؟ قالوا: لا، لأن بها البعوض، فقال عمر: فإن العرب لا تصلح بأرض لا تصلح بها الإبل، فارجعوا، فلقي سعد بن أبي وقاص عبادًا[٣]، فقال: أنا أدلكم علىٰ أرض ارتفعت من البقعة[٤]، وتطأطأت من السبخة[٥]، وتسوطت الريف[٦]، وطعنت في أنف التربة، أرض بين الحيرة[٧] والفرات[٨].

واستمرت ولاية سعد رضي الله عنه علىٰ الكوفة حتىٰ سنة عشرين من الهجرة[٩].ثم عزله عمر رضي الله عنه لشكاية أهل الكوفة له أنه لا يحسن يصلي بهم ودعاه عمر رضي الله عنه إلىٰ المدينة، فقدم سعد رضي الله عنه، فذكر له عمر رضي الله عنه له ما عابوا عليه من أمر

---

(١) رواه ابن سعد، الطبقات (٦/ ١٢).

(٢) رواه البلاذري، فتوح البلدان (ص٢٧٤، ٢٧٥).

(٣) العِباد: قوم من قبائل شتىٰ من بطون العرب، اجتمعوا علىٰ النّصرانية، فأنفوا أن يتسموا بالعبيد، نزلوا الحيرة.

(٤) البقاع: مواضع يستنقع فيها الماء.

(٥) السَّبَخُ: المكان يسبخ، فينبت فيه الملح، وتسوخ فيه الأقدام.

(٦) الرّيفُ: ما قارب الماء من أرض العرب.

(٧) الحِيرة: أطلال قاعدة الملوك اللخميين بين النجف والكوفة في العراق.

(٨) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٦/ ٥٥١، ٥٥٢)، خليفة بن خياط، التاريخ (١/ ١٣٨).

(٩) الطبري، التاريخ (٢/ ٤٤٢، ٤٥٧، ٤٧٦، ٥٠٦، ٥١٠، ٥١١، ٥١٦).

الصلاة، فقال رضي الله عنه: إني لأصلي بهم صلاة رسول الله ﷺ ما أخرم عنها، إني لأركد بهم في الأوليين، وأحذف في الأخريين، فقال عمر رضي الله عنه: ذاك الظن بك يا أبا إسحاق، وأرسل عمر رضي الله عنه رجلًا أو رجالًا إلىٰ الكوفة وبعث معهم سعدًا، فسألوا أهل الكوفة عن سعد، ولم يدعوا مسجدًا إلا سألوا عنه، ويثنون معروفًا، حتىٰ دخلوا مسجدًا لبني عبس، فقام رجل منهم يقال له أسامة بن قتادة يكنىٰ أبا سعدة، فقال: أما إذا نشدتنا فإن سعدًا كان لا يسير بالسَّرِيَّة[١]، ولا يقسم بالسويّة ولا يعدل في القضية، فقال سعد: أما والله لأدعون بثلاث: اللهم إن كان عبد ك هذا كاذبًا قام رياءً وسمعةً، فأطل عمره، وأطل فقره، وعرضه بالفتن، فكان الرجل بعد إذا سئل يقول: شيخ كبير مفتون أصابتني دعوة سعد، قال عبد الملك أحد رواة الأثر: فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه علىٰ عينيه من الكبر، وإنه ليتعرض للجواري في الطرق يغمزهن.

وروي أن أهل الكوفة شكوا سعدًا لعمر بأنه اتخذ بابًا علىٰ قصره يحتجب به عن الناس وعن حاجاتهم، فبعث عمر رضي الله عنه محمد بن مسلمة إلىٰ الكوفة وأمره بإحراق باب سعد بن أبي وقاص، فأحرقه[٢].

وعلىٰ الرغم من عزل عمر رضي الله عنه لسعد عن ولاية الكوفة، إلا أنه بين أنه لم يعزله بسبب تقصيره في أداء واجبه أو عجزه عن أداء مهمته أو خيانته. قال رضي الله عنه عن سعد رضي الله عنه: إني لم أعزله عن عجز ولا خيانة.

ولكنه رضي الله عنه فعل ذلك قطعًا لدابر الفتنة التي قد يثيرها المرجفون ومن معهم من الغوغاء، فكان فعله ذلك رضي الله عنه إخراسًا لألسنتهم وقطعًا لحجتهم، ولذا جاء عنه رضي الله عنه أنه قال لأهل الكوفة: لأبدلنكم حتىٰ ترضون، أي بالأمير الذي يتولىٰ أمركم[٣].

---

(١) هي: القطعة من الجيش.

(٢) رواه ابن المبارك، الزهد (ص١٧٩-١٨١).

(٣) رواه الخلال، السنة (ص٣١٧).

٣-عبد الله بن عبد الله بن عتبان رضي الله عنه:

٤- زياد بن حنظلة رضي الله عنه:

قال الطبري ؟ تعالىٰ نقلًا عن سيف بن عمر: وكان بين عمل سعد بن أبي وقاص، وبين عمل عمار بن ياسر أميران، أحدهما عبد الله بن عبد الله بن عتبان، وفي زمانه كانت وقعة نهاوند، وزياد بن حنظلة حليف بني عدي بن قصي، وفي زمانه أمر بالانسياح وعزل عبد الله ابن عبد الله، وبعثه في وجه آخر من الوجوه، وولىٰ زياد بن حنظلة، وكان من المهاجرين، فعمل قليلًا، وألح في الاستعفاء فأعفي، وولىٰ عمارًا[١].

ولم تذكر مدة ولايتيهما ولعلها كانت قصيرة ولمدة عدد من الأشهر فقط.

٥- عمار بن ياسر رضي الله عنه:

ولاه عمر الكوفة في سنة إحدىٰ وعشرين بعد عزله سعد بن أبي وقاص في سنة عشرين من الهجرة[٢].

ولما ولىٰ عمر رضي الله عنه عمار بن ياسر رضي الله عنه، بعث معه عبد الله بن مسعود معلمًا لأهل الكوفة، وكتب إليهم: أما بعد، فإني بعثت إليكم عمار أميرًا وعبد الله معلمًا ووزيرًا، وهما من النجباء[٣] من أصحاب رسول الله ﷺ، فاسمعوا لهما واقتدوا بهما، وإني قد آثرتكم بعبد الله علىٰ نفسي[٤].

وكان من مهام عمار رضي الله عنه الصلاة بالناس، وقيادة الجيوش وعبد الله بن مسعود علىٰ بيت المال، وعثمان بن حنيف علىٰ مساحة الأرض، وكان عطاؤهم كل يوم شاة، شطرها لعمار لأنه الأمير، وشطرها الباقي لابن مسعود

---

(١) التاريخ (٢/ ٥٣١).

(٢) خليفة بن خياط، التاريخ (ص١٤٩)، الطبري، التاريخ (٢/ ٥٣٤).

(٣) النجيب من الرجال: الكريم الحسيب.

(٤) رواه ابن سعد، الطبقات (٢/ ٦)، ابن أبي شيبة، المصنف (٦/ ٣٨٤).

وابن حنيف[١].

واستمر عمار رضي الله عنه عاملًا لعمر رضي الله عنه علىٰ الكوفة لمدة سنة واحدة وبعض السنة، ثم عزله عمر رضي الله عنه في سنة اثنين وعشرين[٢].

وكان سبب عزل عمر رضي الله عنه له، شهادة جرير بن عبد الله رضي الله عنه بضعفه في سياسة الرعية، وذلك حينما سأل عنه عمر رضي الله عنه.

٦- المغيرة بن شعبة رضي الله عنه:

ولاه عمر رضي الله عنه الكوفة بعد عزله عمار بن ياسر رضي الله عنه[٣].

ولعل ذلك كان في بداية السنة الثانية والعشرين فقد ذكر المؤرخون أن ولايته استمرت نحوًا من سنتين، وكان واليًا علىٰ الكوفة حين قتل عمر رضي الله عنه[٤].

وروي أن عمر رضي الله عنه أوصىٰ المغيرة لما بعثه علىٰ الكوفة فقال: ليأمنك الأبرار، وليخافك الفجار[٥].

وكان للمغيرة رضي الله عنه حين ولاه عمر رضي الله عنه عدة فتوح ببلاد فارس منها فتح مدينتي همذان[٦] وأذربيجان في قول بعض المؤرخين[٧].

١٠- الموصل:

١- عتبة بن فرقد السلمي رضي الله عنه:

ولاه عمر رضي الله عنه الموصل بعد فتحه لها بعد أن فتح نينوىٰ[٨] وصالحه أهلها

---

(١) رواه عبد الرزاق، المصنف (١٠/ ٣٣٣).
(٢) خليفة بن خياط، التاريخ (ص١٥٢)، الطبري، التاريخ (٢/ ٥٤٤).
(٣) ابن أبي شيبة، المصنف (٦/ ٢٠٣).
(٤) البلاذري، فتوح البلدان (ص ٢٧٩).
(٥) الطبري، التاريخ (٢/ ٥٤٥).
(٦) هَمَذان: مدينة إيرانية جنوب غربي طهران.
(٧) رواه خليفة بن خياط، التاريخ (ص١٥١).
(٨) نِينَوىٰ: محافظة في العراق قاعدتها الموصل لها ثمانية أقضية، الموصل، سنجار، تلعفر، =

علىٰ الجزية في سنة عشرين من الهجرة[١].

٢- عرفجة بن هرثمة البارقي رضي الله عنه:

ولاه عمر رضي الله عنه الموصل بعد عزله عتبة بن فرقد، وقام عرفجة بخط الموصل وتمصيرها وأسكنها العرب[٢].

١١- مَيْسان:

١- النعمان بن عدي بن نضلة رضي الله عنه:

استعمله عمر رضي الله عنه علىٰ ميسان، فتغنىٰ بأبيات فيها مدح للخمر وهي:

مــن ملبــغ الحــسناء أن خليلهــا ... بميسان يسقي في زجاج وحنتم[٣]

إذا شــئت غنتنــي دهــاقين قريــة ... وصناجة[٤] تجذو[٥] على كلّ منسم[٦]

لعــل أميــر المــؤمنين يــسوؤه ... تنادمنــا[٧] بالجوســق[٨] المتهــدم

فبلغ ذلك عمر فكتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِ﴾ [غافر:١-٣].

أما بعد، فقد بلغني قولك: لعل أمير المؤمنين يسوؤه تنادمنا في الجوسق المتهدم، وأيم الله لقد ساءني ذلك. وعزله، فلما قدم عليه المدينة، سأله فقال: والله ما كان من هذا شيء، وما كان إلا فضل شعر وجدته، وما شربتها قط.

= القوش، تلكيف، الحمدانية، الشرقاط، البعاج، عين سفني.

(١) البلاذري، فتوح البلدان (ص٣٢٧).

(٢) البلاذري، فتوح البلدان (ص٣٢٧).

(٣) الحَنْتَم: جرار خضر تضرب إلىٰ الحمرة.

(٤) الصَّنْجُ الذي تعرفه العرب هو الذي يتخذ من صفر يضرب أحدهما بالآخر.

(٥) جذا: ثبت قائمًا، وقال الجوهري: الحاذي المقعي، فتنصب القدمين وهو علىٰ أطراف أصابعه.

(٦) المَنْسِم: طرف خف البعير والنعامة والفيل، وقد تطلق علىٰ مفاصل الإنسان إتساعًا.

(٧) النَّديم: الشريب الذي ينادمه، وهو ندمانه أيضًا، ونادمني فلان علىٰ الشراب فهو نديمي.

(٨) الجَوْسَق: القصر.

فقال عمر: أظن ذلك، ولكن لا تعمل لي علىٰ عملًا أبدًا.

٢- حصين بن الحر بن مالك العنبري رضي الله عنه:

كان عاملًا لعمر رضي الله عنه علىٰ ميسان[١]، ولم تذكر متىٰ كانت ولايته.

١٢- المدائن:

١- سلمان الفارسي رضي الله عنه:

استعمله عمر رضي الله عنه علىٰ المدائن[٢]، ولم تذكر السنة التي ولي فيها، وكم كانت مدة ولايته عليها.

ولا شك أن ولايته لم تستمر إلىٰ آخر خلافة عمر رضي الله عنه، فقد استعمل عمر رضي الله عنه بعده ولاة آخرين سيأتي ذكرهم إن شاء الله.

وكان لسلمان رضي الله عنه دور كبير في فتح المدائن، فقد كان رائد الجيش، وداعية الفرس[٣].

وروي أن سلمان رضي الله عنه كان يطلب من عمر رضي الله عنه أن يعفيه من الإمارة، فيأبىٰ[٤]، ولعل عمر رضي الله عنه أعفاه بعد ذلك، فقد ولي المدائن بعده ولاة آخرون.

٢- السائب بن الأقرع الثقفي :

استعمله عمر رضي الله عنه علىٰ المدائن[٥] ولم أقف علىٰ مدة ولايته ومتىٰ كانت.

٣- حذيفة بن اليمان رضي الله عنه:

استعمله عمر رضي الله عنه علىٰ المدائن، واستمر واليًا عليها حتىٰ توفي بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه[٦].

---

(١) ابن سعد، الطبقات (٧/ ١٢٥).
(٢) رواه ابن سعد، الطبقات (٤/ ٨٨).
(٣) الطبري، التاريخ (٢/ ٤٦٣).
(٤) أورده الذهبي، سير أعلام النبلاء (١/ ٥٤٧).
(٥) رواه سعيد بن منصور، السنن، الأعظمي (٢/ ١٨٦).
(٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٦٤).

وروي أن عمر لما استعمله كتب له عهدًا للرعية وفيه: اسمعوا له وأطيعوا.

فقدم حذيفة المدائن علىٰ حمار، وفي يده عرق ورغيف يأكله، فاستقبله الناس، فقرأ عليهم كتاب عمر، فقالوا له: سلنا، فقال: أسألكم طعامًا آكله وعلف حماري هذا، فأقام عندهم ما شاء الله، ثم كتب إليه عمر أن أقدم، فخرج فلما بلغ عمر قدومه، كمن له في مكان حيث يراه، فلما رآه علىٰ الحال التي خرج من عنده عليها، أتاه عمر رضي الله عنه، فالتزمه وقال: أنت أخي وأنا أخوك[(١)].

كانت لحذيفة رضي الله عنه آثار عظيمة، ومواقع جليلة في فتوح العراق، فقد كان أميرًا علىٰ جيش المسلمين في نهاوند بعد مقتل النعمان بن مقرن رضي الله عنه، وكان فتح همذان والري، والدينور علىٰ يديه[(٢)].

١٣- كسكر:

وليها النعمان بن مقرن رضي الله عنه، ولكنه اعتذر عن الولاية خوفًا من الافتتان بالدنيا، فكتب إلىٰ عمر رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، إن مثلي، ومثل كسكر كمثل رجل شاب عند موسة تلون له وتعطر، وإني أنشدك بالله لما عزلتني عن كسكر، وبعثتني في جيش من جيوش المسلمين، فكتب إليه عمر: سر إلىٰ الناس بنهاوند، فأنت عليهم، فسار إليهم، فالتقوا، فكان أول قتيل.

ولم أقف علىٰ أسماء ولاة كسكر قبل النعمان أو بعده، ولعلها كانت تابعة لولاية البصرة، أو الكوفة أو المدائن لقربها منها.

١٤- الأهواز:

ليها في عهد عمر رضي الله عنه جزء بن معاوية التميمي، وهو الذي أمد به عمر رضي الله عنه عتبة بن غزوان واليه علىٰ البصرة عند قيامه بفتح الأهواز بقيادة حرقوص بن زهير السعدي رضي الله عنه.

---

(١) رواه عبد الرزاق، المصنف (١٠/ ٤٢٩).

(٢) خليفة بن خياط، التاريخ (ص١٤٧).

ولم تذكر مدة ولايته ومتىٰ كانت، والظاهر أن ولايته علىٰ الأهواز كانت من قبل ولاة عمر رضي الله عنه علىٰ البصرة وذلك لقرب منطقة الأهواز من البصرة، وولاة البصرة هم الذين أوكل إليهم عمر رضي الله عنه قيادة جيوش المسلمين في منطقة الأهواز وما والاها.

١٥- أصبهان:

١- السائب بن الأقرع:

ولاه عمر رضي الله عنه أصبهان بعد أن فتحها عبد الله بن عتبان، فأمره عمر رضي الله عنه بالتوجه إلىٰ كرمان، وأن يستخلف علىٰ أصبهان السائب بن الأقرع، وذلك في سنة إحدىٰ وعشرين من الهجرة[(١)].

١٦- أذربيجان:

١- حذيفة بن اليمان رضي الله عنه:

ولاه عمر رضي الله عنه أذربيجان بعد فتحها سنة اثنتين وعشرين[(٢)].

ولم أقف علىٰ مدة ولايته علىٰ أذربيجان.

وتقدم أن حذيفة كان واليًا علىٰ المدائن حتىٰ وفاة عمر رضي الله عنه فلعله وليها بعد عزله عن أذربيجان أو أنه كان واليًا أو أميرًا علىٰ جيش من جيوش المسلمين التي فتحت أذربيجان حيث أنه ذكر فيمن تولىٰ فتح أذربيجان[(٣)].

ولعل عمر رضي الله عنه ولاه أذربيجان مدة يسيرة إضافة لولايته المدائن ثم أسند ولاية أذربيجان لعتبة بن فرقد الذي كان من قادة المسلمين في فتح أذربيجان ورد حذيفة لعمله علىٰ المدائن. والله أعلم.

---

(١) الطبري، التاريخ (٢/ ٥٣١، ٥٣٢)، ابن كثير، البداية والنهاية (٧/ ١١٤).

(٢) البلاذري، فتوح البلدان (ص٣٢١).

(٣) خليفة بن خياط، التاريخ (ص١٥١).

٢- عتبة بن فرقد السلمي رضي الله عنه:

ولاه عمر رضي الله عنه أذربيجان بعد عزله حذيفة رضي الله عنه[١] ولم أقف علىٰ تاريخ ولايته لأذربيجان وكم كانت.

له قصة مع عمر رضي الله عنه تدل علىٰ ولايته لأذربيجان، قال أبو عثمان النهدي ؟ : كنت مع عتبة حين افتتح أذربيجان فصنع صفطين فيهما خبيص، وألبسهما الجلود واللبود[٢]، ثم بعث بهما إلىٰ عمر مع سحيم مولاه، فلما قدم علىٰ عمر قال: ما الذي جئت به، أذهب أم ورق؟ وأمر به فكشف عنه، فذاق الخبيص، فقال: إن هذا لطيب لين، أفكل المهاجرين أكل منه شبعه؟ قال: لا، إنما هو شيء خصك به، فكتب إليه عمر: أما بعد، فليس من كدك ولا كد أمك ولاكد أبيك، لا تأكل إلا ما شبع المسلمون منه في رحالهم[٣].

ثانيًا: بلاد الشام:

١- أبو عبيدة عامر بن الجراح:

كان خالد بن الوليد رضي الله عنه أميرًا علىٰ جيوش المسلمين التي بعثها أبو بكر الصديق رضي الله عنه في بداية السنة الثالثة عشرة لقتال الروم وهي: جيش يزيد بن أبي سفيان ووجهته دمشق، وشرحبيل بن حسنة ووجهته الأردن، وأبو عبيدة بن الجراح ووجهته حمص، وكان أبو بكر رضي الله عنه قد أمره بالقدوم من العراق، فقدم خالد من العراق بتسعة آلاف مقاتل[٤] وأمره علىٰ أجناد المسلمين المرابطة ببلاد الشام[٥]، والتي تقدم ذكرها وفتح خالد رضي الله عنه وهو في طريقه لبلاد الشام

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان (ص٣٢٢).
(٢) اللبود: ألبدت القربة، جعلتها في لبيد أي جوالق، والجوالق: وعاء من الأوعية.
(٣) الطبري، التاريخ (٢/ ٣٣٤، ٣٣٥).
(٤) الطبري، التاريخ (٢/ ٣٣٤، ٣٣٥).
(٥) الأزدي، تاريخ فتوح الشام (ص٨٥).

قادمًا من العراق مدنًا هامة منها دومة الجندل، وتدمر، وبصرىٰ، وكانت أولىٰ المواقع الفاصلة التي قادها خالد بن الوليد رضي الله عنه في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، موقعة أجنادين في شهر جمادىٰ الأولىٰ من السنة الثالثة عشرة للهجرة، والتي هزم فيها الروم هزيمة منكرة، ثم توفي الصديق رضي الله عنه، وبعد أن تولىٰ عمر رضي الله عنه الخلافة عزل خالد بن الوليد رضي الله عنه عن قيادة المسلمين ببلاد الشام وولىٰ عليهم أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه(١).

وقد بين عمر رضي الله عنه سبب عزله لخالد رضي الله عنه وهو يخطب بالجابية قال رضي الله عنه: وإني أعتذر إليكم من خالد بن الوليد إني أمرته أن يحبس هذا المال علىٰ ضعفة المهاجرين، فأعطىٰ ذا البأس وذا الشرف فنزعته، وأمرت أبا عبيدة بن الجراح، فقام أبو عمرو ابن حفص بن المغيرة، فقال: والله ما اعتذرت يا عمر بن الخطاب، لقد نزعت غلامًا استعمله رسول الله ﷺ، وغمدت سيفًا سله رسول الله ﷺ، ووضعت لواءً نصبه رسول الله ﷺ، وقطعت الرحم، وحسدت ابن العم، فقال عمر بن الخطاب: إنك قريب القرابة، حديث السن، مغضب في ابن عمك.

وأما السبب الآخر لعزل عمر رضي الله عنه خالد بن الوليد فهو خشيته رضي الله عنه من افتتان الناس به، وأن النصر علىٰ الأعداء مقترن به، فيقل اعتمادهم علىٰ الله وتوكلهم عليه واستنزالهم نصره.

قال رضي الله عنه: لأنزعن خالد بن الوليد، والمثنىٰ مثنىٰ بني شيبان، حتىٰ يعلما أن الله إنما كان ينصر عباده، وليس إياهما النصر(٢).

أما ما روي من أن سبب عزل عمر رضي الله عنه خالد بن الوليد رضي الله عنه هو غضبه عليه بعد قتله مالك بن نويرة وزواجه من امرأته في أحد حروب الردة في خلافة

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق (٢/ ١٣٤، ١٣٥).
(٢) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٢٨٤).

أبي بكر رضي الله عنه، فهو خبر ضعيف سندًا ومتنًا وقد تقدم الكلام عليه.

وبعد تولية عمر رضي الله عنه لأبي عبيدة رضي الله عنه روىٰ أنه كتب إليه: أوصيك بتقوىٰ الله الذي يبقي ويفنىٰ ما سواه، الذي هدانا من الضلالة، وأخرجنا من الظلمات إلىٰ النور، وقد استعملتك علىٰ جند خالد بن الوليد فقم بأمرهم الذي يحق عليك، لا تقدم المسلمين إلىٰ هلكة رجاء غنيمة، ولا تنزلهم منزلًا قبل أن تستريده لهم، وتعلم كيف مأتاه، ولا تبعث سرية إلا في كثف من الناس، وإياك إلقاء المسلمين في التهلكة وقد أبلاك الله بي، وأبلاني بك، فغمض بصرك عن الدنيا، وألن قلبك عنها، وإياك أن تهلكك كما أهلكت من كان قبلك، فقد رأيت مصارعهم(١).

وقيل إن أبا عبيدة رضي الله عنه لم يخبر خالدًا رضي الله عنه بعزل عمر إياه ومكث عهد عمر رضي الله عنه عنده شهرين(٢).

هذا غير مستبعد علىٰ أولئك السلف الصالح الذين كان هدفهم الأول مصلحة المسلمين والحرص علىٰ وحدة صفوفهم وكلمتهم فلعل أبا عبيدة كتم عزل عمر لخالد حرصًا علىٰ وحدة صفوف المسلمين، وقوة معنوياتهم وهم يواجهون العدو، وهذا دليل علىٰ تواضع أبي عبيدة وعدم حرصه علىٰ الزعامة والرئاسة، والله أعلم.

وظل خالد رضي الله عنه جنديًا مخلصًا لدينه وربه ولولاة أمره تحت إمرة أبي عبيدة يقاتل في صفوفه الروم حتىٰ لقي وجه ربه صابرًا محتسبًا في السنة الحادية والعشرين من الهجرة بمدينة حمص. ولما توفي رضي الله عنه اجتمع نسوة في داره بالمدينة يبكينه فمر بهم عمر رضي الله عنه، فقال معترفًا بفضل خالد بن الوليد رضي الله عنه وبمنزلته في الإسلام: وما عليهن أن يرقن من أعينهن علىٰ أبي سليمان(٣).

---

(١) رواه الطبري، التاريخ (٢/ ٣٥٥، ٣٥٦).

(٢) رواه عبد الرزاق، المصنف (٥/ ٤٨٣).

(٣) رواه البخاري، الصحيح تعليقًا (٢٢٤)، التاريخ الصغير (١/ ٧١).

واستمر أبو عبيدة رضي الله عنه واليًا علىٰ بلاد الشام، وقاد فيها المعارك الفاصلة مع الروم في اليرموك، وفتح دمشق وموقعة فحل، وفتح حمص، وبعلبك وحلب، وإنطاكية، وفتح بيت المقدس، حتىٰ توفي رضي الله عنه وأرضاه بطاعون عمواس في السنة الثامنة عشرة للهجرة(١).

٢- معاذ بن جبل رضي الله عنه:

استخلفه أبو عبيدة رضي الله عنه قبل وفاته بالطاعون، ولم تطل مدة ولايته رضي الله عنه، فقد توفي في العام الذي ولي فيه بالطاعون(٢).

٣- يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه:

ولاه معاذ بن جبل رضي الله عنه الشام قبل وفاته بالطاعون، فأقره عمر رضي الله عنه، ثم ما لبث يزيد رضي الله عنه أن توفي بالطاعون(٣).

٤- معاوية بن أبي سفيان:

بعد موت يزيد بن أبي سفيان تولىٰ إمرة بلاد الشام أخوه معاوية، وكان قد أوصىٰ بها إليه، وأمره عليها قبل وفاته، فأقره عمر رضي الله عنه(٤).

وروي أن عمر رضي الله عنه نعىٰ يزيدًا لأبيه أبي سفيان حينما دخل عليه أبو سفيان، فقال عمر رضي الله عنه: آجرك الله في ابنك يا أبا سفيان، فقال: أي بني يا أمير المؤمنين؟ قال: يزيد بن أبي سفيان، قال: فمن بعثت علىٰ عمله؟ قال: معاوية، وقال عمر رضي الله عنه: إنه لا يحل لنا أن ننزع مصلحًا(٥).

وروي أن عمر رضي الله عنه أوصىٰ معاوية لما ولاه فكتب إليه بكتاب يوصيه فيه

---

(١) خليفة بن خياط، التاريخ (ص١٢٥).
(٢) خليفة بن خياط، التاريخ (ص١٥٥).
(٣) خليفة بن خياط، التاريخ (ص١٥٥).
(٤) خليفة بن خياط، التاريخ (ص١٥٥).
(٥) رواه ابن سعد، الطبقات (٧/ ٤٠٥).

بتقوىٰ الله في عمله[١].

واستمر معاوية واليًا علىٰ الشام حتىٰ وفاة عمر رضي الله عنه[٢].

هؤلاء هم الولاة الذين نقل أن عمر رضي الله عنه جمع لهم ولاية الشام، والذي أرجحه أن أبا عبيدة رضي الله عنه هو الذي جمع له عمر رضي الله عنه ولاية أجناد الشام فقط وأما من جاء بعده فكانوا ولاة علىٰ بعض مناطق الشام، فمعاذ بن جبل استخلفه أبو عبيدة رضي الله عنه قبل وفاته علىٰ دمشق فقط، وكذلك من جاء بعده كيزيد ومعاوية لأن المؤرخين ذكروا إنابة أبي عبيدة ولاة آخرين لمناطق أخرىٰ في الشام قبل وفاته، وأيضًا ذكروا أن عمر رضي الله عنه ولىٰ بعض مناطق الشام ولاة أخرين، وكانت لهم فتوح في مناطقهم التي ولاهم عليها، وتفصيل ذلك كالآتي:

أولًا: دمشق:

معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه:

قال الزهري: إنما ولاه عمر عمل يزيد، ولم يفرد له الشام، حتىٰ كان عثمان فأفرد له الشام[٣]. وقال الواقدي: هذا الأمر المجتمع عليه عندنا ولا خلاف فيه.

وقال الذهبي ؟ : والمحفوظ أن الذي أفرد معاوية بالشام عثمان[٤].

ونقل ذلك ابن كثير ؟ [٥].

وهو الذي رجحه الطبري ؟ حيث ذكر ولاية معاوية رضي الله عنه علىٰ دمشق في السنة الثالثة والعشرين، وهي آخر سنة من خلافة عمر رضي الله عنه[٦].

---

(١) رواه ابن سعد، الطبقات، الرابعة (١/ ١٣٣).

(٢) ابن سعد، الطبقات (٧/ ٤٠٦).

(٣) ابن سعد، الطبقات، الرابعة (١/ ١٣٢، ١٣٣).

(٤) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٣٣).

(٥) البداية والنهاية (٨/ ١٢٧).

(٦) التاريخ (٢/ ٥٨٧).

ونقل الطبري عن ابن إسحاق ؟ قوله: ولما انتهىٰ إلىٰ عمر مصاب أبي عبيدة رضي الله عنه، ويزيد بن أبي سفيان، أمر معاوية بن ابي سفيان علىٰ جند دمشق[(١)].

واستمر معاوية رضي الله عنه واليًا علىٰ دمشق حتىٰ نهاية خلافة عمر رضي الله عنه.

حيث لم يذكر أن عمر رضي الله عنه ولىٰ دمشق بعده أحدًا غيره.

ثانيًا: حمص والجزيرة.

١- عياض بن غنم رضي الله عنه:

استخلفه أبو عبيدة رضي الله عنه علىٰ حمص قبل وفاته، فأقره عمر رضي الله عنه.

وكانت لعياض فتوح كثيره في هذه المنطقة بل لقد ذكر المؤرخون أن فتح منطقة الجزيرة جميعًا كان علىٰ يديه، ولم يزل واليًا عليها حتىٰ توفي سنة عشرين من الهجرة، وأن عمر رضي الله عنه رزقه كل يوم دينارًا وشاة ومدًا[(٢)].

وروي أن عمر رضي الله عنه لما أتاه نعي أبي عبيدة رضي الله عنه أكثر الاسترجاع والترحم عليه، وقال: لا يسد مسدك أحد،، وسأل: من استخلف علىٰ عمله؟ فقالوا: عياض بن غنم، فأقره، وكتب إليه، إني قد وليتك ما كان أبو عبيدة بن الجراح عليه، فاعمل بحق الله عليك.

٢- سعيد بن عامر بن حذيم رضي الله عنه:

ولاه عمر علىٰ حمص والجزيرة بعد وفاة عياض بن غنم، ولم تطل مدة ولايته فقد توفي في السنة التي ولي فيها[(٣)].

وروي أن عمر رضي الله عنه كتب له كتابًا يوصيه فيه بتقوىٰ الله، والجد في أمر الله، والقيام بالحق الذي يجب عليه، والرفق بالرعية[(٤)].

---

(١) التاريخ (٢/ ٤٨٩).
(٢) ابن سعد، الطبقات (٧/ ٣٩٨).
(٣) ابن سعد، الطبقات (٧/ ٣٩٨).
(٤) المصدر السابق (٤/ ٢٦٩).

كان رضي الله عنه زاهدًا في الدنيا روي أن عمر رضي الله عنه بلغه أنه يأتي عليه حين لا يدخن في تنوره، فبعث إليه بمال فاشترىٰ ما يصلحه وأهله ثم قال لامرأته: لو أنا أعطيناها تاجرًا لعله أن يصيب لنا فيها، فقالت: فافعل، فتصدق بها وأعطاها حتىٰ لم يبق منها شيء، ثم احتاجوا، فقالت له امرأته: لو أنك نظرت إلىٰ تلك الدراهم، فأخذتها، فإنا قد احتجنا إليها، فأعرض عنها، ثم عادت، فقالت أيضًا، فأعرض عنها، حتىٰ استبان لها أنه قد أمضاها، قال: فجعلت تلومه، فاستعان عليها بخالد بن الوليد، فكلمها فقال: إنك قد آذيته، فقالت له أيضًا، فلما رأىٰ ذلك سعيد برك علىٰ ركبتيه فقال: ما يسرني أن أحبس عن العنو[(١)] الأوّل يوم القيامة، ولا أن لي ما ظهر علىٰ الأرض، ولو أن خيرة من الخيرات أبرزت أصابعها لأهل الأرض من فوق السموات لوجد ريحهن، فأنا أدعهن لكُنَّ؟! فلما رأت ذلك كفت عنه[(٢)].

روي أن أهل حمص قدموا علىٰ عمر رضي الله عنه فقال: يا أهل حمص كيف وجدتم عاملكم؟ فشكوه إليه، وكان يقال لحمص الكويفة الصغرىٰ لشكايتهم العمال، فشكوا أربعًا، قالوا: لا يخرج إلينا حتىٰ يتعالىٰ النهار.

قال: أعظم بها، قال: وماذا؟ قالوا: لا يجيب أحدًا بالليل، قال: وعظيمة، قال: وماذا؟ قالوا: له يوم في الشهر لا يخرج فيه إلينا، قال: وعظيمة، قال: وماذا؟ قالوا: يغبط الغبطة بين الأيام، أي تأخذه موتة، فجمع عمر بينهم وبينه، وقال: اللهم لا تقيل رأي فيه اليوم ما تشكون منه؟ فذكروا الشكوىٰ الأولىٰ، فقال سعيد: والله إن كنت لأكره ذكره، ليس لأهلي خادم، فأعجن عجيني، ثم أجلس حتىٰ يخمر، ثم أخبز خبزي، ثم أتوضأ ثم أخرج إليهم، ثم ذكروا الثانية فقال:

---

(١) العِنْو: يقال: أعناء من الناس وأعراء من الناس، واحدها عِنْوٌ وعِرْوٌ، أي: جماعات، ويقال: بها أعناء من الناس وأفناء أي: أخلاط، الواحد: عنو وفنو، وهم قوم من قبائل شتىٰ.

(٢) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٧/ ٢١٢).

إني جعلت النهار لهم، والليل لله آ ، ثم ذكروا الثالثة فقال: ليس لي خادم يغسل ثوبي، ولا ثياب لي أبدلها، فأجلس حتىٰ يجف، ثم أدلكها ثم أخرج إليهم من آخر النهار، ثم ذكروا الرابعة، فقال: شهدت مصرع خبيب الأنصاري بمكة، وقد بضعت قريش لحمه، ثم حملوه علىٰ خشبة فقالوا: أتحب أن محمدًا مكانك؟ فقال: والله ما أحب أنني في أهلي وأن محمدًا شيك بشوكة، ثم نادىٰ، يا محمد، فما ذكرت ذلك اليوم، وتركي نصرته إلا ظننت أن الله لا يغفر لي ذلك الذنب أبدًا، فتصيبني تلك الغبطة فقال عمر: الحمد لله الذي لم يقيل فراستي، فبعث إليه بألف دينار، فقال: استعن بها علىٰ أمرك، فقالت امرأته: الحمدلله الذي أغنانا عن خدمتك فقال لها: هل أدلك علىٰ خير من ذلك؟ ندفعها إلىٰ من يأتينا بها أحوج ما نكون إليها، فقالت: نعم، فدعا رجلًا من أهله يثق به فصرها صررًا، ثم قال: انطلق بهذه إلىٰ أرملة آل فلان، وإلىٰ يتيم آل فلان، وإلىٰ مسكين آل فلان، وإلىٰ مبتلىٰ آل فلان، فبقيت منها ذهبية، فقال لامرأته: أنفقي هذه، ثم عاد إلىٰ عمله، فقالت امرأته: ألا تشتري لنا خادمًا، ما فعل ذلك المال؟ قال: سيأتيك أحوج ما تكونين إليه[(١)].

٣- عمير بن سعد رضي الله عنه:

ولاه عمر رضي الله عنه حمص بعد وفاة سعيد بن عامر[(٢)]، وكانت له فتوح في منطقة الجزيرة، فقد فتح عين الوردة بعد قتال شديد، وكذلك رأس العين.

وروي أن عمر رضي الله عنه كتب لعمير أن يقبل إلىٰ المدينة وذلك حين تأخرت أخباره عن عمر رضي الله عنه حولًا كاملًا، فقدم المدينة ماشيًا ومعه جرابه وقصعته، فأمره عمر رضي الله عنه أن يأتي بالخراج، فأخبره أنه لم يقدم بشيء منه، وأنه أنفقه في أهل حمص، ورأىٰ عمر رضي الله عنه من زهده وورعه، ثم جدد له الولاية، وقال:

---

(١) رواه ابن الجوزي، المنتظم (٤/ ٣٠٢).

(٢) ابن سعد، الطبقات (٧/ ٤٠٢، ٤٠٣).

وددت لو أن لي رجلًا مثل عمير أستعين به.

واستمرت ولاية عمير بن سعد علىٰ حمص حتىٰ آخر سنة من خلافة عمر رضي الله عنه[١].

ثالثًا: فلسطين.

١- يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه:

استخلفه أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه علىٰ فلسطين وناحيتها بعد أن ولاه عمر رضي الله عنه إمارة الشام[٢]، وقيل إن الذي ولاه علىٰ فلسطين عمر رضي الله عنه بعد أن بلغه نبأ وفاة أبي عبيدة رضي الله عنه[٣].

وأمر عمر رضي الله عنه يزيد بن أبي سفيان بغزو قيسارية، فنهض إليها في سبعة عشر ألفًا، فقاتله أهلها، فحاصرهم، ثم مرض رضي الله عنه بالطاعون واستخلف أخاه معاوية علىٰ قيسارية ففتحها معاوية رضي الله عنه بعد ذلك ورجع يزيد إلىٰ دمشق ومات بها بالطاعون في آخر سنة ثماني عشرة[٤].

٢- عمرو بن العاص:

ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلسطين بعد موت يزيد بن أبي سفيان سنة ثماني عشرة[٥].

وكان لعمرو بن العاص رضي الله عنه فتوحات كثيرة بفلسطين وغيرها من بلاد الشام في خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فقد فتح مدن غزة، وسبسطية، ونابلس، واللد، وعمواس، وبيت جبرين، وقنسرين.

---

(١) الطبري، التاريخ (٢/ ٥٨٧).
(٢) خليفة بن خياط، التاريخ (ص١٤٦).
(٣) البلاذري، فتوح البلدان (ص١٥٥).
(٤) لبلاذري، فتوح البلدان (ص١٤٦)، الطبري، التاريخ (٢/ ٥١١).
(٥) ابن سعد، الطبقات (٧/ ٤٩٣)، خليفة بن خياط، التاريخ (ص١٥٥).

وصالح أهل حلب ومنبج وإنطاكية[١].

وهو الذي فتح مصر، عندما أذن له عمر رضي الله عنه بغزوها وكتب إليه أن يسير إليها فسار إليها في ثلاثة آلاف وخمسمائة من الجند ففتحها، وولاه عمر مصر وظل واليًا عليها في خلافة عمر رضي الله عنه[٢]، والظاهر أن ولاية عمرو بن العاص علىٰ فلسطين استمرت حتىٰ بعد مسيره إلىٰ مصر في العام التاسع عشر، وإمرته عليها، حيث لم تذكر المصادر تعيين عمر رضي الله عنه وال عليها غيره بعد خروجه إلىٰ مصر، ولعل قرب منطقة فلسطين من مصر، وخبرة عمرو بن العاص رضي الله عنه بفلسطين وأهلها جعل عمر رضي الله عنه يقره عليها ويضم إليه مصر.

رابعًا: الأردن.

١- شرحبيل بن حسنة :

ولاه أبو عبيدة رضي الله عنه الأردن لما تولىٰ إمرة بلاد الشام، وهو الذي فتح جميع مدن الأردن وحصونها، ففتح أفيق وجرش، وبيت رأس وغيرها، وغلب علىٰ سواد الأردن وجميع أراضيها.

وقد عزل عمر رضي الله عنه شرحبيل بن حسنة لما خرج إلىٰ الشام في خرجته إلىٰ بلاد الشام سنة سبع عشرة، فقال شرحبيل: أعن سخطة عزلتني يا أمير المؤمنين؟ فقال: لا إنك لكما أحب، ولكني أريد رجلًا أقوىٰ من رجل[٣].

٢- يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه:

لاه عمر رضي الله عنه الأردن بعد عزله شرحبيل بن حسنة[٤]، وظل واليًا عليها وعلىٰ فلسطين حتىٰ وفاته بالطاعون سنة ثماني عشرة[٥].

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان (ص١٤٤)، ابن حجر، الإصابة (٣/ ٢).

(٢) ابن سعد، الطبقات (٧/ ٤٩٣).

(٣) سبق.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان (ص١٤٥).

(٥) المصدر السابق (ص١٤٥، ١٤٦).

٣- عمرو بن العاص رضي الله عنه:

ولاه عمر رضي الله عنه الأردن بعد وفاة يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه وتقدم أنه كان واليًا أيضًا علىٰ فلسطين[(١)]، ويبدو أن ولايته عليها استمرت حتىٰ وفاة عمر رضي الله عنه.

وقد أوردت المصادر أسماء ولاة آخرين علىٰ الأردن ولم تذكر متىٰ كانت ولايتهم وكم استمرت ولعلهم كما مر من قبل كانوا معاونين للولاة الحقيقيين أو كانوا ولاةً علىٰ بعض المهام كالصدقات والقضاء وهؤلاء هم:

١- بلال بن رباح رضي الله عنه.

٢- خالد بن رباح أخو بلال بن رباح رضي الله عنه.

٣- حصين بن نمير[(٢)].

خامسًا: مصر.

١- عمرو بن العاص رضي الله عنه:

بعثه عمر رضي الله عنه من فلسطين فاتحًا لمصر، فسار إليها في ثلاثة آلاف وخمسمائة مقاتل، ففتح مصر وأمده عمر رضي الله عنه بإمدادات أخرىٰ، وولاه مصر بعد فتحه لها في سنة عشرين وظل رضي الله عنه واليًا عليها طوال خلافة عمر رضي الله عنه[(٣)].

٢- عبد الله بن أبي السرح رضي الله عنه:

كان واليًا علىٰ الفيوم من الصعيد، وكان صاحب الميمنة في جيش عمرو بن العاص، وكانت له مواقف محمودة في الفتح، وهو الذي افتتح إفريقية زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

---

(١) خليفة بن خياط، التاريخ (ص١٥٥)، ابن عبد البر، الاستيعاب (٣/ ٢٦٨).

(٢) قال ابن حجر: ما أدري هو الذي قبله أي حصين بن نمير الأنصاري أو غيره، وقال: ذكره ابن عساكر في تاريخه وقال: كان عامل عمر علىٰ الأردن.
قال: وقد قدمنا أنهم ما كانوا يؤمرون في الفتوح إلا الصحابة، الإصابة (١/ ٣٣٩).

(٣) ابن سعد، الطبقات (٧/ ٤٩٣)، خليفة بن خياط، التاريخ (ص١٥٥).

كان واليًا علىٰ الفيوم من الصعيد، وكان صاحب الميمنة في جيش عمرو بن العاص، وكانت له مواقف محمودة في الفتح، وهو الذي افتتح إفريقية زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه[١]

▪ القضـاة:

- قضاة عمر رضي الله عنه في الأمصار:

كان ولاة المدن والبلاد التابعة للدّولة الإسلاميّة في عهد النبيّ ﷺ هم المكلّفون بمهمة القضاء بين النّاس، خاصّة في المناطق البعيدة من المدينة حيث لا يتمكن النبيّ ﷺ من النّظر في قضايا المسلمين والحكم فيها لبعدها، أما في المدينة وما حولها، وما قرب منها من المدن الإسلاميّة فإنه ﷺ كان هو الذي يقوم بالقضاء فيها بين النّاس.

وفي العام التاسع من الهجرة النّبويّة بعد أن فتح النبيّ ﷺ مكّة وفرغ من غزوة حنين والطائف وتبوك وأسلمت قريش وثقيف جاءت وفود العرب تبايع رسول الله ﷺ علىٰ الإسلام من جميع أنحاء الجزيرة العربيّة، وسمي هذا العام بعام الوفود. فانتشر الإسلام في الجزيرة العربيّة وأسلمت قبائلها المختلفة في شرقها وغربها، وشمالها ووسطها وجنوبها، كعبد القيس وتميم وطيئ وأسد وبني حنيفة وهمدان والأشعريين وغيرها من قبائل العرب.

وبذلك توحدت الجزيرة العربيّة سياسيًا لأوّل مرّة في تاريخها تحت راية التوحيد بقيادة رسول الله ﷺ ، وتمكن ﷺ من تحقيق هذه الوحدة بفضل الله آ في أقلّ من عشر سنوات بالرغم من قوّة الروح الاستقلاليّة بين القبائل، وتغلغل العصبيّة القبليّة والنزاعات الجاهليّة[٢].

وكان لا بد من بعث أمراء علىٰ هذه القبائل والبلدان والمدن التي دخلت

---

(١) رواه ابن عبد الحكم، فتوح مصر (ص١٧٣).

(٢) انظر: د. أكرم العمري، السيرة النبويّة الصحيحة (٢/ ٥٤١-٥٤٨).

تحت راية الإسلام وعلماء يعلّمونهم أمور دينهم وقضاة يقيمون العدل فيهم ويحكمون فيما شجر بينهم.

فبعث النبيّ ﷺ قبل حجّة الوداع أبا موسىٰ الأشعري ومعاذ بن جبل إلىٰ اليمن كلّ منهما أمير علىٰ مخلاف[١]. واليمن مخلافان، ثم قال: «**يسّرا ولا تعسّرا، وبشّرا ولا تنفّرا**». فانطلق كلّ واحد منهما إلىٰ عمله، وكان كلّ واحد منهما إذا سار في أرضه كان قريبًا من صاحبه، فسار معاذ في أرضه قريبًا من صاحبه أبي موسىٰ، فجاء يسير علىٰ بغلته حتىٰ انتهىٰ إليه، إذا هو جالس، وقد اجتمع إليه النّاس، وإذا رجل عنده قد جمعت يداه إلىٰ عنقه، فقال له معاذ: يا عبد الله بن قيس أيم[٢] هذا؟ قال: هذا رجل كفر بعد إسلامه. قال: لا أنزل حتىٰ يقتل. قال: إنما جيء به لذلك، فأنزل. قال: ما أنزل حتىٰ يقتل. فأمر به فقتل[٣].

وفي هذا الحديث تصريح بإرسال النبيّ ﷺ لأبي موسىٰ ومعاذ أمرين كلّ منهما علىٰ ناحية من اليمن، وفيه إشارة إلىٰ أنهما كانا يقضيان أيضًا بين النّاس، وذلك في حكمهما بقتل الذي الرجل ارتد عن الإسلام فقتل.

وكان من مهامهما القيام بالدّعوة إلىٰ الله، ونشر الإسلام، قال ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثه إلىٰ اليمن: «**إنك ستأتي قومًا من أهل الكتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلىٰ أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمّدًا رسول اله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في كلّ يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد علىٰ فقرائهم، فإن أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم،**

---

(١) المِخْلاف: هي الكورة والإقليم والرُّسْتاق، وكانت جهة معاذ العليا صوب عدن، وكان من عمله الجَنَد، وله بها مسجد مشهور إلىٰ اليوم، وكانت جهة معاذ السّفلىٰ.

(٢) أَيْم هذا: أي: أي شيئ به؟

(٣) رواه البخاري، الصحيح، فتح الباري (٨/ ٦١).

فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»[(١)].

وأما حديث تعليمه ﷺ معاذًا القضاء لما بعثه إلىٰ اليمن، وقال: «**كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟**» قال: أقضي بكتاب الله. قال: «**فإن لم تجد في كتاب الله؟**» قال: فبسنة رسول الله ﷺ. قال: «**فإن لم تجد في سنة رسول الله ﷺ ولا في كتاب الله؟**» قال: أجتهد رأيي ولا آلو. فضرب رسول الله ﷺ صدره، وقال: «**الحمد لله الذي وفّق رسول رسول الله ﷺ لما يرضي رسول الله**»[(٢)].

فهو حديث ضعيف. لكن هذا لا يمنع أن يكون معاذ قام بالقضاء بين النّاس كما مرّ ذلك في حديث الرجل الذي ارتد عن إسلامه.

وأما عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فإن النبيّ ﷺ بعثه قاضيًا قال رضي الله عنه: بعثني رسول الله ﷺ إلىٰ اليمن قاضيًا، فقلت يا رسول الله ﷺ ترسلني وأنا حديث السن ولا أعلم القضاء؟ فقال: «**إن الله سيهدي قلبك، ويثبت لسانك، وإذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتىٰ تسمع من الآخر كما سمعت من الأوّل، فإنه أحرىٰ أن يتبين لك القضاء**». قال: فما زلت قاضيًا، أو ما شككت في قضاء بعد[(٣)].

وكان من مهامه أيضًا القيام بالدّعوة، فقد أسلمت قبيلة همدان علىٰ يديه، فأخبر النبيّ ﷺ بذلك فخر لله ساجدًا، ثم رفع رأسه فقال: «**السّلام علىٰ همدان**». وكان رضي الله عنه واليًا علىٰ ناحية من نواحي اليمن.

ومما تقدم يتبيّن أن النبيّ ﷺ لم يفصل القضاء عن الولاة، فكان ولاته في الأقاليم هم القضاة، وكذلك أبو بكر الصّدّيق رضي الله عنه لم يؤثر عنه أنه عيّن قضاة

---

(١) رواه البخاري، الصحيح، فتح الباري (٢/ ٦٤).

(٢) ضعّفه الشيخ الألباني في ضعيف سنن أبي داود (ص٣٥٤، ٣٥٥).

(٣) رواه أبو داود، السنن، صحيح سنن أبي داود (٢/ ٦٨٤).

مستقلّين عن الولاة في الأقاليم الإسلاميّة حيث لم تدعو الحاجة لذلك لقصر مدّة خلافته رضي الله عنه، وعدم توسع نفوذ الدّولة الإسلاميّة في عهده(١).

أما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فإنّه أوّل من فصل القضاء عن الولاية، فعيّن قضاة مستقلّين في الأقاليم الإسلاميّة بجانب الولاة وفرض لهم رزقًا. ومن أسباب ذلك اتساع الدّولة الإسلاميّة في خلافته اتساعًا كبيرًا وكثرة رعاياها، فكان لا بد من وجود قاضٍ يفصل في قضايا النّاس وخصوماتهم، لأن الأمير عنده من الأعمال والمهام الشيء الكثير الذي لا يستطيع معه الجمع بين مهمتي الولاية والقضاء، إضافة إلىٰ أنّ الولاة في الغالب كانوا منشغلين بأمور الفتح وإعداد الجيوش والقيام بالدّعوة إلىٰ الله آ ، والمحافظة علىٰ الأمن في مناطقهم وولايتهم. وكان فصل عمر للقضاء عن الولاية مركز بشكل كبير في مناطق الثغور حيث كثافة الجند، وانشغال الولاة بأمور الإعداد للجند والجهاد في سبيل الله.

وفي المدينة كان عمر رضي الله عنه يقوم بمهمة القضاء بين الرعية والنظر في منازعاتهم وخصوماتهم بنفسه حتىٰ إذا كان آخر خلافته وكثرت رعيته رضي الله عنه وكبرت سنه، قال ليزيد بن أخت النمر رضي الله عنه: اكفني بعض الأمور- يعني صغارها(٢).

وممن كان عمر رضي الله عنه يستشيرهم ويأخذ برأيهم في قضائه: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد شهد عمر رضي الله عنه بسعة علم علي رضي الله عنه بالقضاء، قال رضي الله عنه: علي أقضانا(٣).

وروي عن عمر رضي الله عنه أنه كان يتعوذ من معضلة لا أبا حسن لها(٤).

---

(١) انظر: ناصر الطريفي، القضاء في عهد عمر رضي الله عنه (١/ ٩٠، ٩٦)، وغالب القرشي، أوّليّات الفاروق في القضاء (٢/ ٥٧٤).

(٢) رواه عبد الرزاق، المصنف (٨/ ٣٠٢).

(٣) رواه ابن سعد، الطبقات (٢/ ٣٣٩)، الحاكم، المستدرك (٣/ ٣٠٥).

(٤) رواه ابن سعد، الطبقات (٢/ ٣٣٩).

وممن روي أن عمر رضي الله عنه استقضاه بالمدينة وفرض له رزقًا زيد بن ثابت رضي الله عنه[١].

وروي أن عمر كان إذا كثر عليه الخصوم صرفهم إلىٰ زيد[٢].

وربما كان عمر رضي الله عنه يستشير زيدًا في القضاء كما كان يستشير عليًا رضي الله عنه، فقد كان زيد أحد فقهاء الصحابة رضوان الله عليهم[٣]، ولكن لم يأت ما يثبت أن عمر رضي الله عنه ولاه القضاء.

وأما ما ورد من أن عمر رضي الله عنه لم يتخذ قاضيًا حتىٰ كانت الفتنة فاتخذ معاوية[٤] قاضيًا فغير ثابت وما صح من استقضاء عمر رضي الله ليزيد بن أخت النمر مقدم عليه.

أما قضاة عمر رضي الله عنه في الأمصار الإسلامية فهم كالآتي:

أولًا: الكوفة:

١- عروة بن عياض بن أبي الجعد رضي الله عنه:

ولاه عمر رضي الله عنه قضاء الكوفة، ولم أقف علىٰ تحديد الزمان الذي ولي فيه[٥].

٢- سلمان بن ربيعة الباهلي رضي الله عنه:

بعثه عمر رضي الله عنه معاونًا لعروة بن عياض[٦]، ولم تذكر المصادر تحديد زمان ذلك.

---

(١) رواه ابن سعد، الطبقات (٢/ ٣٥٩)، ابن شبة، تاريخ المدينة (٢/ ٢٥٩).
(٢) رواه ابن شبة، تاريخ المدينة (٢/ ٢٥٨).
(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب (٢/ ١١٢).
(٤) رواه أبو زرعة، التاريخ (١/ ٢٠٥)، وكيع، أخبار القضاة (١/ ١٠٥، ١١٠، ١١١).
(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب (٣/ ١٧٥).
(٦) خليفة بن خياط، التاريخ (ص١٥٥)، ابن عبد البر، الاستيعاب (٢/ ١٩٣).

٣- شريح بن الحارث الكندي :

استعمله عمر رضي الله عنه علىٰ قضاء الكوفة بعد عروة بن عياض، وروي أنه رزقه كل شهر مائة درهم وقيل: خمسمائة درهم، واستمر شريح ؟ علىٰ قضاء الكوفة حتىٰ توفي في سنة ثمان وسبعين في إمارة عبد الملك بن مروان وله مائة وثمان سنوات[١]، وقيل إنه استعفىٰ من القضاء قبل وفاته[٢].

ولم أقف علىٰ تحديد السنة التي ولي فيها القضاء، وذكر البعض أنه استمر قاضيًا علىٰ الكوفة ستين سنة[٣]، فتكون بداية توليه القضاء في سنة ثمان عشرة من الهجرة علىٰ القول بأنه استمر قاضيًا حتىٰ توفي في سنة ثمان وسبعين.

وقيل: إن سبب استقضائه رضي الله عنه لشريح ؟ ، أن عمر رضي الله عنه ساوم رجلًا بفرس، فركبه عمر رضي الله عنه، فعطب، فقال للرجل: خذ فرسك، فقال الرجل: لا، فقال عمر رضي الله عنه: اجعل بيني وبينك حَكَمًا، فقال الرجل: شريح، فتحاكما إليه، فقال شريح: يا أمير المؤمنين خذ ما ابتعت، أو رد كما أخذت، قال عمر: وهل القضاء إلا علىٰ هذا، فصيره إلىٰ الكوفة قاضيًا وإنه لأول يوم عرفة[٤].

٤- عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

روي أن عمر رضي الله عنه استعمله علىٰ قضاء الكوفة ولم تثبت الرواية في ذلك[٥]، بل الثابت أن عمر رضي الله عنه بعثه معلمًا لأهل الكوفة، ووزيرًا لعمار بن ياسر، وقال لأهل الكوفة: وإني قد آثرتكم بعبد الله علىٰ نفسي إثرة[٦].

---

(١) ابن كثير البداية والنهاية (٩/ ٢٤).
(٢) ابن حجر، الإصابة (٢/ ١٤٦).
(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب (٢/ ٢٥٧، ٢٥٨).
(٤) رواه ابن سعد، الطبقات (٦/ ١٣٢)، ابن أبي شيبة، المصنف (٤/ ٥٠٧).
(٥) رواه عبد الرزاق، المصنف (٦/ ١٠).
(٦) سبق.

ومما روي عن عمر رضي الله عنه ويدل علىٰ عدم استقضاء عمر رضي الله عنه لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أنه رضي الله عنه قال لابن مسعود رضي الله عنه: بلغني أنك تقضي ولست بأمير؟ قال: بلىٰ، قال عمر رضي الله عنه: فول حارها من تولىٰ قارها[١].

ولكن قيام عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بالقضاء أحيانًا أمر ممكن ولا غضاضة عليه رضي الله عنه في ذلك فهو من كبار صحابة النبي ﷺ وممن شهد لهم النبي ﷺ بسعة العلم، وقد بعثه عمر رضي الله عنه معلمًا لأهل الكوفة.

ثانيا: البصرة.

١- أبو مريم إياس بن صبيح الحنفي:

وهو أول من استقضىٰ عمر رضي الله عنه بالبصرة[٢]، وروي أنعتبة بن غزوان رضي الله عنه ولاه القضاء حين كان واليًا علىٰ البصرة، فلم يزل قاضيًا بها حتىٰ تولىٰ المغيرة بن شعبة إمرة البصرة[٣].

وروي أن عمر رضي الله عنه كتب إلىٰ أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه أن ينظر في قضاء أبي مريم ويتحقق منه، فكتب إليه أبو موسىٰ: إني لا أتهم أبا مريم، فقال عمر رضي الله عنه: وأنا لا أتهمه، ولكن إذا رأيت من خصم ظلمًا فعاقبه[٤].

وربما كان في هذا الأثر إشارة إلىٰ ضعف أبي مريم في القضاء، ولذلك أمر عمر رضي الله عنه أبا موسىٰ الأشعري رضي الله عنه بالنظر في قضائه باعتباره واليًا علىٰ البصرة.

ومما روي أيضًا وفيه دلالة علىٰ ضعف أبي مريم في القضاء: أن عمر رضي الله عنه شكي إليه ضعف أبي مريم فأمر بعزله[٥].

---

(١) رواه عبد الرزاق، المصنف (٨/ ٣٠١)، وكيع، أخبار القضاة (١/ ٨٣).
(٢) رواه خليفة بن خياط، التاريخ (ص١٥٤).
(٣) رواه وكيع، أخبار القضاة (١/ ٢٦٩).
(٤) رواه وكيع، أخبار القضاة (١/ ٢٧٠)، البيهقي، السنن الكبرىٰ (١٠/ ١٠٨).
(٥) رواه وكيع، أخبار القضاة (١/ ٢٧٠).

وروي أن عمر رضي الله عنه قال في أبي مريم: لأنزعن فلانًا عن القضاء، ولأستعملن رجلًا إذا رآه الفاجر فرقه[١].

وروي أن أبا مريم اختصم إليه رجلان في دينار، فحمل دينارًا، فأعطاه المدعي فقال عمر رضي الله عنه: اعتزل قضاءنا[٢].

وهذه الآثار تدل مجتمعة علىٰ عزل عمر رضي الله عنه لأبي مريم عن القضاء بسبب ضعفه في القضاء.

وقال ابن سعد ؟ تعالىٰ: إن أبا مريم تولىٰ القضاء بعد عمران بن حصين.

ولعل الصواب والله أعلم هو ما تقدم من أن أول من استقضىٰ عمر بالبصرة أبا مريم الحنفي، وأما عمران بن حصين فإن عمر رضي الله عنه بعثه ليفقه أهل البصرة كما قال ابن حجر ؟ : إن الطبراني أخرج ذلك بسند صحيح[٣].

٢- كعب بن سور الأزدي ؟:

ولاه عمر رضي الله عنه قضاء البصرة بعد عزله أبي مريم، وظل واليًا علىٰ قضاء البصرة حتىٰ نهاية خلافة عمر رضي الله عنه[٤].

وروي في سبب تولية عمر لكعب، أن امرأة جاءت إلىٰ عمر رضي الله عنه فقالت: أشكو إليك خير أهل الدنيا إلا رجلًا سبقه بعمل، أو عمل بمثل عمله يقوم الليل حتىٰ يصبح، ويصوم النهار حتىٰ يمسي، ثم تجلاها الحياء، فقالت: أقلني يا أمير المؤمنين، فقال: جزاك الله خيرًا، قد أحسنت الثناء، قد أقلتك.

فلما ولت، قال كعب بن سور: يا أمير المؤمنين، لقد أبلغت إليك في

---

(١) رواه وكيع، أخبار القضاة (١/ ٢٧٠).
(٢) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٤/ ٥٣٤)، وكيع، أخبار القضاة (١/ ٨١).
(٣) الإصابة (٣/ ٢٦).
(٤) خليفة بن خياط، التاريخ (ص١٥٤).

الشكوىٰ، فقال: ما اشتكت؟ قال: زوجها، قال: عليّ المرأة، فقال لكعب: اقض بينهما، قال: أقضي وأنت شاهد؟! قال: إنك فطنت إلىٰ ما لم أفطن، قال: إن الله يقول: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [النساء:٣]، صم ثلاثة أيام، وأفطر عندها يومًا، وقم ثلاث ليال، وبت عندها ليلة، فقال عمر: لهذا أعجب من الأول، فرحل به أو بعثه قاضيًا لأهل البصرة(١).

وممن كان يقضي بالبصرة في خلافة عمر أميرها أبو موسىٰ الأشعري رضي الله عنه وسيأتي إن شاء الله ذكر كتاب عمر رضي الله عنه إليه في كيفة القضاء.

٣- مصر:

١- قيس بن أبي العاص السهمي رضي الله عنه:

وهو أول من استقضىٰ عمر رضي الله عنه بمصر(٢)، ذكر أن عمر رضي الله عنه كتب إلىٰ عمرو بن العاص أن يوليه قضاء مصر(٣)، ولي القضاء في أول سنة ثلاث وعشرين، واستمر قاضيًا حتىٰ توفي في شهر ربيع الأول من تلك السنة.

٢- كعب بن يسار بن ضبة رضي الله عنه:

كتب عمر رضي الله عنه إلىٰ عمرو بن العاص أن يولي كعب بن يسار القضاء بمصر بعد وفاة قيس بن أبي العاص، فأقرأ عمرو بن العاص كعبًا كتاب أمير المؤمنين، فقال كعب: والله لا ينجيه الله من أمر الجاهلية، وما كان فيها من الهلاك ثم يعود فيها أبدًا، فأبىٰ أن يقبل القضاء، فتركه عمرو(٤).

٣- عثمان بن قيس بن أبي العاص:

ولاه عمرو بن العاص القضاء بأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد أن امتنع

---

(١) رواه ابن سعد، الطبقات (٧/ ٩٢)، ابن أبي شيبة، المصنف (٧/ ٢٥٢).
(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر (ص٢٢٠).
(٣) الكندي، تاريخ ولاة مصر وقضاتها (ص٢٢٧).
(٤) وكيع، أخبار القضاة (٣/ ٢٢١).

كعب بن يسار، وظل واليًا للقضاء حتىٰ انقضاء خلافة عمر رضي الله عنه[١].

ثالثا: بلاد الشام.

١- دمشق:

كان القاضي بها في خلافة عمر رضي الله عنه أبو الدرداء رضي الله عنه.وكان عمر رضي الله عنه بعثه أيضًا لتفقيه أهل الشام، ونزل دمشق ومات بها[٢].

٢- حمص وقنسرين.

١- عبادة بن الصامت رضي الله عنه:

ولىٰ عمر رضي الله عنه قضاءهما عبادة بن الصامت رضي الله عنه[٣] وكان يقوم بتعليم أهل حمص الفقه والدين[٤].

٢- حابس بن سعيد الطائي رضي الله عنه:

روي أن عمر رضي الله عنه ولاه القضاء بحمص، فقال له: إني أريد أن أوليك قضاء حمص، فكيف أنت صانع؟ قال: أجتهد رأيي، وأشاور جلسائي، فقال: انطلق، فلم يمض إلا يسيرًا حتىٰ رجع، فقال: يا أمير المؤمنين، إني رأيت رؤيا أحببت أن أقصها عليك، قال: هاتها، قال: رأيت كأن الشمس أقبلت من المشرق، ومعها جمع عظيم، وكأن القمر أقبل من المغرب ومعه جمع عظيم.

فقال عمر رضي الله عنه: مع أيهما كنت؟ قال: مع القمر، فقال عمر: كنت مع الآية الممحوة، لا والله لا تعمل لي عملًا أبدًا ورده[٥].

---

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر (ص٢٣٠).
(٢) رواه ابن سعد، الطبقات (٢/ ٣٥٦).
(٣) رواه البلاذري، فتوح البلدان (ص١٤٦).
(٤) رواه ابن سعد، الطبقات (٢/ ٣٥٦).
(٥) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٦/ ١٨٠، ٧/ ٥٤٩).

٣- الأردن:

روي أن عمر رضي الله عنه استعمل علىٰ قضائها كريب بن سيف الأنصاري.

٤- البحرين:

تقدم أن عمر رضي الله عنه بعث علىٰ قضائها أبا هريرة رضي الله عنه ثم عزله وقاسمه ماله، وأسند مهمة القضاء لوالي البحرين عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه.

■ توجيه عمر رضي الله عنه لقضاته وإرشاده لهم في صفة القضاء وآدابه.

إن القضاء مهمة عظيمة جليلة، وهي أيضًا مهمة ذات خطورة بالغة ومسؤولية عظيمة أمام الله آ إذ إن القاضي محكّم في دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم، لذلك جاءت نصوص السنة تحث القضاة علىٰ العدل في الحكم، وتحذرهم من الجور فيه، قال ﷺ وهو يبين عظم شأن القضاء وخطورة هذا المنصب علىٰ من لم يتحر العدل فيه، والبعد عن الظلم: «**من جعل قاضيًا بين الناس فقد ذبح بغير سكين**»[(١)].

وأما عمر رضي الله عنه فإنه ما فتئ يحث قضاته علىٰ العدل ويحذرهم من الظلم ومن عواقبه المخزية في الدنيا والآخرة، قال رضي الله عنه: ويل لديان أهل الأرض من ديان أهل السماء يوم يلقونه، إلا من أم العدل وقضىٰ بالحق، ولم يقض لهوىٰ، ولا لقرابة، ولا لرغبة، ولا لرهبة، وجعل كتاب الله مرآة عينيه[(٢)].

وقال المسور بن مخرمة رضي الله عنه: سمعت عمر وإن إحدىٰ أصابعي في جرحه هذه أو هذه أو هذه، وهو يقول: يا معشر قريش، إني لا أخاف الناس عليكم إنما أخافكم علىٰ الناس، إني قد تركت فيكم ثنتين لن تبرحوا بخير مالزمتموهما: العدل في الحكم، والعدل في القسم[(٣)].

---

(١) رواه أبو داود، صحيح سنن أبي داود، الألباني (٢/ ٦٨٢)، الترمذي، صحيح سنن الترمذي، الألباني (٢/ ٣٥).

(٢) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٤/ ٥٤٠)، وكيع، أخبار القضاة (١/ ٣٠).

(٣) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٧/ ٤٣٨).

وروي أن عمر رضي الله عنه كتب إلىٰ أبي موسىٰ: إنه لم يزل للناس وجوه يرفعون حوائجهم، فأكرم من قبلك من وجوه الناس، وبحسب المسلم الضعيف من العدل أن ينصف في الحكم والقسم(١).

وإن من أهم النصوص الواردة عن عمر رضي الله عنه والتي جمعت عددًا كبيرًا من الوصايا الهامة في كيفة القضاء وآدابه، هو كتابه رضي الله عنه لأبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه، قال رضي الله عنه: أما بعد، فإن القضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة، فافهم إذا أدلىٰ إليك فإنه لا ينفع تكلم بحق لانفاذ له، وآس بين الاثنين في مجلسك، ووجهك، حتىٰ لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس وضيع وربما قال: ضعيف من عدلك، الفهم الفهم فيما يتلجلج في صدرك، وربما قال: في نفسك، ويشكل عليك ما لم ينزل في الكتاب، ولم تجربه سنة، واعرف الأشباه والأمثال، ثم قس الأمور بعضها ببعض، فانظر أقربها إلىٰ الله، وأشبهها بالحق فاتبعه، واعمد إليه، ولا يمنعك قضاء قضيته بالأمس، راجعت فيه وهديت فيه لرشدك، فإن مراجعة الحق خير من التمادي في الباطل، المسلمون عدول بعضهم علىٰ بعض إلا مجلودًا حدًا أو مجربًا عليه شهادة زور، أو ظنينًا في ولاء أو قرابة، واجعل لمن ادعىٰ حقًا غائبًا أمدًا ينتهي إليه أو بينة عادلة، فإنه أثبت للحجة، وأبلغ في العذر، فإن أحضر بينة إلىٰ ذلك الأجل، أخذ بحقه، وإلا وجهت عليه القضاء، البينة علىٰ من ادعىٰ واليمين علىٰ من أنكر، إن الله تبارك وتعالىٰ، تولىٰ منكم السرائر، ودرأ عنكم الشبهات، وإياك والقلق والضجر، والتأذي بالناس والتنكر للخصم في مجالس القضاء، التي يوجب الله فيها الأجر، ويحسن فيها الذخر، من حسنت نيته، وخلصت فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس، والصلح جائز بين المسلمين إلا ما أحل حرامًا، أو حرم حلالًا، ومن تزين للناس بما يعلم الله منه غير ذلك شانه الله، فما ظنك بثواب غير الله في عاجل دنيا، وآجل آخرة والسلام(٢).

---

(١) ابن أبي الدنيا، الأشراف (ص٢١٢)، الطبري، التاريخ (٢/ ٥٦٦).

(٢) رواه ابن شبة، تاريخ المدينة (٢/ ٣٤٥).

قال ابن القيم ؟ تعالىٰ: وهذا كتاب جليل، تلقاه العلماء بالقبول، وبنوا عليه أصول الحكم والشهادة، والحاكم والمفتي أحوج شيء إليه، وإلىٰ تأمله والتفقه فيه(١).

ومن النصوص الهامة أيضًا في هذا الجانب كتابه رضي الله عنه لشريح القاضي في كيفة القضاء، قال رضي الله عنه: اقض بما في كتاب الله، فإن لم يكن في كتاب الله، فبسنة رسول الله ﷺ، فإن لم يكن في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ فاقض بما قضىٰ به الصالحون، فإن لم يكن في كتاب الله، ولا في سنة رسول الله ﷺ، ولم يقض به الصالحون، فإن شئت، فتقدم، وإن شئت فتأخر، ولا أرىٰ التأخر إلا خيرًا لك، والسلام(٢).

ومما ورد عن عمر رضي الله عنه في حث القضاة علىٰ عدم الميل لأحد الخصمين، قوله رضي الله عنه: ما أبالي إذا اختصم إلي رجلان لأيهما كان الحق(٣).

ومن الآثار المروية عن عمر رضي الله عنه في كيفة القضاء وآدابه ما روي من أن عمر رضي الله عنه كان بينه وبين أبي بن كعب خصومة، فقال عمر رضي الله عنه لأبي بن كعب رضي الله عنه اجعل بيني وبينك رجلًا، فجعلا بينهما زيد بن ثابت رضي الله عنه، فأتياه فقال عمر: أتيناك لتحكم بيننا، وفي بيته يؤتىٰ الحكم، فلما دخلوا عليه، أَجلس زيد عمر معه علىٰ صدر فراشه، فقال عمر رضي الله عنه: هذا أول جورك، جرت في حكمك، اجلسني وخصمي مجلسًا، فقصا عليه القصة، فقال زيد: اليمين علىٰ أمير المؤمنين، وإن شئت أعفيته، فأقسم عمر علىٰ ذلك، ثم أقسم له لا تدرك باب القضاء حتىٰ لا يكون لي عندك علىٰ أحد فضيلة(٤).

---

(١) أعلام الموقعين (١/ ٨٦).

(٢) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٤/ ٥٤٣، ٥٤٤).

(٣) رواه ابن سعد، الطبقات (٣/ ٢٩٠)، البلاذري، أنساب الأشراف (ص٢٢٣، ٢٢٤).

(٤) ابن شبة، تاريخ المدينة (٢/ ٣٢٣)، وكيع، أخبار القضاة (١/ ١٠٨-١١٠).

وروي أن عمر رضي الله عنه كان يحكم بكتاب الله، ثم بسنة رسول الله ﷺ ثم إن وجد لأبي بكر قول وقضاء أخذ به وإلا دعا رؤوس المسلمين وعلماءهم فاستشارهم(١).

وقال الشعبي ؟ تعالىٰ: من أراد أن يأخذ بالوثيقة من القضاء، فليأخذ بقضاء عمر، فإنه كان يستشير.

وروي أن عمر رضي الله عنه كتب إلىٰ أبي عبيدة رضي الله عنه: إذا حضرك الخصمان فعليك بالبينات العدول، والأيمان القاطعة، ثم أدن الضعيف حتىٰ ينبسط لسانه ويجترئ قلبه، وتعاهد الغريب، فإنه إذا طال حبسه ترك حاجته، وانصرف إلىٰ أهله، وإذا الذي أبطل حقه من لم يرفع به رأسًا، واحرص علىٰ الصلح ما لم يتبين القضاء(٢).

وروي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: ردوا الخصوم إذا كانت بينهم القرابات فإن فصل القضاء مورث بينهم العداوة(٣).

وروي أن عمر رضي الله عنه قال لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: أرأيت لو كنت القاضي والوالي، ثم أبصرت إنسانًا علىٰ حد، أكنت مقيمًا عليه؟ قال: لا، حتىٰ يشهد معي غيري، قال: أصبت، ولو قلت غير هذا لم نجز(٤).

وروي أن عمر رضي الله عنه قال لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: أرأيت لو رأيتُ رجلًا زنىٰ أو سرق؟ قال: أرىٰ شهادتك شهادة رجل من المسلمين، قال: أصبت(٥).

ومما روي عن عمر رضي الله عنه في التحذير من الرشوة وقبول الهدايا في الحكم

---

(١) رواه البيهقي، السنن الكبرىٰ (١٠/ ١١٤).
(٢) رواه ابن أبي الدنيا، أشراف (ص١٥٦).
(٣) رواه عبد الرزاق، المصنف (٨/ ٣٠٤)، ابن شبة، تاريخ المدينة (٢/ ٣٣٨).
(٤) رواه ابن أبي شيبة، المصنف (٥/ ٥٥٠).
(٥) رواه عبد الرزاق، المصنف (٨/ ٣٤٠).

أن رجلًا كان يهدي لعمر رضي الله عنه كل عام فخذ جزور، فخاصم إليه رجلًا فقال: يا أمير المؤمنين، اقض بيننا قضاءً فصلًا، كما تفصل الرجل من سائر الجزور، فقضىٰ عليه عمر، ثم كتب إلىٰ عماله: إن الهدايا هي الرشا(١).

وروي أن عمر رضي الله عنه كتب إلىٰ قضاته: اجعلوا الناس عندكم في الحق سواء قريبهم كبعيدهم، وبعيدهم كقريبهم، وإياكم والرشا، والحكم بالهوىٰ(٢).

وروي كذلك أنه كتب إلىٰ أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه: لا تبيعن ولا تبتاعن، ولا تشارن، ولا تضارن، ولا ترشىٰ في الحكم، ولا تحكم بين اثنين وأنت غضبان(٣).

(١) رواه ابن أبي الدنيا، الأشراف (ص٢٩٤).
(٢) رواه البيهقي، السنن الكبرىٰ (١٠/ ١٣٥).
(٣) رواه عبد الرزاق، المصنف (٨/ ٣٠٠).

% +

الأيام الأخيرة في حياة عمر

كان أمير المؤمنين الفاروق رضي الله عنه مثالًا للخليفة العادل المؤمن، المجاهد النقي الورع، القوي الأمين، الحصن المنيع للأمة وعقيدتها، قضىٰ رضي الله عنه خلافته كلها في خدمة دينه وعقيدته وأمته التي تولىٰ أمر قيادتها، فكان القائد الأعلىٰ للجيش والفقيه المجتهد الذي يرجع الجميع إلىٰ رأيه، والقاضي العادل النزيه، والأب الحنون الرحيم بالرعية، صغيرها وكبيرها، ضعيفها وقويها، فقيرها وغنيها، الصادق المؤمن بالله ورسوله، السياسي المحنك المجرب والإداري الحكيم الحازم، أحكم بقيادته صرح الأمة، وتوطدت في عهده دعائم الدولة الإسلامية، وتحققت بقيادته أعظم الانتصارات علىٰ الفرس في معارك الفتوح، فكانت القادسية والمدائن وجلولاء ونهاوند، وتمّ فتح بلاد الشام ومصر من سيطرة الروم البيزنطيين[1]، ودخل الإسلام في معظم البلاد المحيطة بالجزيرة العربية، وكانت خلافته سدًا منيعًا أمام الفتن، وكان عمر نفسه بابًا مغلقًا لا يقدر أصحاب الفتن الدخول إلىٰ المسلمين في حياته، ولا تقدر الفتن أن تطل برأسها في عهده.

أولاً: حوار بين عمر وحذيفة حول الفتن «واقتراب كسر الباب»:

قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: كنّا عند بن الخطاب رضي الله عنه. فقال أيكم يحفظ حديث رسول الله في الفتنة؟ فقلت: أنا أحفظه كما قال! قال: هات، لله أبوك، إنك لجريء. قلت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: فتنة الرجل في أهله وماله

(١) الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب للعاني (ص١٥١).

ونفسه وولده وجاره، يكفرها الصيام والصلاة والصدقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال عمر: ليس هذا أريد. إنما أريد الفتن التي تموج كموج البحر! قلت: مالك ولها يا أمير المؤمنين؟ إنّ بينك وبينها بابًا مغلقًا!! قال: فيكسر الباب أو يفتح؟ قلت: لا. بل يُكسر!! قال: ذاك أحرىٰ أن لا يغلق أبدًا، حتىٰ قيام الساعة!!! قال أبو وائل الراوي عن حذيفة: هل كان عمر يعلم من الباب؟ قال حذيفة: نعم. كما يعلم أن دون غد الليلة! إني حدثته حديثًا ليس بالأغاليط. قال أبو وائل: فهبنا أن نسأل حذيفة: من الباب؟ فقلنا لمسروق: سل حذيفة من الباب؟ فقال مسروق لحذيفة: من الباب؟ قال حذيفة: هو عمر[(١)]!!! إن حذيفة قدّم العلم لعمر رضي الله عنهم، بأن الباب المنيع هو الذي يمنع تدفق الفتن علىٰ المسلمين، ويحجرُها عنهم، إنَّ هذا سيُكسر كسرًا، وسيتحطم تحطيمًا، وهذا معناه أنه لن يغلق بعد هذا حتىٰ قيام الساعة، وهذا ما فهمه عمر، أي أن الفتن ستبقىٰ منتشرة ذائعة بين المسلمين، ولن يتمكَّنوا من إزالتها أو توقُّفها أو القضاء عليها، وحذيفة رضي الله عنه لا يقرر هذا من عنده، ولا يتوقعه توقعًا، فهو لا يعلم الغيب وإنما سمع هذا من رسول الله ﷺ ووعاه وحفظه كما سمعه، ولهذا يعلق علىٰ كلامه لعمر قائلًا: إني حدثته حديثًا ليس بالأغاليط. أي حدثته حديثًا صحيحًا صادقًا، لا أغاليط ولا أكاذيب فيه، لأنني سمعته من رسول الله ﷺ. ثم إن عمر رضي الله عنه يعلم الحقيقة التي أخبره بها حذيفة، فهو يعلم أن خلافته باب منيع يمنع تدفق الفتن علىٰ المسلمين، وأن الفتن لن تغزو المسلمين أثناء خلافته وعهده وحياته[(٢)]، وكان عمر رضي الله عنه يعلم من رسول الله ﷺ، أنه سيقتل قتلًا، وسيلقىٰ الله شهيدًا، قال أنس بن مالك رضي الله عنه: صعد رسول الله جبل أحد، ومعه أبو بكر و عمر وعثمان، فرجف الجبل بهم. فضربه رسول الله ﷺ برجله، وقال

(١) البخاري، ك الفتن رقم (٧٠٩٦).
(٢) الخلفاء الراشدون للخالدي (ص٧٩).

له: اثبت أُحُد: فإنما عليك نبيّ، وصديق، وشهيدان[١].

١- دعاء عمر في آخر حجة له سنة ٢٣:

عن سعيد بن المسيب: أن عمر رضي الله عنه لما نفر من منىٰ أناخ بالأبطح فكوم كومة من بطحاء، فألقىٰ عليها طرف ثوبه، ثم استلقىٰ عليها، ورفع يديه إلىٰ السماء فقال: اللهم كُبرت سني، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيّتي، فأقبضني غير مضيِّع، ولا مفرط، ثم قدم المدينة[٢].

٢- طلب الفاروق للشهادة:

عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر قال: اللهم ارزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد نبيكوجاء في رواية: اللهم قتلًا في سبيلك ووفاة في بلد نبيك. فقال عمر رضي الله عنه: وأنىٰ يكون ذلك؟ قال: يأتي به الله إذا شاء[٣] وقد علق الشيخ يوسف بن الحسن بن عبد الهادي علىٰ طلب عمر للشهادة فقال: وتمني الشهادة مستحب، وهو مخالف لتمني الموت فإن قيل: ما الفرق بينهما؟ قيل: تمني الموت، طلب تعجيل الموت قبل وقته، ولا يزيد الإنسان عمره إلا خيرًا، وتمني الشهادة هو أن يطلب أن يموت عند انتهاء أجله شهيدًا، فليس فيه طلب تقديم الموت عن وقته، وإنما فيه طلب فضيلة فيه[٤].

٣- رؤيا عوف بن مالك الأشجعي:

قال عوف بن مالك الأشجعي: رأيت سببًا[٥] تدلىٰ من السماء، وذلك في إمارة أبي بكر رضي الله عنه وأن الناس تطاولوا له، وأن عمر فضلهم بثلاثة أذرع، قلت:

---

(١) البخاري ك فضائل أصحاب النبي رقم (٣٦٧٥).
(٢) تاريخ المدينة (٣/ ٨٧٢).
(٣) الطبقات لابن سعد (٣/ ٣٣١)، تاريخ المدينة (٣/ ٨٧٢).
(٤) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (٣/ ٧٩١).
(٥) سببًا: أي حبْلًا.

وما ذاك؟ قال: لأنه خليفة من خلفاء الله تعالىٰ في الأرض، وأنه لا يخاف لومة لائم وأنه يقتل شهيدًا قال: فغدوت علىٰ أبي بكر فقصصتها عليه فقال: يا غلام انطلق إلىٰ أبي حفص فادعه لي، فلما جاء قال: يا عوف اقصصها عليه كما رأيتها، فلما أتيت أنه خليفة من خلفاء الله تعالىٰ قال عمر: أكل هذا يرىٰ النائم؟ قال فقصصها[١] عليه فلما ولي عمر أتىٰ الجابية، وإنه ليخطب فدعاني فأجلسني، فلما فرغ من الخطبة قال: قص علي رؤياك. فقلت له: ألست قد جبهتني[٢] عنها؟ قال: قد خدعتك أيها الرجل[٣] وجاء في رواية: قال أولم تكذب بها؟ قال: لا ولكني استحييت من أبي بكر، فقصها علي[٤]. فلما قصصتها، قال: أما الخلافة فقد أوتيت ما ترىٰ، وأما أن لا أخاف في الله لومة لائم، فإني أرجو أن يكون قد علم ذلك مني، وأما أن أقتل شهيدًا، فأنىٰ لي بالشهادة وأنا في جزيرة العرب[٥].

٤- رؤيا أبي موسى الأشعري حول وفاة عمر:

قال أبو موسىٰ الأشعري قال: رأيت كأني أخذت جوادًا كثيرًا فجعلت تضمحل حتىٰ بقيت واحدة، فأخذتها فانتهيت إلىٰ جبل زلق، فإذا رسول الله ﷺ إلىٰ جنبه أبو بكر، وإذا هو يومئ إلىٰ عمر أن تعال، فقلت: ألا تكتب بها إلىٰ عمر؟ فقال: ما كنت لأنعي له نفسه[٦].

٥- آخر خطبة جمعة لعمر في المدينة:

وقد ذكر عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بعض ما قاله عمر في خطبة الجمعة

---

(١) محض الصواب (٣/ ٨٦٩).
(٢) جبهه: كمنعه.
(٣) تاريخ المدينة (٣/ ٨٦٨).
(٤) الطبقات (٣/ ٣٣١)، محض الصواب (٣/ ٨٦٨).
(٥) محض الصواب (٣/ ٨٦٩).
(٦) الطبقات لابن سعد (٣/ ٣٣٢).

٢١ ذي الحجة ٢٣هـ وهي آخر خطبة له. وقد ذكرت ما قاله عبد الرحمن بن عوف من الخطبة عند حديثي عن كيفية استخلاف أبي بكر الصديق في كتابي الانشراح ورفع الضيق بسير أبي بكر الصديق. وقد أخبر عمر نفسه المسلمين عن رؤيا رآها، وعبّرها لهم. قال في نفس الخطبة: إني رأيت رؤيا، لا أراها إلا حضور أجلي. رأيت كأن ديكًا نقرني نقرتين!!! وإن قومًا يأمرونني أن أستخلف وأعين الخليفة من بعدي!! وإن الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته، ولا الذي بعث به نبيّه، فإن عجل بي أمر فالخلافة شورىٰ بين هؤلاء الستة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض!

٦- اجتماع عمر مع حذيفة قبل طعنه:

قبل استشهاد الفاروق بأربعة أيام أي يوم الأحد ٢٣ ذي الحجة قابل الصحابيين حذيفة بن اليمان وسهل بن حنيف رضي الله عنهما، وكان قد وظَّفَ حذيفة ليقدِّرَ خراج الأرض التي تُسقىٰ بماء نهر دجلة، ووظَّفَ سهل بن حنيف ليقدِّر خراج الأرض التي تسقىٰ بماء نهر الفرات. وقال لهما: كيف فعلتما؟ أخاف أن تكونا قد حمَّلتما الأرض ما لا تطيق. قالا: حمّلناها أمرًا هي له مطيقة. فقال عمر: لئن سلّمني الله، لأدعنَّ أرامل أهل العراق لا يحتَجْنَ إلىٰ رجل بعدي أبدًا، ولكنه طعن في اليوم الرابع من هذه المحاروة بينه وبينهما[1].

٧- منع الفاروق للسبايا من الإقامة في المدينة:

كان عمر رضي الله عنه لا يأذن للسبايا في الأقطار المفتوحة بدخول المدينة المنورة، عاصمة دولة الخلافة، فكان يمنع مجوس العراق وفارس، ونصارىٰ الشام ومصر من الإقامة في المدينة إلا إذا أسلموا ودخلوا في هذا الدين، وهذا الموقف يدل علىٰ حكمته وبعد نظره، لأن هؤلاء القوم المغلوبين المنهزمين حاقدون علىٰ الإسلام، مبغضون له، مهيئون للتآمر والكيد ضد الإسلام

(١) الخلفاء الراشدون للخالدي (ص٨٢)، البخاري رقم (٣٧٠٠).

والمسلمين ولذلك منعهم من الإقامة فيها لدفع الشرِّ عن المسلمين ولكنّ بعض الصحابة رضي الله عنهم كان لهم عبيد ورقيق من هؤلاء السبايا النصارىٰ أو المجوس، وكان بعضهم يلحُّ علىٰ عمر أن يأذن لبعض عبيده ورقيقه من هؤلاء المغلوبين بالإقامة في المدينة، ليستعين بهم في أموره وأعماله، فأذن عمر لبعضهم بالإقامة في المدينة، علىٰ كره منه ووقع ما توقَّعه عمر، وما كان حذّر منه[١].

ثانيًا: مقتل عمر وقصة الشورى:

١- مقتل عمر رضي الله عنه:

قال عمرو بن ميمون: إني لقائم[٢]، ما بيني، وبينه إلا عبد الله بن عباس، غداة أصيب وكان إذا مرّ بين الصفين، قال استووا، فإذا استووا، تقدّم فكبّر، وربما قرأ سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك في الركعة الأولىٰ، حتىٰ يجتمع الناس، فما هو إلا أن كبَّر، فسمعته يقول: قتلني – أو أكلني – الكلب، حين طعنه، فطار العلج بسكين ذات طرفين، لا يمرُّ علىٰ أحد يمينًا ولا شمالًا إلا طعنه، حتىٰ طعن ثلاثة عشر رجلًا، مات منهم سبعة، فلما رأىٰ ذلك رجل من المسلمين طرح عليه بُرْنسًا، فلما ظنّ العلج أنه مأخوذ نحر نفسه، وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدّمه – للصلاة بالناس – فمن يلي عمر، فقد رأىٰ الذي أرىٰ، وأما نواحي المسجد فإنهم لا يدرُون، غير أنهم قد فقدوا صوت عمر وهم يقولون: سبحان الله، فصلىٰ بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة، فلما انصرفوا قال عمر: يا ابن عباس، انظر من قتلني، فجال ساعة، ثم جاء فقال: غلام المغيرة، قال: الصَّنَع[٣]، قال: نعم، قال: قاتله الله لقد أمرت به معروفًا،

---

(١) الخلفاء الراشدين للخالدي (ص٨٣).

(٢) إني لقائم: أي: في الصف ينتظر صلاة الفجر.

(٣) الصَّنَع: يشير إلىٰ غلام المغيرة بن شعبة، أبو لؤلؤة، فيروز.

الحمد لله الذي لم يجعل منيّتي بيد رجل يدّعي الإسلام قد كنت أنت وأبوك يريد العباس، وابنه عبد الله تحبّان أن تكثر العلوج بالمدينة، وكان العباس أكثرهم رقيقًا، فقال عبد الله إن شئت، فعلت، أي: إن شئت قَتَلنا. قال: كذبت - أي: أخطأت - بعدما تكلموا بلسانكم، وصلّوا قبلتكم، وحجوا حجّكم. فاحتمل إلىٰ بيته فانطلقنا معه، وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ، فأُتي بنبيذ[(١)] فشربه، فخرج من جوفه، ثمّ أتي بلبن فشربه فخرج من جُرْحه، فعلموا أنه ميت، فدخلنا عليه، وجاء الناس فجعلوا يثنون عليه.. وقال: يا عبد الله بن عمر انظر، ما عليّ من الدَّين، فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفًا أو نحوه، قال: إن وفىٰ له مال آل عمر، فأدّه من أموالهم، وإلا فسل في بني عدي بن كعب فإن لم تف أموالهم، فسل في قريش، ولا تعدهم إلىٰ غيرهم، فأدّ عني هذا المال، وانطلق إلىٰ عائشة أم المؤمنين فقل، يقرأ عليك عمر السلام، ولا تقل أمير المؤمنين، فإني لست اليوم للمؤمنين أميرًا، وقل يستأذن عمر بن الخطاب أن يبقىٰ مع صاحبيه.. فسلّم عبد الله بن عمر، واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي، فقال: يقرأ عليك عمر بن الخطاب السَّلام، ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه، فقالت: كنت أريده لنفسي، ولأوثرنّه به اليوم علىٰ نفسي، فلما أقبل، قيل: هذا عبد الله بن عمر قد جاء، قال: ارفعوني، فأسنده رجل إليه فقال: ما لديك؟ قال: الذي تحب يا أمير المؤمنين، أذنت، قال: الحمد لله، ما كان من شيء أهمُّ إليّ من ذلك.. فإذا أنا قضيت فاحملني ثم سلم فقل: يستأذن عمر بن الخطاب فإن أذن لي فأدخلوني، وإن ردتني ردوني إلىٰ مقابر المسلمين. قال: فلما قبض خرجنا به، فانطلقنا نمشي، فسلّم عبد الله بن عمر، قال: يستأذن عمر ابن الخطاب، قالت عائشة: أدخلوه، فأدخل، فوضع هنالك مع صاحبيه[(٢)]،

---

(١) المراد بالنبيذ المذكور، تمرة نبذت في ماء، أي نقعت فيه. كانوا يفعلون ذلك، لاستعذاب الماء.

(٢) البخاري، ك فضائل الصحابة رقم (٣٧٠٠).

وجاءت روايات أخرىٰ فصلت بعض الأحداث التي لم تذكرها رواية عمرو بن ميمون قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن عمر رضي الله عنه طُعن في السحر، طعنه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، وكان مجوسيًا(١). وقال أبو رافع رضي الله عنه: كان أبو لؤلؤة عبدًا للمغيرة بن شعبة وكان يصنع الأرحاء(٢)، وكان المغيرة يستغله كل يوم أربعة دراهم، فلقي أبو لؤلؤة عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، إن المغيرة قد أثقل عليَّ غلتي، فكلِّمه أن يخفف عني. فقال عمر: اتق الله، وأحسن إلىٰ مولاك، ومن نية عمر أن يلقىٰ المغيرة فيكلمه يخفف عنه، فغضب العبد، وقال: وسع كلهم عدله غيري؟! فأضمر علىٰ قتله، فاصطنع خنجرًا له رأسان، وشحذه، وسمّه، ثم أتىٰ به الهُرْمُزان، فقال: كيف ترىٰ هذا؟ قال: أرىٰ أنك لا تضرب به أحدًا إلا قتلته. قال: فتحين أبو لؤلؤة عمر، فجاءه في صلاة الغداة حتىٰ قام وراء عمر، وكان عمر إذا أقيمت الصلاة يتكلم يقول: أقيموا صفوفكم، فقال كما كان يقول: فلما كبَّر، وجأه(٣)، أبو لؤلؤة وجأةً في كتفه، ووجأة في خاصرته، فسقط عمر(٤)، قال عمرو بن ميمون ؟ : سمعته لما طعن يقول: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾ [الأحزاب:٣٨].

٢- ابتكاره طريقة جديدة في اختيار الخليفة من بعده:

استمر اهتمام الفاروق عمر رضي الله عنه بوحدة الأمة ومستقبلها، حتىٰ اللحظات الأخيرة من حياته، رغم ما كان يعانيه من آلام جراحاته البالغة، وهي بلا شك لحظات خالدة، تجلىٰ فيها إيمان الفاروق العميق وإخلاصه وإيثاره(٥)، وقد

(١) صحيح التوثيق في سيرة وحياة الفاروق (ص٣٦٩).
(٢) الأرحاء، جمع رحا، وهي التي يطحن بها.
(٣) وجأه بالسكين وجًا: ضربه.
(٤) صحيح التوثيق في سيرة وحياة الفاروق (ص٣٧٠).
(٥) الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب للعاني (ص١٦١).

استطاع الفاروق في تلك اللحظات الحرجة أن يبتكر طريقة جديدة لم يسبق إليها في اختيار الخليفة الجديد وكانت دليلًا ملموسًا، ومعلمًا واضحًا علىٰ فقهه في سياسة الدولة الإسلامية. لقد مضىٰ قبله الرسول ﷺ ولم يستخلف بعده أحدًا بنص صريح، ولقد مضىٰ أبو بكر الصديق واستخلف الفاروق بعد مشاورة كبار الصحابة ولما طلب من الفاروق أن يستخلف وهو علىٰ فراش الموت، فكر في الأمر مليًا وقرر أن يسلك مسلكًا آخر يتناسب مع المقام؛ فرسول الله ﷺ ترك الناس وكلهم مقر بأفضلية أبي بكر وأسبقيته عليهم فاحتمال الخلاف كان نادرًا وخصوصًا أن النبي ﷺ وجه الأمة قولًا وفعلًا إلىٰ أن أبا بكر أولىٰ بالأمر من بعده، والصدّيق لما استخلف عمر كان يعلم أن عند الصحابة أجمعين قناعة بأن عمر أقوىٰ وأقدر وأفضل من يحمل المسؤولية بعده، فاستخلفه بعد مشاورة كبار الصحابة ولم يخالف رأيه أحد منهم، وحصل الإجماع علىٰ بيعة عمر[(١)]، وأما طريقة انتخاب الخليفة الجديد تعتمد علىٰ جعل الشورىٰ في عدد محصور، فقد حصر ستة من صحابة رسول الله ﷺ كلهم بدريون وكلهم توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض وكلهم يصلحون لتولي الأمر ولو أنهم يتفاوتون وحدد لهم طريقة الانتخاب ومدته، وعدد الأصوات الكافية لانتخاب الخليفة وحدد الحكم في المجلس والمرجح إن تعادلت الأصوات وأمر مجموعة من جنود الله لمراقبة سير الانتخابات في المجلس وعقاب من يخالف أمر الجماعة ومنع الفوضىٰ بحيث لا يسمحون لأحد يدخل أو يسمع ما يدور في مجلس أهل الحل والعقد[(٢)]، وهذا بيان ما أجمل في الفقرات السابقة:

أ- العدد الذي حدده للشورى وأسماؤهم:

أما العدد فهو ستة وهم؛ علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وعبد

---

(١) أوليات الفاروق (ص١٢٢).

(٢) أوليات الفاروق (ص١٢٤).

الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم جميعًا. وترك سعيد بن زيد بن نفيل وهو من العشرة المبشرين بالجنة ولعله تركه لأنه من قبيلته بني عدي[١].

ب- طريقة انتخاب الخليفة:

أمرهم أن يجتمعوا في بيت أحدهم ويتشاوروا وفيهم عبد الله بن عمر يحضرهم مشيرًا فقط وليس له من الأمر شيء ويصلي بالناس أثناء التشاور صهيب الرومي وأمر المقداد بن الأسود وأبا طلحة الأنصاري أن يرقبا سير الانتخابات[٢].

جـ- مدة الانتخابات أو المشاورة:

حددها الفاروق رضي الله عنه بثلاثة أيام وهي فترة كافية وإن زادوا عليها فمعنىٰ ذلك أن شقة الخلاف ستتسع ولذلك قال لهم: لا يأتي اليوم الرابع إلا وعليكم أمير[٣].

د- عدد الأصوات الكافية لاختيار الخليفة:

لقد أمرهم بالاجتماع والتشاور وحدّد لهم أنه إذا اجتمع خمسة منهم علىٰ رجل وأبىٰ أحدهم فليضرب رأسه بالسيف وإن اجتمع أربعة وفرضوا رجلًا منهم وأبىٰ اثنان فاضرب رؤوسهما[٤].

وهذه من الروايات التي لا تصح سندًا فهي من الغرائب التي ساقها أبو مخنف مخالفًا فيها النصوص الصحيحة وما عرف من سير الصحابة رضي الله عنهم، فما ذكره أبو مخنف من قول عمر لصهيب: وقم علىٰ رؤوسهم أي أهل الشورىٰ فإن

---

(١) البداية والنهاية (٧/ ١٤٢).
(٢) أشهر مشاهير الإسلام في الحرب والسياسة (ص٦٤٨).
(٣) الطبقات لابن سعد (٣/ ٣٦٤).
(٤) تاريخ الطبري (٥/ ٢٢٦).

اجتمع خمسة ورضوا رجلًا وأبىٰ واحد فاشدخ رأسه بالسيف، وإن اتفق أربعة فرضوا رجلًا منهم وأبىٰ اثنان، فاضرب رؤوسهما[١]: فهذا قول منكر وكيف يقول عمر رضي الله عنه هذا وهو يعلم أنهم هم الصفوة من أصحاب رسول الله ﷺ، وهو الذي اختارهم لهذا الأمر لعلمه بفضلهم وقدرهم، وقد ورد عن ابن سعد أن عمر قال للأنصار: أدخلوهم بيتًا ثلاثة أيام فإن استقاموا وإلا فادخلوا عليهم فاضربوا أعناقهم[٢]، وهذه الرواية منقطعة وفي إسنادها (سماك بن حرب) وهو ضعيف وقد تغير بآخره[٣].

والصحيح في هذا ما أخرجه ابن سعد بإسنادٍ رجاله ثقات أن عمر رضي الله عنه قال لصهيب: صل بالناس ثلاثًا وليخل هؤلاء الرهط في بيت فإذا اجتمعوا علىٰ رجل فمن خالفهم فاضربوا رأسه[٤]، فعمر رضي الله عنه أمر بقتل من يريد أن يخالف هؤلاء الرهط ويشق عصا المسلمين ويفرق بينهم، عملًا بقوله ﷺ: من أتاكم وأمركم جميع، علىٰ رجل واحد منكم، يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم فاقتلوه[٥].

هـ- الحكم في حال الاختلاف:

لقد أوصىٰ بأن يحضر عبد الله بن عمر معهم في المجلس وأن ليس له من الأمر شيء، ولكن قال لهم: فإن رضي ثلاثة رجلًا منهم وثلاثة رجلًا منهم فحكّموا عبد الله بن عمر فأي الفريقين حكم له، فليختاروا رجلًا منهم، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، ووصف عبد الرحمن بن عوف بأنه مسدد رشيد فقال عنه: ونعم ذو الرأي عبد

---

(١) تاريخ الطبري (٥/ ٢٢٦).
(٢) الطبقات (٣/ ٣٤٢).
(٣) مرويات أبي مخنف من تاريخ الطبري (ص١٧٦).
(٤) الطبقات (٣/ ٣٤٢).
(٥) مسلم (٣/ ١٤٨٠).

الرحمن بن عوف مسدد رشيد له من الله حافظ فاسمعوا منه[١].

و- جماعة من جنود الله تراقب الانتخابات وتمنع الفوضى:

طلب عمر أبا طلحة الأنصاري وقال له: يا أبا طلحة إن الله ﷻ أعز الإسلام بكم فاختر خمسين رجلًا من الأنصار فاستحث هؤلاء الرهط حتىٰ يختاروا رجلًا منهم[٢]، وقال للمقداد بن الأسود: إذا وضعتموني في حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط في بيت حتىٰ يختاروا رجلًا منهم[٣].

هكذا ختم حياته رضي الله عنه ولم يشغله ما نزل به من البلاء ولا سكرات الموت عن تدبير أمر المسلمين، وأرسىٰ نظامًا صالحًا للشورىٰ لم يسبقه إليه أحد، ولا يشك أن أصل الشورىٰ مقرر في القرآن والسنة القولية والفعلية وقد عمل بها رسول الله ﷺ وأبو بكر ولم يكن عمر مبتدعًا بالنسبة للأصل ولكن الذي عمله عمر هو تعيين الطريقة التي يختار بها الخليفة وحصر عدد معين جعلها فيهم وهذا لم يفعله الرسول ﷺ ولا الصديق رضي الله عنه بل أول من فعل ذلك عمر ونعم ما فعل فقد كانت أفضل الطرق المناسبة لحال الصحابة في ذلك الوقت[٤].

ثالثًا: وصية عمر رضي الله عنه للخليفة الذي بعده:

أوصىٰ الفاروق عمر رضي الله عنه الخليفة الذي سيخلفه في قيادة الأمة بوصية مهمة قال فيها: أوصيك بتقوىٰ الله وحده لا شريك له، وأوصيك بالمهاجرين الأولين خيرًا أن تعرف لهم سابقتهم وأوصيك بالأنصار خيرًا، فاقبل من محسنهم، وتجاوز عن مسيئهم، وأوصيك بأهل الأمصار خيرًا، فإنهم ردء العدو، وجباة الفيء، لا تحمل منهم إلا عن فضل منهم وأوصيك بأهل البادية

---

(١) تاريخ الطبري (٥/ ٢٢٥).
(٢) المصدر نفسه (٥/ ٢٢٥).
(٣) المصدر نفسه (٥/ ٢٢٥).
(٤) أوليّات الفاروق السياسة (ص١٢٧).

خيرًا، فإنهم أصل العرب، ومادة الإسلام أن تأخذ من حواشي أموالهم فترد علىٰ فقرائهم، وأوصيك بأهل الذمة خيرًا، أن تقاتل من وراءهم، ولا تكلفهم فوق طاقتهم إذا أدّوا ما عليهم للمؤمنين طوعًا، أو عن يد وهم صاغرون، وأوصيك بتقوىٰ الله، والحذر منه، ومخافة مقته أن يطلع منك علىٰ ريبة وأوصيك أن تخشىٰ الله في الناس، ولا تخشىٰ الناس في الله وأوصيك بالعدل في الرعية، والتفرغ لحوائجهم وثغورك، ولا تؤثر غنيهم علىٰ فقيرهم، فإن في ذلك بإذن الله سلامة قلبك، وحطًا لوزرك، وخيرًا في عاقبة أمرك حتىٰ تفضي في ذلك إلىٰ من يعرف سريرتك ويحول بينك وبين قلبك وآمرك أن تشتد في أمر الله، وفي حدوده ومعاصيه علىٰ قريب الناس وبعيدهم، ثم لا تأخذك في أحد الرأفة، حتىٰ تنتهك منه مثل جرمه، واجعل الناس عندك سواء، لا تبال علىٰ من وجب الحق، ولا تأخذك في الله لومة لائم، وإياك والمحاباة فيما ولاك الله مما أفاء علىٰ المؤمنين، فتجور وتظلم، وتحرم نفسك من ذلك ما قد وسعه الله عليك، وقد أصبحت بمنزلة من منازل الدنيا والآخرة، فإن اقترفت لدنياك عدلًا وعفة عما بسط لك اقترفت به إيمانًا ورضوانًا، وإن غلبك الهوىٰ اقترفت به غضب الله، وأوصيك ألا ترخص لنفسك ولا لغيرك في ظلم أهل الذّمة، وقد أوصيتك، وخصصتك ونصحتك فابتغ بذلك وجه الله والدار الآخرة، واخترت من دلالتك ما كنت دالًا عليه نفسي وولدي، فإن علمت بالذي وعظتك، وانتهيت إلىٰ الذي أمرتك أخذت منه نصيبًا وافرًا وحظًا وافيًا، وإن لم تقبل ذلك، ولم يهمك، ولم تترك معاظم الأمور عند الذي يرضىٰ به الله عنك، يكن ذلك بك انتقاصًا، ورأيك فيه مدخولًا، لأن الأهواء مشتركة، ورأس الخطيئة إبليس داع إلىٰ كل مهلكة، وقد أضل القرون السالفة قبلك، فأوردهم النار وبئس المورود، وبئس الثمن أن يكون حظ امرئ موالاة لعدو الله، الداعي إلىٰ معاصيه، ثم اركب الحق، وخض إليه الغمرات، وكن واعظًا لنفسك، وأناشدك الله إلا ترحمت علىٰ جماعة

المسلمين، وأجللت كبيرهم، ورحمت صغيرهم، ووقرت عالمهم، ولا تضربهم فيذلوا، ولا تستأثر عليهم بالفيء فتغضبهم، ولا تحرمهم عطاياهم عند محلّها فتفقرهم، ولا تجمّرهم في البعوث فينقطع نسلهم ولا يجعل المال دُولة بين الأغنياء منهم، ولا تغلق بابك دونهم، فيأكل قويهم ضعيفهم هذه وصيتي إليك، وأشهد الله عليك، وأقرأ عليك السلام[(١)].

هذه الوصية تدل علىٰ بعد نظر عمر في مسائل الحكم والإدارة، وتفصح عن نهج ونظام حكم وإدارة متكامل[(٢)]، فقد تضمنت الوصية أمورًا غاية في الأهمية، فحق أن تكون وثيقة نفيسة، لما احتوته من قواعد ومبادئ أساسية للحكم متكاملة الجوانب الدينية والسياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية يأتي في مقدمتها:

١- الناحية الدينية، وتضمنت:

أ- الوصية بالحرص الشديد، علىٰ تقوىٰ الله، والخشية منه في السر والعلن في القول والعمل، لأن من اتقىٰ الله وقاه ومن خشيه صانه وحماه (أوصيك بتقوىٰ الله وحده لا شريك له) (وأوصيك بتقوىٰ الله والحذر منه.. وأوصيك أن تخشىٰ الله.

ب- إقامة حدود الله علىٰ القريب والبعيد (لا تبال علىٰ من وجب الحق) (ولا تأخذك في الله لومة لائم) لأن حدود الله نصت عليها الشريعة فهي من الدين، ولأن الشريعة حجة علىٰ الناس، وأعمالهم وأفعالهم تقاس بمقتضاها، وأن التغافل عنها إفساد للدين والمجتمع.

جـ- الاستقامة (استقم كما أمرت) وهي من الضرورات الدينية والدنيوية

---

(١) الطبقات لابن سعد (٣/ ٣٣٩)، البيان والتبيين للجاحظ (٢/ ٤٦)، جمهرة خطب العرب (١/ ٢٦٣-٢٦٥)، الكامل في التاريخ (٢/ ٢١٠).

(٢) الإدارة الإسلامية في عصر عمر بن الخطاب (ص٣٨١).

التي يجب علىٰ الحاكم التحلي بها قولًا وعملًا أولًا ثم الرعية (كن واعظًا لنفسك) (وابتغ بذلك وجه الله والدار الآخرة).

٢- الناحية السياسية، وتضمنت:

أ- الالتزام بالعدل، لأنه أساس الحكم، وإن إقامته بين الرعية، تحقيق للحكم قوة وهيبة ومتانة سياسية واجتماعية، وتزيد من هيبة واحترام الحاكم في نفوس الناس (وأوصيك بالعدل) (واجعل الناس عندك سواء).

ب- العناية بالمسلمين الأوائل من المهاجرين والأنصار لسابقتهم في الإسلام، ولأن العقيدة وما أفرزته من نظام سياسي، قام علىٰ أكتافهم، فهم أهله وحملته وحماته (وأوصيك بالمهاجرين الأولين خيرًا، أن تعرف لهم سابقتهم، وأوصيك بالأنصار خيرًا، فاقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم.

٣- الناحية العسكرية، وتضمنت:

أ- الاهتمام بالجيش وإعداده إعدادًا يتناسب وعظم المسؤولية الملقاة علىٰ عاتقه لضمان أمن الدولة وسلامتها، والعناية بسد حاجات المقاتلين (التفرغ لحوائجهم وثغورهم).

ب- تجنب إبقاء المقاتلين لمدة طويلة في الثغور بعيدًا عن عوائلهم وتلافيًا لما قد يسببه ذلك من ملل وقلق وهبوط في المعنويات، فمن الضروري منحهم إجازات معلومة في أوقات معلومة يستريحون فيها ويجددون نشاطهم خلالها، من جهة، ويعودون إلىٰ عوائلهم لكي لا ينقطع نسلهم من جهة ثانية (ولا تجمرهم في الثغور فينقطع نسلهم) (وأوصيك بأهل الأمصار خيرًا، فإنهم ردء العدو).

جـ- إعطاء كل مقاتل ما يستحقه من فيء وعطاء، وذلك لضمان مورد ثابت له ولعائلته يدفعه إلىٰ الجهاد، ويصرف عنه التفكير في شؤونه المالية (ولا تستأثر عليهم بالفيء فتغضبهم ولا تحرمهم عطاياهم عند محلها فتفقرهم).

٤- الناحية الاقتصادية والمالية، وتضمنت:

أ- العناية بتوزيع الأموال بين الناس بالعدل والقسطاس المستقيم، وتلافي كل ما من شأنه تجميع الأموال عند طبقة منهم دون أخرىٰ (ولا تجعل الأموال دولة بين الأغنياء منهم).

ب- عدم تكليف أهل الذمة فوق طاقتهم إن هم أدوا ما عليهم من التزامات مالية للدولة (ولا تكلفهم فوق طاقتهم إذا أدّوا ما عليهم للمؤمنين).

جـ- ضمان الحقوق المالية للناس وعدم التفريط بها، وتجنب فرض ما لا طاقة لهم به (ولا تحمل منهم إلا عن فضل منهم) (أن تأخذ حواشي أموالهم فترد علىٰ فقرائهم)[١].

٥- الناحية الاجتماعية، وتضمنت:

أ- الاهتمام بالرعية، والعمل علىٰ تفقد أمورهم وسد احتياجاتهم وإعطاء حقوقهم من فيء وعطاء (ولا تحرمهم عطاياهم عند محلها).

ب- اجتناب الأثرة والمحاباة واتباع الهوىٰ، لما فيها من مخاطر تقود إلىٰ انحراف الراعي، وتؤدي إلىٰ فساد المجتمع واضطراب علاقاته الإنسانية (وإياك والأثرة والمحاباة فيما ولاك الله) (ولا تؤثر غنيهم علىٰ فقيرهم).

ت- احترام الرعية وتوقيرها والتواضع لها، صغيرها وكبيرها، لما في ذلك من سمو في العلاقات الاجتماعية، تؤدي إلىٰ زيادة تلاحم الرعية بقائدها وحبها له (وأناشدك الله إلا ترحمت علىٰ جماعة المسلمين، وأجللت كبيرهم، ورحمت صغيرهم ووقرت عالمهم).

ث- الانفتاح علىٰ الرعية، وذلك بسماع شكاواهم، وإنصاف بعضهم من بعض وبعكسه تضطرب العلاقات بينهم ويعم الارتباك في المجتمع (ولا تغلق بابك دونهم، فيأكل قويهم ضعيفهم).

---

(١) الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب للعاني (ص١٧٤).

جـ- اتباع الحق، والحرص علىٰ تحقيقه في المجتمع، وفي كل الظروف والأحوال، لكونه ضرورة اجتماعية لابد من تحقيقها بين الناس، (ثم اركب الحق، وخض إليه الغمرات) (واجعل الناس عندك سواء، لا تبال علىٰ من وجب الحق).

حـ- اجتناب الظلم بكل صوره وأشكاله، خاصة مع أهل الذمة، لأن العدل مطلوب إقامته بين جميع رعايا الدولة مسلمين وذميين، لينعم الجميع بعدل الإسلام (وأوصيك ألا ترخص لنفسك ولا لغيرك في ظلم أهل الذمة).

خـ- الاهتمام بأهل البادية ورعايتهم والعناية بهم (وأوصيك بأهل البادية خيرًا، فإنهم أصل العرب، ومادة الإسلام)[١].

د- وكان من ضمن وصية عمر لمن بعده: ألا يقر لي عاملًا أكثر من سنة، وأقروا الأشعري أربع سنين[٢].

رابعًا: اللحظات الأخيرة:

هذا ابن عباس رضي الله عنه يصف لنا اللحظات الأخيرة في حياة الفاروق حيث يقول: دخلت علىٰ عمر حين طُعِنْ، فقلت: أبشر بالجنة، يا أمير المؤمنين، أسلمت حين كفر الناس، وجاهدت مع رسول الله ﷺ حين خذله الناس، وقبض رسول الله ﷺ وهو عنك راضٍ، ولم يختلف في خلافتك اثنان، وقُتلت شهيدًا فقال عمر: أعد عليَّ، فأعدت عليه، فقال: والله الذي لا إله إلا هو، لو أن لي ما في الأرض من صفراء وبيضاء لافتديت به من هول المطلع[٣]، وجاء في رواية البخاري، أما ما ذكرت من صحبة رسول الله ﷺ ورضاه فإن ذلك من الله جل ذكره منَّ به علي، وأما ما ترىٰ من جزعي فهو من أجلك وأجل أصحابك،

(١) الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب للعاني (ص١٧٣-١٧٥).
(٢) عصر الخلافة الراشدة (ص١٠٢).
(٣) صحيح التوثيق في سيرة وحياة الفاروق (ص٣٨٣).

والله لو أن لي طِلاع الأرض ذهبًا لافتديت به من عذاب الله آ قبل أن أراه[١].

لقد كان عمر رضي الله عنه يخاف هذا الخوف العظيم من عذاب الله تعالىٰ مع أن النبي ﷺ شهد له بالجنة، ومع ما كان يبذل من جهد كبير في إقامة حكم الله والعدل والزهد والجهاد وغير ذلك من الأعمال الصالحة، وإن في هذا لدرسًا بليغًا للمسلمين عامة في تذكر عذاب الله الشديد وأهوال يوم القيامة[٢].

وهذا عثمان رضي الله عنه يحدثنا عن اللحظات الأخيرة في حياة الفاروق فيقول: أنا آخركم عهدًا بعمر، دخلت عليه، ورأسه في حجر ابنه عبد الله بن عمر فقال له: ضع خدي بالأرض، قال: فهل فخذي والأرض إلا سواء؟ قال ضع خدي بالأرض لا أم لك، في الثانية أو في الثالثة، ثم شبك بين رجليه، فسمعته يقول: ويلي، وويل أمي إن لم يغفر الله لي حتىٰ فاضت[٣] روحه، فهذا مثل مما كان يتصف به أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه من خشية الله تعالىٰ، حتىٰ كان آخر كلامه الدعاء علىٰ نفسه بالويل إن لم يغفر الله جل وعلا له، مع أنه أحد العشرة المبشرين بالجنة، ولكن من كان بالله أعرف كان من الله أخوف، وإصراره علىٰ أن يضع ابنه خده علىٰ الأرض من باب إذلال النفس في سبيل تعظيم الله آ ، ليكون ذلك أقرب لاستجابة دعائه، وهذه صورة تبين لنا قوة حضور قلبه مع الله جل وعلا[٤].

١- تاريخ موته ومبلغ سنه:

قال الذهبي: استشهد يوم الأربعاء لأربع أو ثلاث بقين من ذي الحجة، سنة ثلاث وعشرين من الهجرة، وهو ابن ثلاث وستين سنة علىٰ الصحيح، وكانت

---

(١) البخاري، ك فضائل الصحابة، رقم (٣٦٩٢).
(٢) التاريخ الإسلامي (١٩/ ٣٣).
(٣) فاضت: خرجت، صحيح التوثيق في سيرة وحياة الفاروق (ص٣٨٣).
(٤) التاريخ الإسلامي (١٩/ ٤٤، ٤٥).

خلافته عشر سنين ونصفًا وأيامًا[١]، وجاء في تاريخ أبي زرعة عن جرير البجلي قال: كنت عند معاوية فقال: توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين، وتوفي أبو بكر رضي الله عنه وهو ابن ثلاث وستين وقتل عمر رضي الله عنه وهو ابن ثلاث وستين[٢].

٢- في غسله والصلاة عليه ودفنه:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه غسل وكُفِّن، وصلي عليه، وكان شهيدًا[٣]، وقد اختلف العلماء فيمن قتل مظلومًا هل هو كالشهيد لا يغسل أم لا؟ علىٰ قولين:

أحدهما: أنه يغسل، وهذا حجة لأصحاب هذا القول[٤].

والثاني: لا يغسل ولا يصلىٰ عليه، والجواب عن قصة عمر أن عمر عاش بعد أن ضرب وأقام مدة، والشهيد حتىٰ شهيد المعركة لو عاش بعد أن ضرب حتىٰ أكل وشرب أو طال مقامه فإنه يغسل، ويصلىٰ عليه، وعمر طال مقامه حتىٰ شرب الماء، وما أعطاه الطبيب، فلهذا غسل وصلي عليه رضي الله عنه[٥].

٣- من صلى عليه؟

قال الذهبي: صلىٰ عليه صهيب بن سنان[٦]، وقال ابن سعد: وسأل علي بن الحسين سعيد بن المسيب: من صلىٰ علىٰ عمر؟ قال: صهيب، قال كم كبر عليه؟ قال: أربعًا، قال: أين صُلي عليه؟ قال: بين القبر والمنبر[٧]، وقال ابن المسيب: نظر المسلمون فإذا صهيب يصلي لهم المكتوبات بأمر عمر رضي الله عنه فقدموه، فصلىٰ علىٰ عمر[٨]، ولم يقدم عمر رضي الله عنه أحدًا من الستة المرشحين

---

(١) سير السلف لأبي القاسم الأصفهاني (١/ ١٦٠).
(٢) مسلم، فضائل الصحابة رقم (٢٣٥٢)، محض الصواب (٣/ ٨٤٣).
(٣) الطبقات (٣/ ٣٦٦).
(٤) الإنصاف للمرداوي (٢/ ٥٠٣) محض الصواب (٣/ ٨٤٤).
(٥) محض الصواب (٣/ ٨٤٥).
(٦) محض الصواب (٣/ ٨٤٥).
(٧) الطبقات (٣/ ٣٦٦) وفي إسناده خالد بن إلياس وهو متروك.
(٨) الطبقات (٣/ ٣٦٧)، محض الصواب (٣/ ٨٤٥).

للخلافة حتىٰ لا يظن تقديمه للصلاة ترشيحًا له من عمر، كما أن صهيبًا كانت له مكانته الكبيرة عند عمر والصحابة رضي الله عنهم وقد قال في حقه الفاروق: نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه[١].

٤- في دفنه رضي الله عنه:

قال الذهبي: دفن في الحجرة النبوية[٢]، وذكر ابن الجوزي عن جابر قال: نزل في قبر عمر عثمان وسعيد بن زيد، وصهيب، وعبد الله بن عمر، وعن هشام بن عروة قال: لما سقط عنهم -يعني قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما في زمن الوليد بن عبد الملك[٣] أخذوا في بنائه، فبدت لهم قدمٌ، ففزعوا، وظنوا أنها قدم النبي ﷺ فما وجدوا أحدًا يعلم ذلك، حتىٰ قال لهم عروة: لا والله ما هي قدم النبي ﷺ ما هي إلا قدم عمر رضي الله عنه[٤] وقد مرّ معنا: أن عمر أرسل إلىٰ عائشة رضي الله عنها ائذني لي أن أُدفن مع صاحبي، فقالت: (أي: والله) وقال هشام بن عروة بن الزبير: وكان الرجل إذا أرسل إليها -أي: عائشة- من الصحابة قالت: لا والله لا أؤثرهم بأحد أبدًا[٥]، ولا خلاف بين أهل العلم أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما في هذا المكان من المسجد النبوي علىٰ صاحبه أفضل الصلاة والسلام[٦].

٥- ما قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الفاروق:

قال ابن عباس: وضع عمر علىٰ سريره فتكنفه الناس يدعون ويصلون، قبل أن يرفع، وأنا فيهم، فلم يَرُعني إلا رجل آخذ منكبي، فإذا علي بن أبي طالب،

---

(١) الفتاوىٰ (١٥/ ١٤٠).
(٢) محض الصواب (٣/ ٨٤٦).
(٣) البخاري، ك الجنائز رقم (١٣٢٦).
(٤) البخاري، ك الاعتصام، رقم (٢٦٧١، ٦٨٩٧).
(٥) محض الصواب (٣/ ٨٤٧).
(٦) محض الصواب (٣/ ٨٤٧).

فترحم علىٰ عمر وقال: ما خلفت أحدًا أحبّ إليَّ أن ألقىٰ الله بمثل عمله منك، وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك وحسبت أني كنت كثيرًا أسمع النبي ﷺ يقول: ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر[(١)].

٦- أثر مقتله على المسلمين:

كان هول الفاجعة عظيمًا علىٰ المسلمين، فلم تكن الحادثة بعد مرض ألمَّ بعمر، كما كان يزيد من هولها في المسجد وعمر يؤم الناس لصلاة الصبح، ومعرفة حال المسلمين بعد وقوع الحدث يطلعنا علىٰ أثر الحادث في نفوسهم، يقول عمرو بن ميمون:.. وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ، ويذهب ابن عباس ليستطلع الخبر بعد مقتل عمر ليقول له: إنه ما مرّ بملأ إلا وهم يبكون وكأنهم فقدوا أبكار أولادهم[(٢)]، لقد كان عمر رضي الله عنه معلمًا من معالم الهدىٰ، وفارقا بين الحق والباطل فكان من الطبيعي أن يتأثر الناس لفقده[(٣)]، وهذا الأثر يوضح شدة تأثر الناس عليه، فعن الأحنف بن قيس: قال... فلما طعن عمر أمر صهيبًا أن يصلي بالناس، ويطعمهم ثلاثة أيام حتىٰ يجتمعوا علىٰ رجل، فلما وضعت الموائد كف الناس عن الطعام، فقال العباس: يا أيها الناس إن رسول الله ﷺ قد مات، فأكلنا بعده، وشربنا ومات أبو بكر رضي الله عنه، فأكلنا، وإنه لا بد للناس من الأكل والشرب، فمد يده فأكل الناس[(٤)].

وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عندما يذكر له عمر يبكي حتىٰ تبتل الحصىٰ من دموعه ثم يقول: إن عمر كان حصنًا للإسلام يدخلون فيه ولا يخرجون منه،

---

(١) البخاري، ك فضائل الصحابة رقم (٣٤٨٢).
(٢) العشرة المبشرون بالجنة، محمد صالح عوض (ص٤٤).
(٣) المصدر نفسه (ص٤٤).
(٤) محض الصواب (٣/ ٨٥٥).

فلما مات انثلم الحصن فالناس يخرجون من الإسلام[١].

وأما أبو عبيدة بن الجراح، فقد كان يقول قبل أن يقتل عمر: إن مات عمر رق الإسلام، ما أحب أن لي ما تطلع عليه الشمس أو تغرب وأن أبقىٰ بعد عمر، فقيل له: لم؟ قال: سترون ما أقول إن بقيتم، وأما هو فإن ولي وال بعد فأخذهم بما كان عمر يأخذهم به لم يطع له الناس بذلك ولم يحملوه، وإن ضعف عنهم قتلوه[٢].

خامسًا: أهم الفوائد والدروس والعبر:

١- التنبيه على الحقد الذي انطوت عليه قلوب الكافرين ضد المؤمنين:

ويدل علىٰ ذلك قتل المجوسي أبي لؤلؤة لعمر رضي الله عنه، وتلك هي طبيعة الكفار في كل زمان ومكان، قلوب لا تضمر للمسلمين إلا الحقد والحسد والبغضاء، ونفوس لا تكن للمؤمنين إلا الشر والهلاك والتلف، ولا يتمنون شيئًا أكثر من ردة المسلمين عن دينهم وكفرهم بعد إسلامهم[٣]، وإن الذي ينظر جيدًا في قصة مقتل عمر رضي الله عنه وما فعله المجوسي الحاقد أبو لؤلؤة يستنبط منها أمرين مهمين، يكشفان الحقد الذي أضمره هذا الكافر في قلبه تجاه عمر، وتجاه المسلمين، وهما:

أ- أنه قد ثبت في الطبقات الكبرىٰ لابن سعد بسند صحيح إلىٰ الزهري[٤]، أن عمر رضي الله عنه قال لهذا المجوسي ذات يوم: ألم أُحدّث أنك تقول: لو أشاء لصنعت رحىٰ تطحن بالريح، فالتفت إليه المجوسي عابسًا، لأصنعن لك رحىٰ يتحدث الناس بها، فأقبل عمر علىٰ من معه، فقال: توعدني العبد.

---

(١) الطبقات الكبرىٰ (٣/ ٢٨٤).

(٢) الطبقات الكبرىٰ (٣/ ٢٨٤)، العشرة المبشرون بالجنة (ص٤٤).

(٣) سير الشهداء دروس وعبر، عبد الحميد السحيباني (ص٣٦).

(٤) الطبقات (٣/ ٣٤٥).

ب- الأمر الثاني الذي يدل علىٰ الحقد الذي امتلأ به صدر هذا المجوسي أنه لمّا طعن عمر رضي الله عنه، طعن معه ثلاثة عشر صحابيًا استشهد منهم سبعة جاء في رواية الإمام البخاري قوله: فطار العلج[(١)] بسكين ذات طرفين لا يمر علىٰ أحد يمينًا ولا شمالًا إلا طعنه، حتىٰ طعن ثلاثة عشر رجلًا، مات منهم سبعة[(٢)]، ولو كان عمر رضي الله عنه ظالمًا له فما ذنب بقية الصحابة الذين اعتدىٰ عليهم؟!، ومعاذ الله تعالىٰ أن يكون عمر ظالمًا له، إذ قد ثبت في رواية البخاري أنه لما طعن رضي الله عنه قال: يا ابن عباس، انظر من قتلني، فجال ساعة ثم جاء فقال: غلام المغيرة، قال: الصَنَع؟ أي: الصانع، قال: نعم، قال: قاتله الله، لقد أمرت به معروفًا، الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الإسلام[(٣)]، وهذا المجوسي أبو لؤلؤة قام أحبابه أعداء الإسلام ببناء مشهد تذكاري له علىٰ غرار الجندي المجهول في إيران يقول السيد حسين الموسوي من علماء النجف: واعلم أن في مدينة كاشان الإيرانية، في منطقة تسمىٰ (باغي فين) مشهدًا علىٰ غرار الجندي المجهول، فيه قبر وهمي لأبي لؤلؤة فيروز الفارسي المجوسي، قاتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، حيث أطلقوا عليه ما معناه بالعربية (مرقد بابا شجاع الدين)، وبابا شجاع الدين هو لقب أطلقوه علىٰ أبي لؤلؤة لقتله عمر بن الخطاب، وقد كتب علىٰ جدران هذا المشهد بالفارسي: (مرك بر أبو بكر، مرك بر عمر، مرك بر عثمان) ومعناه بالعربية: الموت لأبي بكر، الموت لعمر، الموت لعثمان وهذا المشهد يُزار من قبل الشيعة الإيرانيين، وتُلقىٰ فيه الأموال، والتبرعات، وقد رأيت هذا المشهد بنفسي، وكانت وزارة الإرشاد الإيرانية قد باشرت بتوسيعه وتجديده، وفوق ذلك قاموا بطبع صورة علىٰ المشهد علىٰ كارتات تستخدم لإرسال الرسائل والمكاتيب[(٤)].

---

(١) العلج: الواحد من كفار العجم، والجمع علوج وأعلاج وهو يعني أبا لؤلؤة.
(٢) البخاري، ك فضائل الصحابة رقم (٣٧٠٤).
(٣) البخاري، ك فضائل الصحابة رقم (٣٧٠٤).
(٤) لله ثم للتاريخ كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار (ص٩٤).

٢- بيان الانكسار والخشية والخوف الذي تميز به عمر رضي الله عنه:

ومما يدل علىٰ هذا الخوف الذي سيطر علىٰ قلب عمر رضي الله عنه قبيل استشهاده قوله لما عَلِمَ أن الذي طعنه هو المجوسي أبو لؤلؤة: الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الإسلام[١]، فإنه رغم العدل الذي اتصف به عمر رضي الله عنه، والذي اعترف به القاصي والداني، والعربي والعجمي، إلا أنه كان خائفًا أن يكون قد ظلم أحدًا من المسلمين، فانتقم منه بقتله، فيُحاجَّه عند الله تعالىٰ، كما تدل علىٰ ذلك رواية ابن شهاب: أن عمر قال: الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يحاجني عند الله بسجدة سجدها له قط، وكما تدل عليه كذلك رواية مبارك بن فضالة، يحاجني بقول: لا إله إلا الله[٢]، وهذه عجيبة من عجائب هذا الإمام الرباني، ينبغي أن يتربىٰ عليها الدعاة والمصلحون وأن يكون الانكسار علامة من أكبر علاماتهم حتىٰ ينفع الله تعالىٰ بهم، كما نفع بأسلافهم كعمر رضي الله عنه وليكن مقال الجميع قول القائل:

واحسرتي، واشقوتي ... مِنْ يوم نشر كتابيه
واطُول حزني إن أكن ... أوتيته بشماليه
وإذا سُئلتُ عن الخطا ... ماذا يكون جوابيه؟
واحرّ قلبي أن يكون ... مع القلوب القاسية
كلا ولا قدّمتُ لي ... عملًا ليوم حسابيه
بل إنني لشقاوتي ... وقساوتي وعذابيه
بارزت بالزلات في ... أيام دهر خالية

(١) البخاري، ك فضائل الصحابة رقم (٣٧٠٤).
(٢) سير الشهداء دروس وعبر (ص٤٠).

مـــن لـــيس يخفـــى عنـــه مـــن قـــبح المعاصـــي خافيـــة[١]

٣- التواضع الكبير عند الفاروق والإيثار العظيم عند السيدة عائشة:

أ- التواضع الكبير عند الفاروق رضي الله عنه:

وقد دل عليه من قصة استشهاده قوله لابنه عبد الله: انطلق إلىٰ عائشة أم المؤمنين، فقل: يقرأ عليك عمر السلام، ولا تقل: أمير المؤمنين، فإني لست اليوم للمؤمنين أميرًا[٢]، ويدل عليه كذلك قوله لابنه لما أذنت عائشة بدفنه إلىٰ جنب صاحبيه: فإذا أنا قضيت فاحملوني، ثم سلِّمْ، فقل: يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت لي فأدخلوني، وإن ردتني فردوني إلىٰ مقابر المسلمين[٣]، فرحم الله عمر رضي الله عنه، ورزقنا خُلُقًا من خُلُقه، وتواضعًا من تواضعه، وجزاه خير ما يجزي به الأتقياء المتواضعين، إن ربي قريب مجيب[٤].

ب- الإيثار العظيم عند السيدة عائشة رضي الله عنها:

ومما يدل علىٰ الإيثار عند السيدة عائشة أنها رضي الله عنها كانت تتمنىٰ أن تدفن بجوار زوجها ﷺ، وأبيها أبي بكر، فلما استأذنها عمر لذلك أذنت وآثرته علىٰ نفسها وقالت: كنت أريده لنفسي، ولأوثرنه اليوم علىٰ نفسي[٥].

٤- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو على فراش الموت:

إن اهتمام الفاروق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يتخل عنه حتىٰ وهو يواجه الموت بكل آلامه وشدائده، ذلك أن شابًا دخل عليه لما طُعن، فواساه، وقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرىٰ الله لك، من صحبة رسول الله ﷺ،

---

(١) الرقائق لمحمد أحمد الراشد (ص١٢١).
(٢) البخاري، فضائل الصحابة رقم (٣٧٠٤).
(٣) المصدر نفسه رقم (٣٧٠٠).
(٤) سير الشهداء (ص٤١).
(٥) البخاري، ك فضائل الصحابة رقم (٣٧٠٤).

وقَدَم في الإسلام ما قد علمت، ثم وُلِّيت فعدلت، ثم شهادة، قال -أي عمر- ودِدْت أن ذلك كفاف، لا عليّ ولا لي، فلما أدبر إذا إزاره يَمسُّ الأرض، قال رُدُّوا عليّ الغلام، قال: يا ابن أخي، ارفع ثوبك فإنه أنقَىٰ لثوبك وأتقىٰ لربك[١]، وهكذا لم يمنعه رضي الله عنه ما هو فيه من الموت عن الأمر بالمعروف ولذا، قال ابن مسعود رضي الله عنه فيما رواه عُمر بن شبة: يرحم الله عمر لم يمنعه ما كان فيه من قول الحق[٢]، ومن عنايته الفائقة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذه الحالة أيضًا، لما دخلت عليه حفصة رضي الله عنها فقالت: يا صاحب رسول الله، ويا صهر رسول الله، ويا أمير المؤمنين، فقال عمر لابن عمر رضي الله عنهما: يا عبد الله: أجلسني فلا صبر لي علىٰ ما أسمع، فأسنده إلىٰ صدره، فقال لها: إنّي أحرج عليك[٣] بمالي عليك من الحق أن تندبيني[٤]، بعد مجلسك هذا، فأما عينك فلن أملكها[٥]، وعن أنس بن مالك قال: لما طُعن عمر صرخت حفصة فقال عمر: يا حفصة أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن المعول عليه يعذب؟ وجاء صُهَيب فقال: واعمراه فقال: ويلك يا صهيب أما بلغك أن المعول عليه يعذب[٦]، ومن شدته في الحق رضي الله عنه حتىٰ بعد طعنه وسيلان الدم منه فعندما قال له رجل: استخلف عبد الله بن عمر، قال: والله ما أردت الله بهذ[٧].

٥- جواز الثناء على الرجل بما فيه إذا لم تُخْشَ عليه الفتنة:

كما هو الحال هنا مع عمر رضي الله عنه، إذ أُثني عليه من قِبل بعض الصحابة لأنهم

---

(١) المصدر نفسه رقم (٣٧٠٤).
(٢) فتح الباري (٧/ ٦٥)، سير الشهداء (ص٤٢).
(٣) أحرج عليك: أحرج الشيء علىٰ فلان أي حرّمه عليه.
(٤) تندبيني: من الندب: أن تذكر النائحة الميت بأحسن أو صافه.
(٥) مناقب أمير المؤمنين (ص٢٣٠)، الحسبة د. فضل إلهي (ص٢٧).
(٦) فضائل الصحابة أحمد بن حنبل (١/ ٤١٨) إسناده صحيح.
(٧) سير الشهداء (ص٤٣).

كانوا يعلمون أن الثناء عليه لا يفتنه، قال ابن عباس رضي الله عنهما وهو العالم الرباني والفقيه الكبير: أليس قد دعا رسول الله ﷺ أن يعز بك الدين والمسلمين؛ إذ يخافون بمكة، فلما أسلمت كان إسلامك عزًا وظهر بك الإسلام..، وأدخل الله بك علىٰ كل أهل بيت من توسعتهم في دينهم، وتوسعتهم في أرزاقهم، ثم ختم لك بالشهادة، فهنيئًا لك وهكذا لم تؤثر هذه الكلمات في قلب عمر شيئًا، ولم يفرح بها، ولذا ردّ علىٰ ابن عباس قائلًا: والله إن المغرور من تغرونه[١].

٦- ثناء الصحابة والسلف على الفاروق:

أ- في تعظيم عائشة رضي الله عنها له بعد دفنه:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أدخل بيتي الذي فيه رسول الله ﷺ وسلم وأبي، فلما دفن عمر معهما فوالله ما دخلته إلا وأنا مشدودة علي ثيابي حياء من عمر[٢]، وعن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: من رأىٰ ابن الخطاب، علم أنه خلق غناء للإسلام، كان والله أحوذيًا[٣]، نسيج وحده، قد أعد للأمور أقرانها[٤]، وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: إذا ذكرتم عمر طاب المجلس[٥].

ب- سعيد بن زيد رضي الله عنه:

روي عن سعيد بن زيد أنه بكىٰ عند موت عمر فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: علىٰ الإسلام، إن موت عمر ثَلَم الإسلام ثلمة لا ترتق إلىٰ يوم القيامة[٦].

ت- عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

قال عبد الله بن مسعود: لو أن علم عمر بن الخطاب وضع في كفة الميزان،

---

(١) سير الشهداء دروس وعبر (ص٤٥).
(٢) محض الصواب (٣/ ٨٥٢).
(٣) الأحوذي: هو الجاد المنكمس في أموره، الحسن السياق للأمور.
(٤) محض الصواب (٣/ ٨٥٣).
(٥) المصدر نفسه (٣/ ٨٥٣) نقلًا عن مناقب أمير المؤمنين (ص٢٤٩).
(٦) الطبقات (٣/ ٣٧٢).

ووضع علم الأرض في كفة لرجح علم عمر[١]، وقال أيضًا: إني لأحسب عمر قد ذهب بتسعة أعشار العلم[٢]. وقال عبد الله بن مسعود: كان إسلام عمر فتحًا وكانت هجرته نصرًا وكانت إمارته رحمة[٣].

ث- قال أبو طلحة الأنصاري: والله ما من أهل بيت من المسلمين إلا وقد دخل عليهم في موت عمر نقص في دينهم وفي دنياهم[٤].

جـ- قال حذيفة بن اليمان: إنما كان مثل الإسلام أيام عمر مثل مقبل لم يزل في إقبال، فلما قتل أدبر فلم يزل في إدبار[٥].

حـ- عبد الله بن سلام: جاء عبد الله بن سلام رضي الله عنه بعدما صلىٰ علىٰ عمر رضي الله عنه فقال: إن كنتم سبقتموني بالصلاة عليه، فلن تسبقوني بالثناء عليه، ثم قال، نعم أخو الإسلام كنت يا عمر جوادًا بالحق، بخيلًا بالباطل، ترضىٰ من الرضىٰ وتسخط من السخط، لم تكن مداحًا ولا معيابًا، طيب العَرْف[٦]، عفيف الطرف[٧].

خـ- العباس بن عبد المطلب: قال العباس بن عبد المطلب: كنت جارًا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فما رأيت أحدًا من الناس كان أفضل من عمر، إن ليله صلاة، ونهاره صيام، وفي حاجات الناس، فلما توفي عمر سألت الله تعالىٰ: أن يرينه في النوم فرأيته في النوم مقبلًا متشحًا من سوق المدينة، فسلمت عليه وسلم عليَّ، ثم قلت له: كيف أنت؟ قال بخير. قلت له: ما وجدت؟ قال: الآن حين

---

(١) مصنف بن أبي شيبة (١٢/ ٣٢).
(٢) المعجم الكبير للطبراني (٩/ ١٧٩).
(٣) المعجم الكبير للطبراني (٩/ ١٧٨).
(٤) الطبقات (٣/ ٣٧٤).
(٥) الطبقات (٣/ ٣٧٣).
(٦) العَرْف: الريح طيبة كانت أو خبيثة.
(٧) الطبقات (٣/ ٣٦٩).

فرغت من الحساب، ولقد كاد عرشي يهوي لولا أني وجدت ربًا رحيمًا[(١)].

د- معاوية بن أبي سفيان: قال معاوية: أما أبو بكر فلم يرد الدنيا ولم تُرِده، وأما عمر فأرادته الدنيا ولم يُرِدْها، وأمّا نحن فتمرغنا فيها ظهْرًا لبطن[(٢)].

ذ- علي بن الحسين: عن ابن أبي حازم عن أبيه قال: سئل علي بن الحسين عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ومنزلتهما من رسول الله قال: كمنزلتهما اليوم، وهما ضجيعاه[(٣)].

ر- قبيصة بن جابر: عن الشعبي قال: سمعت قبيصة بن جابر يقول: صحبت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فما رأيت أقرأ لكتاب الله ولا أفقه في دين الله، ولا أحسن مدارسة منه[(٤)].

ز- الحسن البصري: قال الحسن البصري إذا أردتم أن يطيب المجلس فأفيضوا في ذكر عمر[(٥)]، وقال أيضًا: أي أهل بيت لم يجدوا فقده فهم أهل بيت سوء[(٦)].

هذا وقد طويت بوفاة الخليفة الراشد العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه صفحة من أنصع صفحات التاريخ وأنقاها فقد عرف فيه التاريخ رجلًا فذًا من طراز فريد، لم يكن همه جمع المال، ولم تستهوه زخرفة السلطان، ولم تمل به عن جادة الحق سطوة الحكم، ولم يحمل أقاربه ولا أبناءه علىٰ رقاب الناس، بل كان كل همه انتصار الإسلام، وأعظم أمانيه سيادة الشريعة وأقصىٰ غايته تحقيق العدالة بين أفراد رعيته، وقد حقق ذلك كله بعون الله آ في تلك الفترة الوجيزة

---

(١) تاريخ المدينة (٣/ ٣٤٥) فيه انقطاع، الحلية (١/ ٥٤).
(٢) تاريخ الإسلام عهد الخلفاء الراشدين للذهبي (ص٢٦٧).
(٣) محض الصواب (٣/ ٩٠٨).
(٤) المعرفة والتاريخ للفسوي (١/ ٤٥٧).
(٥) مناقب أمير المؤمنين لابن الجوزي (ص٢٥١)، محض الصواب (٣/ ٩٠٩).
(٦) الطبقات (٣/ ٣٧٢).

التي لا تعد في عمر الدول شيئًا مذكورًا[١].

إن دراسة هذه السيرة العطرة تمد أبناء الجيل بالعزائم العمرية التي تعيد إلىٰ الحياة روعة الأيام الجميلة الماضية، وبهجتها وبهاءها، وترشد الأجيال بأنه لن يصلح أواخر هذا الأمر إلا بما صلحت به أوائله وتساعد الدعاة والعلماء علىٰ الاقتداء بذلك العصر الراشدي ومعرفة معالمه وصفاته ومنهجه في السير في دنيا الناس وذلك يساعد أبناء الأمة علىٰ إعادة دورها الحضاري من جديد.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

(١) جولة في عصر الخلفاء الراشدين (ص٢٩٧).

محتويات الكتاب

مقدمة	٣
الفصل الأول: نشأته وصفاته الخُلقية والخَلقية	٧
أولاً: اسمه ونسبه وكنيته وألقابه	٧
ثانيًا: مولده وصفته الخَلْقية	١٠
ثانيًا: حياته في الجاهلية	١١
اشتغاله بالتجارة	١٤
قيامه بالسفارة	١٦
ثالثًا: إسلامه وهجرته	١٦
إيذاء قريش لعمر بعد إسلامه	٢٢
هجرته	٢٥
رابعًا: أحواله المعيشية	٢٩
علمه وفقهه رضي الله عنه	٣٣
أسرته	٣٨
عناية عمر رضي الله عنه بأهله وأسرته	٤٥
ثانيًا: حياته المعيشية	٤٩
خامسًا: صفاته الخلقية	٦٢
صفات عمر الخُلقية الدالة على عزمه وقوة إرادته وكمال شخصيته	٦٢

صفاته الخلقية الدالة على سماحته ولين جانبه	٦٧
صفاته الخُلقية الدالة على كمال دينه وإيمانه	٧٢
الفصل الثاني: فضائل عمر بن الخطاب	٨٢
الأحاديث الدالة على كمال دينه وسعة علمه	٨٢
الأحاديث الدالة على علو منزلته ورفعة مكانته	٨٢
مكانته عند الله آ	٨٢
نزول القرآن بموافقته	٨٢
تبشير الله آ لعمر بالجنة	٨٦
ثانيًا: موافقة النبي ه لرأي عمر رضي الله عنه وقوله	٨٨
الأحاديث الدالة على كمال دينه وقوة إيمانه وفرار الشيطان منه	٩٢
الأحاديث الدالة على سعة علمه وأن الحق يؤيده	٩٥
شهادة الصحابة رضي الله عنهم لعمر رضي الله عنه بالفضل	٩٦
الفصل الثالث: حياة عمر مع النبي وأبي بكر	١٠٢
محبّة عمر رضي الله عنه للنبي ه وعنايته ورأفته به وتوقيره له	١٠٢
أهم أعمال عمر رضي الله عنه ومشاركاته في حياة النبي ه	١٠٧
حياته مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه	١١٦
مواقفه ومشاركاته في خلافة أبي بكر رضي الله عنه	١١٧
من المهام التي روي أن أبا بكر رضي الله عنه أسندها لعمر رضي الله عنه	١٢٤
الفصل الرابع: الجهاز الإداري للدولة (الخليفة - الولاة - القضاة)	١٢٨
ما ورد من أحاديث فيها إشارة لخلافته رضي الله عنه	١٢٨

ما ورد في فضل خلافته	١٣٢
استخلافه رضي الله عنه	١٣٤
حقوق الخليفة على رعيته وواجباته نحوهم	١٣٧
واجبات الخليفة نحو رعيته	١٤١
سياسة عمر رضي الله عنه في تولية الولاة وعزلهم	١٦٠
علاقة الخليفة بالولاة	١٦٩
حقوق الولاة على الرعية وواجباتهم نحوها	١٧٧
ولاة عمر رضي الله عنه على الأمصار	١٧٩
القضاة	٢١٦
توجيه عمر رضي الله عنه لقضاته وإرشاده لهم في صفة القضاء وآدابه	٢٢٦
الفصل الخامس: الأيام الأخيرة في حياة عمر	٢٣١
أولاً: حوار بين عمر وحذيفة حول الفتن (واقتراب كسر الباب)	٢٣١
ثانيًا: مقتل عمر وقصة الشورى	٢٣٦
ثالثًا: وصية عمر رضي الله عنه للخليفة الذي بعده	٢٤٢
رابعًا: اللحظات الأخيرة	٢٤٧
خامسًا: أهم الفوائد والدروس والعبر	٢٥٢